مصر والمصريون

أحداث ووقائع النصف الثانى من القرن العشرين – الجزء الثالث

من حرب الإستنزاف إلى العبور العظيم



عادل حسنين

مصر والمصريون

الجـزء الثـالث

مصر والمصريـــــون

الجزء الثالث

التصميم الفنى للغــلاف : عادل حسنين

الطـــبعــــة الأولى
أغسطس ٢٠٠٢

الناشـــر : دار أمــــــادو للنشـــر
١١ ش ســيباويه المصرى - مدينة نصر
ت : ٤٠٢١٠٣٠ - فاكس : ٢٦٠٠٥٧٧

رقم الإيــداع : ٢٩٨٠ / ٢٠٠٠
الترقيــــم الدولـــى : I.S.B.N.
977 - 5411 - 17 - 3

عادل حسنين

مصر والمصريون

٣

من حرب الإستنزاف إلى العبور العظيم

أمادو للنشر

٤٣٧

مـــصـــــــــــر



أجـــل، إنّ ذا يومُ لمن يفتدى مصرا
فمـــصرُ هى المحرابُ[١] والجنةُ الكبرى

خُلقنا نُولّى وجهَـــــنا شطرَ[٢] حبِّها
ونبذل فيه الصبرَ والجهـدَ والعمـــرا

سلاماً شبابَ النيل فى كلِّ موقـــفٍ
على الدّهر نجْنى[٣] المجدَ للنّيل والفخرا

تعالوا نقل للصعب أهـــــلاً فإننـــا
شبابٌ ألِفْنا[٤] الصعب والمطلب الوَعْرا[٥]

---

(1) المحراب: مكان العبادة.
(2) شَطر: تجـــاه.
(3) نَجْنى: نحصد.
(4) إلِفنـــا: اعتدنا.
(5) الوَعْر: الصعب، الطريق غير الممهد.

شـــباب ٌ ٌ إذا نامت عيونٌ ٌ فإننــــــــا

بكرنا[٦] بُكــور الطّير تستقبل الفجرا

شـــبابُ نزلنا حومة[٧] المجــدِ كلنّــا

ومن يفــتدى للنّصر ينتزع النصـــرا

الدكتور إبراهيم ناجى

[6] بكرنا: صحونا فى فجر النهار المبكر.
[7] حومة: ساحة القتال.

الباب الأول



تجاوز آثار النكسة

الباب الأول

تجاوز آثار النكســة



الرئيس جمال عبد الناصر يقلد صديقه عبد الحكيم عامر رتبة المشير ، وقد وقف معهما رفقاء الكفاح يضحكون من قلوبهم

الرئيس جمال عبد الناصر يختار محمد فوزى خلفا للمشير عبد الحكيم عامر :

إختار الرئيس جمال عبد الناصر الفريق محمد فوزى قائدا عاماً للقوات المسلحة ليخلف المشير عبد الحكيم عامر ، كما أسند إلى السيد أمين هويدى منصب وزير الحربية .

وفى أول يوليو ١٩٦٧ ، بدأ الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية وقتها فى إعادة تنظيم القوات المسلحة وإختيار أكفأ القيادات الجديدة لإعادة التوازن للقوات المسلحة ، وإستعادة الروح المعنوية من خلال التدريب العنيف الشاق وإنشاء وحدات جديدة . بينما كانت مصر تعوض ما فقدته من سلاح ومعدات وذخيرة عبر جسر جوى وبحرى ضخم أقامه الاتحاد السوفييتى .

حمل الفريق أول محمد فوزى مسئولية المعركة فور هزيمة يونيو ١٩٦٧ وأصبح الشخصية الرئيسية المسئولة عن المعركة بعد أن كان رئيسا لأركان الحرب ، وأسهم بدور حاسم فى إعادة بناء القوات المسلحة على أساس متين من الانضباط العسكرى والتطور الذى شمل لأول مرة فى تاريخ القوات المسلحة تجنيد المؤهلات العليا بما سمح برفع مستويات التعليم لمن يجندوا بالقوات المسلحة ، وبالتالى رفع قدرات المجندين على التدريب على وإستخدام الأسلحة الحديثة بما فيها الأجهزة الاليكترونية .

وقد إشتهر محمد فوزى كقائد عسكرى بجديته ، وعرف عنه دائما الإنضباط العسكرى الشديد طوال

عمله فى القوات المسلحة . كان قد تخرج فى كلية أركان الحرب عام ١٩٥٢ ، وعمل قائدا للكلية الحربية ثم رئيسا للأركان بلا دور ايجابى ملحوظ فترة قيادة المشير عبد الحكيم عامر ، إذ كانت تعقيدات الأمور وحساسيتها أقوى منه الى الحد الذى جعله يقول عن نفسه باستهانه انه خلال هذه الفترة كان " طرطورا " وذلك أثناء إستجوابه أمام لجنة كتابة التاريخ .

واصل الفريق أول محمد فوزى أسلوب العمل الذى إعتاد عليه فى حياة عبد الناصر ، ووصل بالتدريب الى مستوى مناسب لخوض المعركة بكل الثقة والمقدرة ، إلى الحد الذى درب فيه الجنود على عبور الموانع المائية وهم معصوبى الأعين حتى يتعرفوا على مواقع القتال والعبور المحتملة معرفة دقيقة . وتحت قيادته وصل الجنود خلال حرب الاستنزاف الى قدرة قتالية وروح معنوية عالية رغم التضحيات والخسائر التى كانت تقع فى صفوفهم .

وطوال الأيام والشهور التالية بدأ العدو الاسرائيلى يضرب وحدات القوات المسلحة فى منطقة القناة بل إمتدت ذراعاه ليضرب بهما المنشآت والمساكن المدنية فى مدن محافظات القناة الثلاث ثم فى محافظات الوجه البحرى ثم فى شمال الدلتا وجنوبها وهنا بدأت حرب الاستنزاف .

١٢ يوليو ١٩٦٧
الخسائر الاسرائيلية فى معركة " رأس العش " :

لم يكد يمضى شهر على هزيمة يونيو ١٩٦٧ حتى شهدت منطقة " رأس العش " وهى منطقة تقع على الطريق بين القنطرة شرق وبور فؤاد ، معركة عنيفة بين القوات المصرية والاسرائيلية إستمرت سبع ساعات كاملة يتكبد العدو الاسرائيلى خلالها ٣ دبابات و ١١ مدرعة قبل أن يتراجع وتنسحب قواته إلى القنطرة . وتعترف إسرائيل بخسائرها وتعلن أن المدافع المصرية ضربت المواقع الاسرائيلية فى القنطرة لمدة ساعتين ونصف ساعة بدون توقف وأن الخسائر ارتفعت إلى ٥ قتلى و ٣١ جريحا اسرائيليا فى هذا الاشتباك العنيف . وقد سجلت عدسات المصورين الصحفيين المصريين صوراً رائعة لخسائر العدو الاسرائيلى من المدرعات النصف جنزير والدبابات فى معركة رأس العش التى اشتركت فيها الطائرات الميج الروسية لأول مرة بعد وقف إطلاق النار . وكانت معركة رأس العش نوعا من رد الاعتبار للقوات المسلحة المصرية بعد شهر واحد من الهزيمة .

وتعتبر معركة رأس العش رغم العدد المحدود من القوات التي إشتركت فيها نقطة حربية وتاريخية هامة ، إذ تحول القتال فيها من انسحاب غير منتظم ، إلى دفاع صلب لا مجال فيه للتردد أو الانسحاب . هكذا تغيرت القيادات ، وأحدثت الهزيمة القاسية صدمة بعثت اليقظة في العقول والإرادة في النفوس . وحارب الجندي المصري بشجاعة وبسالة قوات العدو التي سحقته قبل ذلك بأيام قليلة ، فأثبتت أنه محارب من طراز فريد يملك كل القدرات والمقومات ، ولا ينقصه إلا القيادة الوطنية السليمة .

ويستقبل الرئيس جمال عبد الناصر الماريشال زخاروف ومعه ثلاثة جنرالات سوفييت فى أحد أيام شهر نوفمبر عام ١٩٦٧ ، حيث أخبروه بأن الجبهة المصرية قد تماسكت وأصبحت قادرة على صد أى هجوم اسرائيلى ، وكان ذلك إستئذانا منه بالعودة إلى بلاده بعد إنتهاء مهمته .

يوليو ٦٧ : وضع الجامعة الامريكية فى مصر تحت الحراسه :

بعد أن إنكشف التواطؤ الذى قامت به الولايات المتحدة الأمريكية فى العدوان الأسرائيلى على مصر

، صدرت عدة قرارات " لوقف " تغلغل الثقافة الأمريكية فى عقول الجماهير ، وكان من أهم هذه القرارات وضع الجامعه الأمريكية بالقاهرة تحت الحراسة . وفى الثامن من يوليه ١٩٦٧ ، تكونت عدة لجان من أساتذة الجامعات العربية ، وتم تعيين الدكتور حسين سعيد حارسا عاما على الجامعة الأمريكية . وبدأت على الفور لجان الحراسة عملية جرد لجميع محتويات هذه الجامعة حتى المساكن الخاصة للعاملين فى الجامعة وضعت تحت الحراسة وكانت للجامعة مساكن كثيرة ، منتشرة فى جميع أحياء القاهرة . فقامت اللجنة بوضع الحراسة على هذه المساكن ، كما قامت بجرد محتوياتها أيضا ووضعتها تحت الحراسة كذلك .

وبعد ذلك بدأ جرد المكتبة الأمريكية الخاصة للجامعة ، ووجد فيها وقتها ما لا يقل عن ١٥٠ ألف كتاب باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى آلاف الاسطوانات الغربية . وعدد كبير من الأفلام العلمية وغيرها . كما تم جرد قسم العلوم الطبيعية ووجدت اللجنة فى هذا القسم إحدى الألات التعليمية !. وبعد إتمام عملية الجرد وفرض الحراسة تقرر إستبدال اسم الجامعة الأمريكية بإسم جديد آخر . وظلت اللجان المشكلة تعقد الاجتماعات وتنفذ الدراسات التى تبحث فى مستقبل الجامعة الأمريكية فى مصر ووضع برامج جديدة للطلبة المسجلين بها . كما قامت هذه اللجان فى ذلك الوقت بوضع لائحة جديدة للجامعة الامريكية فى القاهرة بما فى ذلك شروط الإلتحاق ، ونظام الدراسة ، والمصروفات .

يوليو ١٩٦٨ :
الثقافة الجماهيرية فى أقاليم مصر :

وفى يوليو عام ١٩٦٨ أسندت مسئولية الثقافة الجماهيرية إلى الدكتور عبد الحميد يونس – وهو ضرير -- وكان قد حصل على جائزة الدولة فى الأداب عام ١٩٦٠ عن كتابه " الأسس الفنية فى النقد الأدبى . وهو محاولة لدراسة الأدب دراسة جمالية . وقد بدأه بوضع الأدب فى مكانته من الفنون الجميلة . وفى القسم الأول من الكتاب حرص الدكتور عبد الحميد يونس على تنقية الأدب من الشوائب التى تمتزج به وتجعل الحكم عليه مختلطا على النقاد ثم فرق بين الحرفة والصناعة وبين الفن والادب ، وبين الترفيه والابداع الفنى ، وبين التقليد – سواء كان لمظاهر الطبيعة أو لفنون السابقين – وبين التفنن الأدبى . أما فى القسم الثانى فقد حلل الدكتور يونس الابداع الفنى على أساس اجتماعى ونفسى متعرضا للغة الفنية التى تتألف من النطق والإثارة والحركة والصياغة .." .

كان الدكتور عبد الحميد يونس وهو المسئول الأول عن الثقافة الجماهيرية يعرف أن الثقافة الجماهيرية كمفهوم تتطلب :

أولا .. الاهتمام بثقافة الشعب نفسه فى أقاليمه .. تسجيل هذه الثقافة .. وتصنيفها .. واعدادها للدارسين .. واستلهامها .

ثانيا .. العمل على تفجير حركة هواية كبرى فى مختلف الفنون والحرف التقليدية .

ثالثا .. لابد من التفرقة بين اليد والفكر والوجدان .. ويقتضى هذا بالضرورة الاهتمام بالفنون التقليدية والحرف اليدوية كأعمال الخزف والصدف والعاج والكليم وغيرها .. بنفس اهتمامها بفنون الدراما والعروض المسرحية كالرقص الشعبى والباليه .

وكان يقول : طبعا هذا يقتضى منا أن ننتبه الى حقيقتين .. أولاهما المبادرة الى محو الامية .. والثانية وجوب حث المفكرين الذين أتاحت لهم الحياة أن يكونوا فى طليعة المجال الفكرى لكى يشتركوا فى تثقيف الجماهير .

***

١٩٦٧ : إغلاق قناة السويس :



لا يمكن لباحث فى التاريخ أن ينكر أن إغلاق قناة السويس أمام الملاحة العالمية كان ذو تأثير ضار كبير على الاقتصاد المصرى واقتصاديات الدول التى كانت تتعامل مع هذا الشريان الملاحى الهام . جاء إغلاق القناة بعد حرب يونيو ٦٧ ليخنق اقتصاديات دول تقع فى أوربا وآسيا وشرق أفريقيا . وحتىالشركات البريطانية كانت تخسر يوميا ١٥٠ ألف جنيه استرلينى بينما كسدت الحركة فى الموانى الايطالية ، وتعطل مئات الالوف من عمال الموانى فى العالم . وأعلنت الامم المتحدة وقتها أن العالم يخسر ١٧٠٠ مليون دولار سنويا بسبب إغلاق قناة السويس . أما مصر فقد خسرت فى الحرب ١١٠٨ ملايين جنيه من إيرادات القناة فى ٨ سنوات بالاضافة إلى ٣٦٧ مليون جنيه أخرى خسائر مالية مباشرة وفرص ضائعة . وتأثرت إقتصاديات السودان وأثيوبيا وأوغندا وكينيا وتنزانيا وعدن وتوقف النشاط الاقتصادى فى منطقة القناة وتحملت مصر أعباء التهجير الباهظة .

مشاعر المصريين بعد هزيمة يونيو ٦٧ :

والحقيقة أن مشاعر المصريين بعد الهزيمة قد اكتسبت جدية ملحوظة . فقد لازم الكثيرون منهم إعتقاد بأننا في سبيلنا للأخذ بالثأر واسترداد الأرض المحتلة خلال فترة زمنية محدودة . وقد تجاوبت الحكومة مع هذا الشعور الشعبى فتركت القاهرة والإسكندرية ومدن القنال في ظلام شبه تام ، وأغرقت برامج الإذاعة والتليفزيون بالأغاني والأناشيد والأحاديث الوطنية .

وكان أمرا مثيرا للاهتمام وباعثا على الحيوية ما نشرته الصحف من أنباء القتال عن معركة " رأس العش " التي تصدت فيها بقايا قواتنا المسلحة لطابور من طوابير العدو حاول الوصول إلى بورفؤاد بعد أيام من العدوان وإستبسلت وردت العدو مدحورا بعد أن كبدته خسائر كبيرة .

مرحلة إمتصاص الآثار النفسية لهزيمة ١٩٦٧ - بيان ٣٠ مارس :

وبعد قليل من النكسة بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يفكر فى وسائل إمتصاص الآثار النفسية للهزيمة المنكرة على الجماهير المصرية فى الداخل ، وخاصة بعد مظاهرات طلبة الجامعات وإعتصام طلبة بعض الكليات فى الجامعات المصرية ، والشعارات العنيفة التى أعلنت ضد عبد الناصر وضد الثورة ، وبدأ مطالبة الشعب لقادته بالحرية والتحقيق فى الهزيمة والقصاص ممن تسببوا فيها .

وبذل أنور السادات مجهودا ضخما ليل نهار فى محاولات احتواء آثار هذا الموقف فى الجامعات ، ودعا الطلبة المعتصمين إلى اجتماع عقد فى التاسعة من مساء ذات يوم بقاعة مجلس الشيوخ " الشورى الآن " ، ولكن الاجتماع انتهى الى الفشل الكامل وكانت المطالبة بالحرية هى شعار الطلبة .

أما الرئيس جمال عبد الناصر فقد إستطاع السيطرة الداخلية على الموقف . وكان الاستفتاء الشعبى على ما سمى ببيان ٣٠ مارس وملخصه وعد الشعب

المصرى بالديمقراطية عندما تنتهى آثار العدوان . وتمت محاكمة قائد الطيران الذى قدم كبشا للفداء ، كما تمت محاكمات قضية المؤامرة ، وكان المتهمون الأوائل فيها شمس بدران وزير الحربية السابق وصلاح نصر رئيس المخابرات السابق . وكشفت هذه المحاكمات عن الفساد الداخلى فى أجهزة الحكم ، عبر الصراع العنيف على السلطة بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر أقرب الناس إليه ، والذى إنتحر بعد القبض عليه لتدبيره محاولة انقلاب إعتمادا على شعبيته فى الجيش . وظهر من أقوال صلاح نصر فى التحقيق والمحاكمة السرية لأول مرة أنه كان هناك اتصال مستمر بين مصر وأمريكا عن طريق ممثل المخابرات الاميريكية فى مصر والذى كان يقيم فى القاهرة .

وكان قد أعلن فى بيان ٣٠ مارس أن المؤتمر القومى له سيظل قائما الى ما بعد ازالة آثار العدوان ، وأن اللجنة المركزية المنتخبة ستظل فى حالة انعقاد دائم وأن يوكل إليها إلى جانب مسئوليتها المتعددة واجب بناء التنظيم السياسى لطلائع الاتحاد الاشتراكى " طليعة الاشتراكيين " .

جمال عبد الناصر يتجاوز آثار المحنة :

ويستجمع الرئيس جمال عبد الناصر شتات فكره فى محاولة قوية لإزالة آثار الهزيمة فيقول لشعبه :

" أن معركتنا فى العالم ليست معركة سهلة ولا يمكن أن نقف جامدين ، ولا يمكن أن نقبل أى قيد على حركتنا – إلا القيد الذى تفرضه مبادئنا ولا نفرط فيها مهما كان الثمن – وأريد أن أكون واضحا أمام الامة العربية كلها .. هناك مبدأ اساسى أومن به ولم يتغير أبدا : " أن ما يؤخذ بالقوة .. لا يسترد بغير القوة " .. هذه قاعدة .. والعمل السياسى نوع من أنواع القوة ودرجة من درجاتها ، والعمل العسكرى تصاعد بالقوة إلى أعنف درجاتها ، وأريد أن اقول : أن احدهما ليس بديلا عن الآخر .. وفى الإمكان أن نجرب العمل السياسى وفى نفس الوقت نستعد للعمل العسكرى إذا أصبح السبيل المطلوب .. وإذا جاء وقت العمل العسكرى لن نكون فى موقف الدفاع – بمعنى أننا يجب أن نتقدم باستعداداتنا لكى نستطيع أن نتحمل مسئولية الهجوم – والتقدم إلى ذلك قبل امتلاك القدرة عليه خطأ فادح وعبث غير مسئول ، وصميم المسألة أنه لا يمكن أن نتقدم إلى نكسة عسكرية أخرى ، أقول ذلك صراحة وأقوله من موقع المسئولية " .



" وفى هذا الوقت الذى نقوم فيه باستكمال إستعداداتنا العسكرية ، فاننا لا نتردد فى محاولة العمل السياسى وتجربة أى طريق له ، لأن الحرب ليست هدفا فى حد ذاتها ، وإنما الهدف هو تحرير الأرض واستعادة الحقوق المشروعة . ويجب أن يعرف العالم كله أننا لسنا دعاة حرب ولكننا جنود حرب إذا أصبحت الحرب ضرورة ، وفى نفس الوقت فأننا لا نرفض العمل السياسى إذا استطاع أن يصون مبادئنا

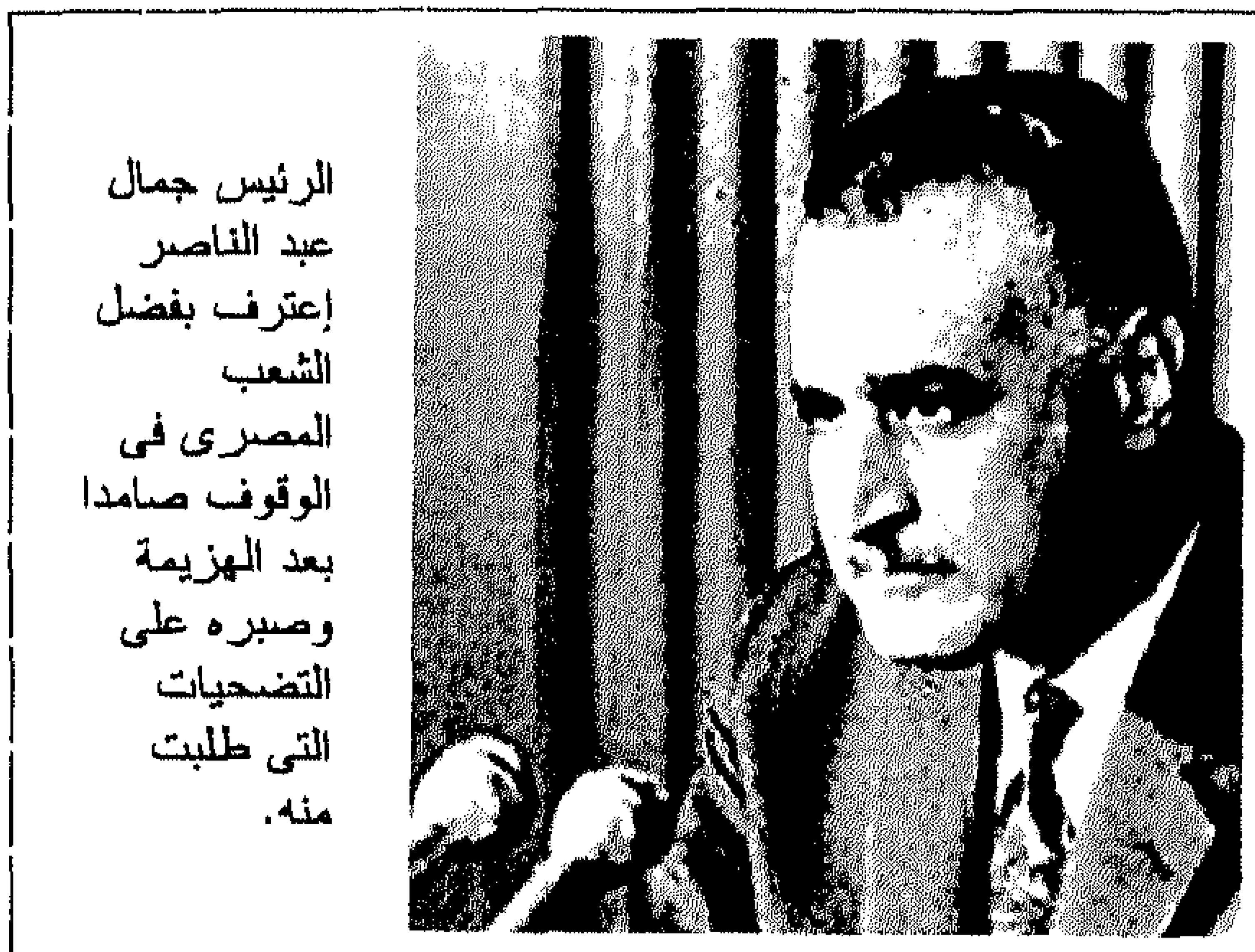
ويستعيد حقوقنا ، وكل الاصدقاء يقفون معنا ليس من أجل الحرب – فى حد ذاتها – ولكن من أجل المبدأ . ولن نخطو خطوة الا بعد الوثوق مما بعدها ، ولكننا لسنا على إستعداد لأن نتلقى دروسا من الذين يتحدثون عن الحرب الفورية بينما لم يحاربوا ولا ينوون أن يحاربوا ، وفى رأيى أن المعارك لابد أن تدار بالأسس العسكرية السليمة وليس باستراتيجية النوادى والحفلات ومقالات الصحف " .

" وأريد أن أقول أيضا ومتحملا المسئولية لكل ما أقول : " أن إسرائيل ليست بالعدو الذى لا يقهر – تلك خرافة لا محل لها – أقول ذلك متمثلا أمامى كل دروس النكسة وأقوله بعد دراسة كاملة لكل ظروفها ، ولذلك يجب أن نتلافى كل أسباب القصور وأن نعبىء كل قدراتنا وطاقاتنا – وهى كافية وفعالة – وبرغم المناقشات التى كانت تدور فى مجلس الأمن حول : الحلول السياسية وإحتمالاتها ، فقد اتفقنا على ضرورة المضى فى تحويل اقتصادنا كله لكى يكون " إقتصاد حرب " ، لأن معركة ازالة آثار العدوان لا تنتهى بالنسبة لنا الا بعد أن تزول آثار العدوان فعلا ، والوقت فى صالحنا وليس فى صالح العدو ، وفى اعتقادى أن التحدى الحقيقى الذى نواجهه : أن نمسك عن استعمال القوة حتى نستكمل كل مطالبنا وحاجتنا من الوقت ، ولا ينبغى أن يستفزنا العدو قبل اللحظة المناسبة التى نراها مناسبة " .

النكسات عوارض طارئة فى حياة الشعوب :

ويستطرد الرئيس جمال عبد الناصر قائلا :

" والآن وبرغم كل ما نواجهه فإننا نستعد لخطة خمسية ثالثة تبدأ فى يوليو ١٩٧٠ وتحقق عمالة كاملة لقوى العمل المستجدة فى تلك الفترة – مليون وسبعمائة ألف عامل – كما توفر كل السلع الإستهلاكية اللازمة ، وتغير هيكل الانتاج للتركيز على الصناعات الثقيلة والكيماوية والتصديرية كما تطور الزراعة وتصل إلى الاستغلال الكامل لكل أراضى السد العالى وتعطى أهمية خاصة للسياحة وتحقق الاستفادة الشاملة من البترول . **إن النكسات عوارض طارئة فى حياة الشعوب ، التى لابد أن تكون أقوى منها بإيمانها وثباتها وبعملها وبنضالها وبتصميمها على التقدم مهما كانت العوائق والمخاطر .. والشعب المصرى قادر على ذلك** " .



الرئيس جمال عبد الناصر إعترف بفضل الشعب المصرى فى الوقوف صامدا بعد الهزيمة وصبره على التضحيات التى طلبت منه.

" **من الحق والواجب أن اعترف للنضال الشعبى المصرى بصلابة ليس لها نظير . سجلها بالقوة والشرف والكرامة فى مواجهة ضغط من أخطر ما واجهنا ، حتى أننى أستطيع أن أقول : أنه خلال الشهور الخمسة الأخيرة حدث تحول بعيد المدى وعميق الأثر . سوف يفرض نفسه أكثر وأكثر على المستقبل . والفضل فى امكان حدوث هذا التحول يعود أولا وأخيرا للشعب وحده . وبرغم ما يساورنا جميعا من قلق ، وبرغم ما يملأ رؤوسنا من التساؤلات عن الغد وبرغم مخاطر كبيرة ما زالت فى انتظارنا ولابد أن نقبل تحديها ، برغم ذلك كله فلابد لنا من القول بأننا اجتزنا طريقا أراده أعداؤنا أن يكون مسدودا وعبرنا مرحلة بالغة القسوة وخرجنا إلى مجال أوسع نستطيع فيه أن نستعيد**

قدرتنا على الحركة وأن نملك إمكانيات المقاومة المادية . "

" وبغير إيمان مطلق من الشعب فى مبادىء نضاله الاساسية ، وبغير إيمان مطلق منه فى مقدرته على التحمل والصمود ، وبغير إيمان مطلق منه فى غده ومستقبله – بعون الله – فإن اجتياز الطريق الذى بدا مسدودا وعبور المرحلة البالغة القسوة والخروج من ذلك إلى المجال الاوسع ، كلها كانت تظل فى حيز المستحيلات . ومن الأمور التى ينبغى أن ندركها وأن نعى دلالتها وعيا عميقا ، أنه ليس من الميسور لأى شعب مهما كانت أصالته النضالية وعراقته أن يواجه مثل الذى واجهناه ثم يبقى بعد ذلك متماسكا ومؤمنا .. وأكثر من ذلك أن يجد نفسه بعد شهور قليلة من نكسة بعيدة المدى قادرا وقويا ، ويقترب بذلك مع كل يوم خطوة من امكانية تصحيح آثار النكسة وتجاوز كل سلبياتها .. وقد كان موقف جماهير الشعب يومى ٩ و ١٠ يونيو هو التعبير الحى عن الايمان بالله وبالنفس وبسلامة الخط النضالى ومبادئه ، وهذا الموقف – بذاته – كان الحد الفاصل بين الظلام الذى أطبق علينا وبين الضياء الذى أمسكنا بخيوطه وأخذنا ننسج منها نهارا جديدا أكثر إشراقا ومدعاة للامل " .

" أن الشعب المصرى بهذا الموقف أثبت أن رقعة من أرضه قد تسقط تحت احتلال العدو ولكن أية رقعة من إرادته ليست قابلة للسقوط تحت أى احتلال ، وأن تقع رقعة من أرض الوطن أسيرة فى يد عدو زود بإمكانيات تفوق طاقته فهذه ليست الهزيمة الحقيقية ولكن أن تقع إرادة الشعب أسيرة فى يد ذلك العدو فهذه هى الهزيمة الحقيقية " .

" ونستطيع أن نقول باطمئنان اليوم : أن قواتنا المسلحة قد إستعادت جزءا لا يستهان به من قوتها الحربية ، كما أنها تقف على جبهة قوية تقدر فيها على العمل المؤثر والفعال ، وإكتفى بالقول بأن القدرة الحقيقية لقواتنا المسلحة – الآن – تفوق مقدرتها الحقيقية قبل بدء المعارك ، وذلك تغيير ضخم وهائل لم نكن نحلم بالوصول اليه فى هذا المدى القصير من الزمن ، والإرادة الشعبية التى تمركزت فى جبهة صمود سياسى بطولى ورفضت أن تخضع أو تلين هى التى أتاحت لهذا التغيير أن يحدث وهى التى سمحت لخطوات العمل الوطنى أن تتقدم وأن تتحرك وأن تحدث التغييرات المادية اللازمة والضرورية " .

القوات المسلحة تستيقظ
بعد هزيمة ١٩٦٧
وتستعد للمعركة من جديد :


حطام المعدات العسكرية المصرية في يونيو ١٩٦٧.

وبعد أن انسحبت فلول القوات المسلحة من سيناء ، بدأت المعركة من جديد بعد فترة لم تتجاوز عدة أشهر. ولم يعد هناك وقت لاستمرار مسيرة الآلام والأحزان ، فالهزيمة وقعت وأصبحت حقيقة واقعة ، وأصبح على مصر أن تتخطاها وتعبرها . وكان لابد من تجديد الغطاء الجوى حتى لا تظل سماؤنا مكشوفة مباحة للعدو وبالفعل بدأت مئات الطائرات في الوصول على فترات متعاقبة من الاتحاد السوفيتي . كانت الطائرات تأتىأحياناً في قوافل

جوية كأنها في سباق مع الزمن في الأيام الأولى من النكسة ، وأحياناً أخرى في قوافل بحرية بعد ذلك . وبجهد مضاعف ومحموم بدئ في مضاعفة عدد الطيارين لمواجهة الزيادة في عدد الطائرات ، فتم تدريب البعض في الاتحاد السوفييتي وتم تدريب البعض الآخر هنا في مصر .. وكان الأغرب من ذلك هو تكليف هؤلاء الطيارين حتى وهم في دورات التدريب بواجبات العمليات . وقد حدث ذلك في ظروف كثيرة ومتعددة . كما أنشئت عشرات المطارات وأراضي الهبوط في أنحاء متفرقة من الجمهورية وتكلفت مئات الملايين من الجنيهات وآلاف الساعات من العرق والجهد المستميت من أبناء القوات المسلحة .

وكانت الأرقام فى ذلك الوقت تشير إلى أنه كان متوافراً لمصر مئات الطائرات ضربت على الأرض بينما لم يتوافر أكثر من ٦٥ طياراً مدرباً وصالحاً للقتال ، وذلك حسب رواية أحد المسئولين عن القوات الجوية قبل الهزيمة . ولهذا تغير أسلوب التدريب وإعداد المدربين ليلحق ذلك بعدد الطائرات . وفصل الدفاع الجوي عن قيادة القوات الجوية ليصبح سلاحاً مستقلاً له قيادته المستقلة .

وتولت القوات المسلحة قيادات ذات نوعية خاصة من الرجال ، لم تغفل نداء الجماهير صاحبة الحق الشرعى فى إستمرار الثورة ، فواجهت قواتنا المسلحة حقائق الهزيمة بفكر جديد ، كان أحد الأسباب الرئيسية لاستعادة الأرض المحتلة فى صحراء سيناء .

وكما كان موقف الشعب المصرى بمثابة نقطة تحول فى تاريخ وطننا وثورتنا ، كانت معركة " رأس العش " نقطة تحول أخرى فى تاريخ قواتنا المسلحة .. كانت معركة رأس العش بمثابة الخط الفاصل بين مرحلة السكون ، وبين طريق الصمود وإستمرار النضال .

* * *

كان الموقف فى أواخر يونيو ١٩٦٧ سيئاً للغاية ، القوات الاسرائيلية وقد أسكرتها خمر الانتصار الخاطف تقف على الضفة الشرقية لقناة السويس ، والطريق إلى بور فؤاد يبدو " مفتوحاً " اذا تقدم العدو من القنطرة شرقا أو شمالا ، فرأس العش فى المنطقة الشرقية ، ثم يجتاز طريقا عرضه كيلو متر واحد تحده الملاحات شرقا ومجرى القناة غربا .

القتال ولا شيء غيره :

مرت مصر بأيام عصيبة قاسية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ إنهارت فيها النفوس وعاش الشعب المصرى يعتصر آلامه ويطوى قلبه على الجرح الغائر الذى خلفته الهزيمة . وعلى الرغم من تحطم الروح المعنوية لرجال القوات المسلحه إلا أنه وبفضل المخلصين من أبناء مصر بداخلها إرتفع شعار بين القوات بأن : ما وقع فى سيناء حادث لا يمكن أن يتكرر ، وتصححت الأوضاع ، وصدر أول تشريع عسكرى يقوم على أسس علمية ، تشريع تنظيمى ، ينظم علاقات القيادة العامة للقوات المسلحة وأجهزة الدولة تحت مفهوم واحد مؤداه أن الواجب الوحيد للقوات المسلحة كجهاز داخل اطار الدولة وفى خدمتها هو القتال ولا شيء غيره .

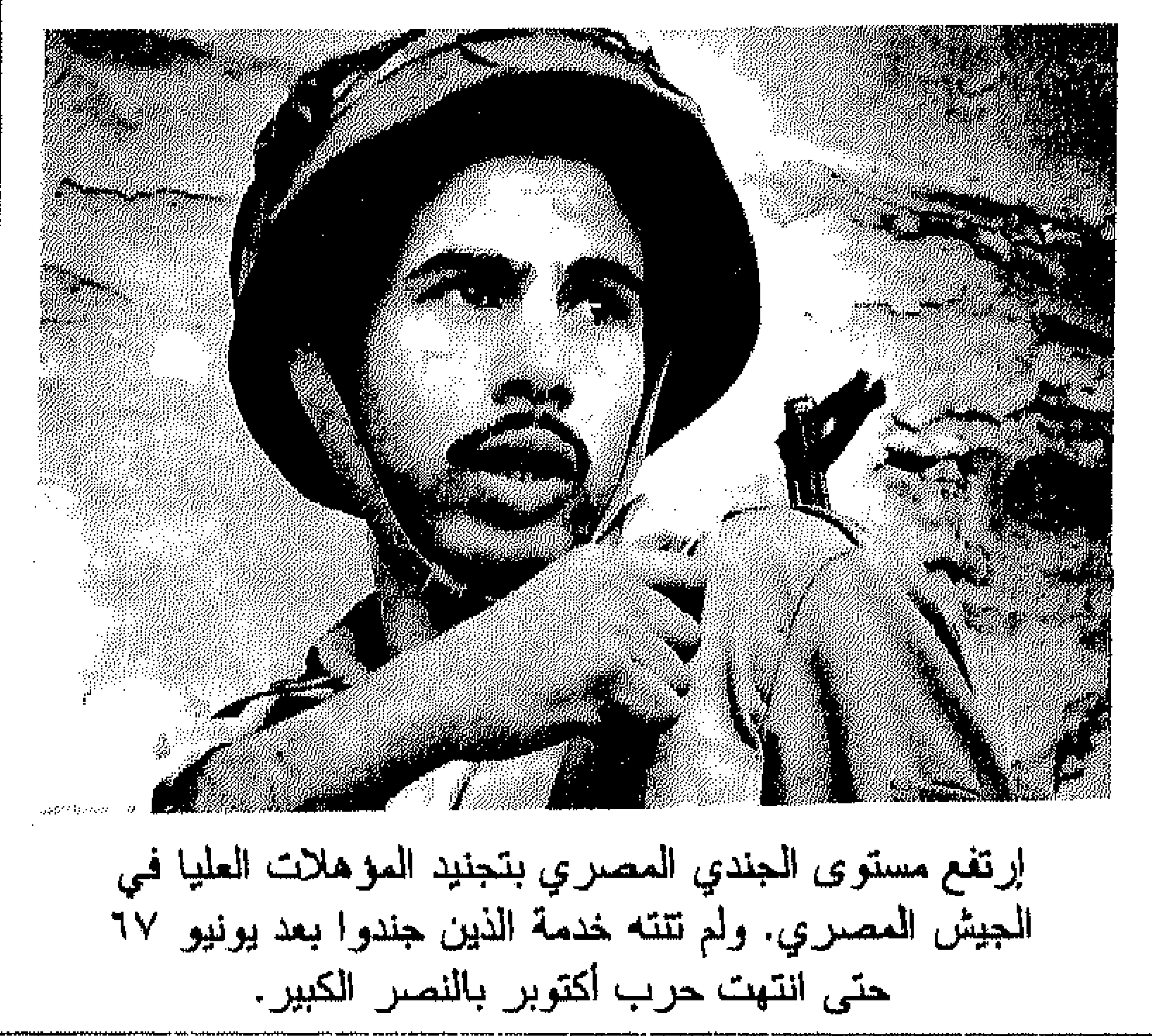
ولم يكن تحويل هذا الواجب إلى حقيقة واقعة بالعمل البسيط ، فتنفيذ مهام القتال التى تحمل قواتنا المسلحة واجبها يعنى الارتفاع بمستوى التدريب التخصصى والنضال يوميا ، ليلا ونهارا لتحسين المهارات أى التدريب الميدانى بأقصى العنف والمشقة والواقعية .

وبذل رجالنا الأبطال في معارك الشرف الكثيرة التى خاضوها فى بطولة وجدية أعظم الجهود وفى

التدريب المتواصل وتحملوا الكثير من الإرهاق مما لا تتحمله طاقة البشر ، لكن بلا شكوى أو ضعف أو تردد ، فكل مقاتل كان يحمل فى صدره أعنف الانفعالات والاضطربات والآلام والآمال ، ويطوى فى اعماقه استعدادا جسوراً لاستعادة الكرامة العسكرية مهما قدم من تضحيات . لا إرضاء لأحد فهذا الشعور يعلو عليه ويجتازه ، بل إرضاء للوطن واستعادة لكرامته الجريحة ، وبذلك ارتفع كل جندى بنفسه فوق الضعف والخوف ، وأصبح الجيش يتنفس إحساسا واحدا ، وهو الاشتراك فى معركة الثأر ، وكان التدريب الجيد وتلاحم القادة بالجنود ، ينبعث من شعور الثقة على إحراز النصر عندما تحين اللحظة المناسبة لفتح النيران المصرية على العدو فى جبهة سيناء ، ومارس الرجال التدريب وداوموا على الحصول على أرقى المعارف والفنون القتالية على جميع المستويات . كما أصبح السلاح جزءا من حياة المقاتل وكانت متابعة كفاءة الفرد وكفاءة الوحدة تتم كل يوم ، وتدعم هذا الجهد الكبير فى الارتفاع بمستوى الكفاءة القتالية بجهد فنى وجهد معنوى ومعيشى ، ولم تعد القوات المسلحة مجالا للتوظف والترقى ، بل ميدانا للقتال ، للمعركة التى لا بديل فيها للنصر غير الاستشهاد .

وكان من المحزن حقا أن هذه الجهود المخلصة لأبناء القوات المسلحة لم تلق التركيز الإعلامى الكافى ، الأمر الذى لم يجعل المواطن المصرى العادى لا يحس بشراسة أيام الإستعداد للمعركة ، ولا مدى الجهد الذى بذله هؤلاء النفر من أبناء مصر اللذين كانوا يضحون بكل شيء من أجل إستعادة الوطن لكرامته المهدرة وعزته المقهورة . عاد الناس يعيشون عيشتهم العادية قبل النكسة ، وتركوا شعورا من الخزى والسخرية تسيطر على أقوالهم وأفعالهم . وساهمت مجموعة من أفلام السينما المصرية التى حاول أصحابها أن يكشفوا بعض الحقائق التى كانت وراء الهزيمة والنكسة على مضاعفة هذا الشعور بالضياع . وكانت سنوات ما بعد النكسة من أحلك السنين التى تركت أثارا إجتماعية بالغة السوء على الإنسان المصرى .

رفع كفاءة ومستويات التعليم
لدى الجندي والمقاتل المصري :



إرتفع مستوى الجندي المصري بتجنيد المؤهلات العليا في الجيش المصري، ولم تنته خدمة الذين جندوا بعد يونيو ٦٧ حتى انتهت حرب أكتوبر بالنصر الكبير.

فرضت الهزيمة على قيادة القوات المسلحة ضرورة تطوير نوعية الجندي المصري فاستقر الرأي على إستبقاء المجندين من خريجي الجامعات في القوات المسلحة بعد انتهاء مدة خدمتهم الإجبارية وهي سنة واحدة وامتدت خدمة الكثير منهم إلى أكثر من خمس سنوات وكان لكاتب هذه السطور شرف هذا الإستبقاء فى الخدمة العسكرية كأحد قادة الصف الذين خدموا فى صفوف القوات المسلحة المصرية لمدة خمس سنوات متواصلة حتى تحقق النصر فى ١٩٧٣ على الرغم فى أن تجنيد المؤهلات العليا كان عاما واحداً .

كان الفريق أول محمد فوزي هو الذى أقنع الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان معارضا للفكـرة فـي البداية ولمدة أسبوع .. فكـرة إسـتمرار الجامعيين كجنود عاديين في القوات المسلحة بعد أداء خدمتهم

العسكرية . وأقنعه كذلك بأن احتياجات الأسلحة المتطورة تجبره على إستخدام خريجي الجامعات الذين هم أقدر على إستيعاب التكنولوجيا المتطورة فى السلاح وحتى فى التكتيك العسكرى وتنفيذ الخطط القتالية بفهم وإدراك أوسع . وبالفعل كان هذا ما تحقق وأثبت جندى المؤهلات العليا تفوقا ملحوظا فى إستيعاب التخطيط الجديد للقوات المسلحة بأسلحته المتطورة وتكتيكاته العالية . وإرتفعت الروح المعنوية للمقاتل المصرى العادى بعد أن شاركه زملاءه من المؤهلات العليا فى أكله وشربه وتدريباته وأخيرا حربه مع العدو الإسرائيلى .

وصدرت أول خطة تجنيد سنوية عام ١٩٦٨ لتحديد مطالب القوات المسلحة من التخصصات المختلفة ، وتحديد المستويات الثقافية والمهنية لكل وظيفة عسكرية . ولقد ركز التطور الذي حدث للجندي المصري على قدرته القتالية وتدريبه وحسن إستخدامه للسلاح إلى جانب المواصفات التي تميز بها من صبر وقدرة على التحمل والإخلاص للوطن . وبعد أيام فقط من عودة الحياة إلى القوات المسلحة عن طريق المشاركة في القتال ، إنتحر المشير عبد الحكيم عامر القائد العام السابق للقوات المسلحة يوم ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ بابتلاع سم الأكونيتين ، ولم يكن من السهل ولا من الواضح معرفة تأثير موت المشير عامر على القوات المسلحة المصرية فى ذلك الوقت التى كان لديها ما يشغلها فيما يتصل باستعادة تراب الوطن أكثر من فقدان أرواح بعض قادتها ، مقارنا بألوف الأرواح من أبناء مصر التى ذهبت فداءا لذلك الوطن الجريح .


المشير عبد الحكيم عامر، نهاية مأساوية للرجل الثاني في مصر.

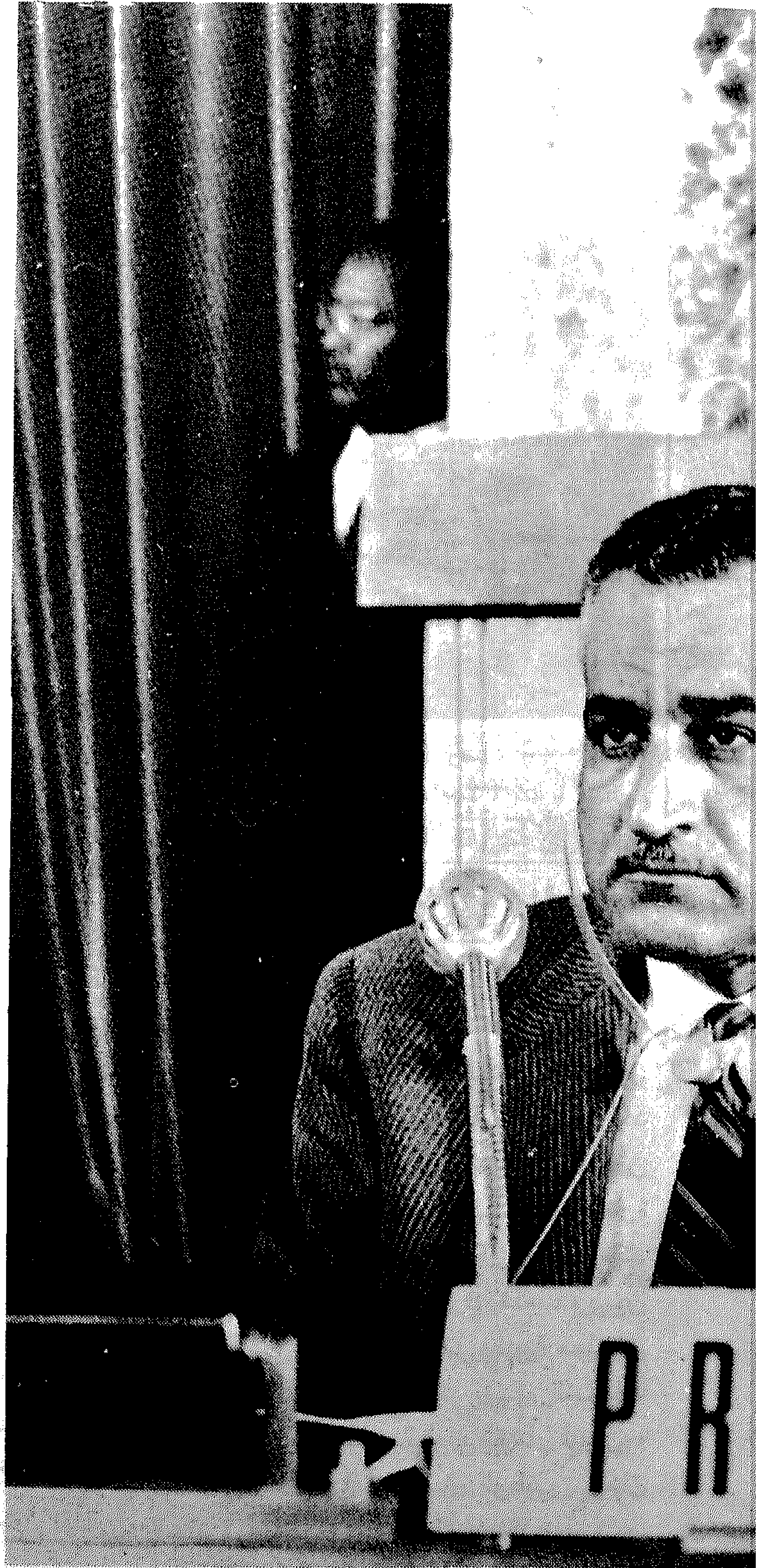


وهكذا وإعتبارا من ١٩٦٨ إنضم الجندى المتعلم إلى صفوف القوات المسلحة ومن جميع التخصصات من أطباء ومهندسين وتجاريين وزراعيين وصيادلة ومحامين ، وأصبح للتشكيلات الميدانية طابع آخر تميزه الوحدة الفكرية الواعية والتمازج الكامل ليترجم مهمتها فى واجب واحد مستقيم الغرض وهو زيادة التطبيقات العملية للتدريب بدرجة عالية التكاتف ، ومزج العلم بفن القتال ، وليصبح فى مقدور قواتنا تطبيق خطة نيران ناجحة هى بالتحديد إمتداد للجهد الذى يبذله هؤلاء المجندون فى التدريب .

كان جهد رجال القوات المسلحة هو الامتداد الطبيعى لما رأيناه فى معارك قواتنا ضد العدو الاسرائيلى ، وتطورها من مرحلة الصمود أمام القوات الاسرائيلية إلى مرحلة الردع فالدفاع الوقائى ثم الدفاع النشط بعد ذلك لتبدأ بعد ذلك حرب الاستنزاف .

بدء الرقابة على حرية التفكير
وظهور التنظيم الطليعى السرى :

مرت الأيام ومصر منكسرة إثر الهزيمة النكراء ، لكن سرعان ما بدأت الأمور تعود إلى سيرتها الطبيعية بعد رحيل المشير عامر عن القوات المسلحة . لكن أمورا أخرى بدأت تشهد إختلافا واضحا فلقد فرض الرئيس جمال عبد الناصر رقابة مشددة على حرية التفكير ليوجهها فى طريق الدعوة للاشتراكية التى قيل وقتها أنها نابعة من واقعنا .



الرئيس جمال عبد الناصر في رئاسته لأحد المؤتمرات

وكان من الضرورى تهيئة المناخ اللازم لهذه الإشتراكية التى بدت غير واضحة المعالم فلا يعترض طريقها أى أفكار ناقدة أو معارضة . وإقتصر الأمر على التقارير التى تتداولها أجهزة تهتم بالأمن ولا تهتم بالأفكار . ومن أجل هذا الإهتمام بالأمن ظهر التنظيم الطليعى السرى .

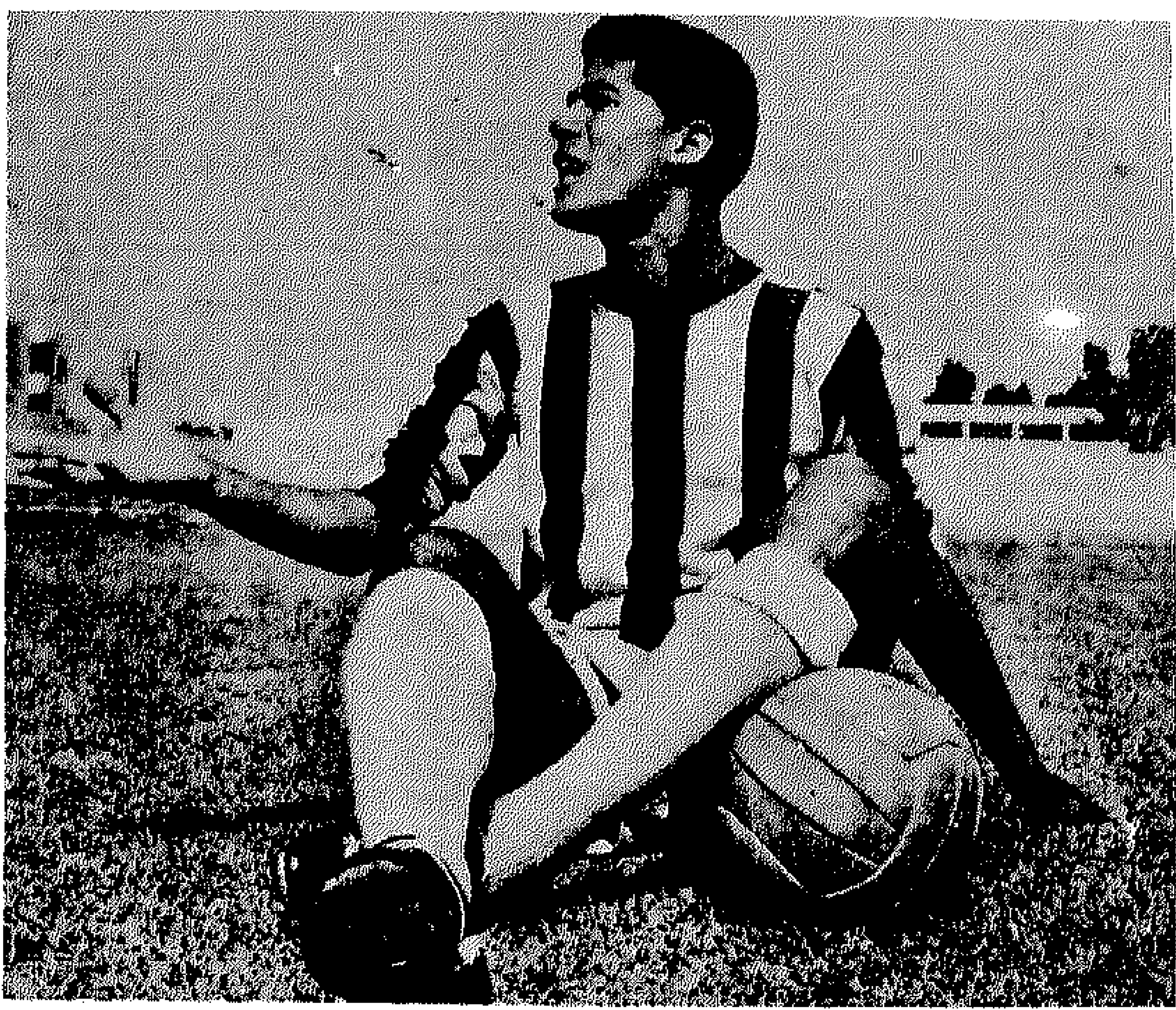
***

هزيمة يونيو توقف خطط عبد الناصر وتنظيماته السياسية :

هكذا جاءت هزيمة يونيو ٦٧ لتوقف تخطيط عبد الناصر ورغبته فى إعادة كتابة الميثاق عام ١٩٧٠ والذى كان قد طالب رجاله بأن يكتبوا آراءهم فيما يجب أن يكون عليه الأمر عام ١٩٧٠ ، وقد كان الوحيد الذى كتب هو على صبرى . وكان آخر ما كتب عن أهمية اللجنة المركزية تجاه التطور الثورى ومراحل التحول الاشتراكى . فلما بدأت مانشتات الصحف تعد العدة للعدوان بعد طلب عبد الناصر سحب قوات الطوارىء الدولية من خط الهدنة بين مصر وإسرائيل وإغلاق خليج العقبة وصدور أوامره بأن يتولى المشير عبد الحكيم عامر مسئولية الاشراف على الإعلام المصرى - التليفزيون والإذاعة والصحافة . وهكذا قضت كل هذه الاحداث على خطط عبد الناصر المستقبلية وقامت الحرب وكانت الهزيمة وعادت الرقابة على الصحف من جديد بعد أن نشر مقال للكاتب سعيد الخيال إنتقد فيه عمليات الإستعانة برجال الجيش في نواحى الحياة المدنية . وهو ما كان شائعا فى أعوام الستينيات حتى منتصفها مما أدى إلى صرف إهتمامات العسكريين إلى أساليب الحياة المدنية وسلوكياتها بل وتطلعاتها حتى أصبح القفز إلى هذه المجالات ينازع روح التخصص العسكرى وتكريس الرجل العسكرى نفسه للعسكرية ومتطلباتها .

ومرة أخرى عاد سيف الرقابة يهبط على الصحافة المصرية من جديد بل بصورة أشد فى هذه المرة .

إيقاف نشاط كرة القدم فى مصر بعد النكسة :



لاعب كرة القدم الراحل رضا ،
لاعب الإسماعيلية المتميز في الستينيات
الذي لم تمهله الأقدار فمات في حادث سيارة .

ولأول مرة فى تاريخ البلاد الرياضى ، وفى عام ١٩٦٧ على وجه التحديد وبعد النكسة أوقفت كل أنشطة كرة القدم فى طول البلاد وعرضها . وإستمر إيقاف أنشطة كرة القدم موسما كاملا ظنا بأن الكرة تصرف الناس عن المعركة والاستعداد لخوضها . وكانت وزارة الشباب فى هذه الآونة قد تولاها أحد الأساتذة الجامعيين وهو الدكتور محمد صفى الدين أبو العز الذى إشتهر بين طلبة كليات التجارة بتدريس علم الجغرافيا الإقتصادية وكان نعم الأستاذ الجامعى الذى ما لبث كثيرا حتى ترك مقعده بين أساتذة الجامعة إلى مقعده الجديد فى رئاسة مجلس الوزراء كوزير للشباب مسئوليته بناء الشباب الاشتراكى المؤمن ، المسلح بالعلم ، الكامل البنيان ، من أجل تحقيق كافة أهداف النضال الوطنى . وكان المبدأ السائد فى ذلك الوقت أن الشاب الذى يركز جهوده على الناحية العلمية دون أن يكون لديه

الإيمان العقائدى بالاشتراكية كان علمه منفصلاً عن قضايا الوطن وعن أساسه العقائدى ومن ثم فعلمه لن ينفع . وأن الشاب الذى يعد لخوض معركة البقاء أو عدم البقاء التى كنا مقبلون عليها وقتها ، إذا لم يكن على درجة عالية من اللياقة البدنية والجسمانية بالإضافة إلى تسلحه بالعلم وبالإيمان وبالاشتراكية منهجا وفلسفة وإسلوبا ، فإنه لن يستطع أن يقوم بدوره الفعال فى الإسهام فى النضال الوطنى .

وبعد بضعة شهور
الكرة تعود مرة أخرى :

لم تمض بضعة شهور حتى أدرك الجميع أن قرار إيقاف نشاط كرة القدم كان قرارا متسرعا ، فكان لا بد من الرجوع فيه وإعادة الكرة مرة أخرى . فكرة القدم عزيزة على الشعب المصرى أو هكذا يبدو . لذلك مالبث أن عدل من إتخذ قرار الإيقاف عنه . وعادت الكرة تجرى وتمسح عن أذهان الشعب المصرى ذكرياته المؤلمة عما حدث فى يونيو ١٩٦٧ .

كذلك بدأت فرقة الموسيقى العربية بقيادة الموسيقار عبد الحليم نويره على مسرح سيد درويش بالهرم وكان بعث هذه الفرقة عمل عظيم .

عبد الناصر يعلن سقوط دولة المخابرات :

وفى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس الأمه إنحراف جهاز المخابرات العامة وسقوطها بعد أن وصفها بأنها دولة داخل الدولة . وقبض على صلاح نصر رئيس جهاز المخابرات العامة وحوكم . وتداولت الصحف أخباراً ومعلومات عن إنحرافات جهاز المخابرات وإستخدام الجنس فى أبشع صوره كوسيلة من وسائل الضغط والارهاب ضد بعض الناس . وزج بأسماء العديدات من نجمات وكواكب السينما المصرية فى هذه القضية وعلى رأسهن سيدة تدعى إعتدال خورشيد كانت على صلة غير كريمة برئيس جهاز المخابرات الذى حوكم . وقد سجلت هذه السيدة إعترافاتها فيما بعد فى كتاب يندى له جبين من يقرأه لما فيه من إنتهاك للأعراض وممارسات فجور وفواحش ما شهد التاريخ السياسى المصرى لها مثيلا أبدا . وقرأ الناس فى مصر كل هذه التفاهات ولم يعيروها إلتفاتا كبيرا ، لكن الشعب المصرى أدرك أن الحقيقة غائبة وأن كل يدلى بدلوه وكثرت الاتهامات . وقد كان المدهش فعلاً أن يحاكم رئيس جهاز المخابرات العامة وأن تتحدث عنه الصحف بكل الاوصاف الحقيرة فى قاموس البذاءات ، ثم تقرأ حديثا للرجل بعد محاكمته يذكر فيه أن كل ما حوكم من أجله كان محض إفتراءات وأكاذيب . وأن الأمر قد وصل به إلى حد أن يرفع دعوى مخاصمة على المحامى العام المشرف على التحقيق معه وذلك لقيامه بالتحريف والتشويه وذكر عبارات على لسان صلاح نصر لم يذكرها مطلقا ومن بينها الاتهام الذى قدم للمحاكمة من أجله ألا وهو أنهم كانوا يستعملون السم فى جهاز المخابرات لقتل المتهمين الذين يراد التخلص منهم بأوامر من المسئولين أو بدون أوامر . **وهكذا لم يكن من السهل معرفة أين الحقيقة فى فضيحة فساد جهاز المخابرات العامة .**

الشعب يعرف لأول مرة
حقيقة تعدد أجهزة المخابرات :

وقد ذكر صلاح نصر رئيس المخابرات العامة السابق فى سبتمبر ١٩٧٥ أن الشعب المصرى لا يعلم عن أجهزة الأمن فى بلاده سوى إسم المخابرات العامة ، ولذا ألصقت بها كل أعمال الأجهزة الاخرى ، مع أن جهاز المخابرات العامة جهاز سياسى أو جهاز مخابرات سياسية عملها سلامة وأمن البلاد بنشاطها فى الخارج ، كما أن

نشاطها فى الداخل فيما يختص بالأمن القومى هو مكافحة الجاسوسية والتآمر .

وعرف الشعب وربما لأول مرة أنه كانت للرئيس جمال عبد الناصر أجهزة مخابرات يقارب عددها أصابع الكفين ، وهى أجهزة أمن لا علاقة لها بتاتا بالمخابرات العامة وليس لها أية ولاية أو وصاية عليها ، وهى المباحث العامة ثم المباحث الجنائية العسكرية ، والشرطة العسكرية ، والمخابرات الحربية ، ومخابرات القوات الجوية والبحرية والحدود ، ثم التنظيم السرى بإشراف " شعراوى جمعه " ثم الرقابة الادارية . قال صلاح نصر تعقيبا على إتهامه بالفساد : " إن سوء الحظ جعلنى - أى صلاح نصر - محل إختيار الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كشماعة يعلق فوقها جميع الاخطاء ولذلك أطلقوا الاشاعات والقصص العديدة حول جهاز المخابرات العامة ولم أكن استطيع الرد عليها وأنا خلف جدران السجون " . وكان من النوادر المضحكة التى روتها تلك السيدة هى ما كان صلاح نصر يردده أمامها دوما عن مقدرته فى أن يجعل رئيس الجمهورية ينام فى المكان الذى يخبره به رئيس جهاز المخابرات وكان السبب الذى يقوله له دائما : سيدى الرئيس .. هناك مؤامرة الليلة ضدك ، فيستجيب الرئيس جمال ويغير مكان نومه .

صلاح نصر :

ولد صلاح نصر فى إحدى قرى ميت غمر ، دقهلية ، فى أكتوبر ١٩٢٠ . وتخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٩ وكان بين دفعته كمال الدين حسين وحسن إبراهيم والراحل صلاح سالم أعضاء مجلس قيادة الثورة . كما جمعته هو وصلاح سالم صداقة قوية بالطالب عبد الحكيم عامر فقد عرفاه طالبا أقدم بالنسبة لهما فى " الجماعة " التى كان يقودها الطالب أو أومباشى عز الدين ذو الفقار ، المخرج السينمائى بعد ذلك . ومن خلال هذه العلاقة التى نمت وترعرعت بين الثلاثة صلاح سالم وعبد الحكيم عامر وصلاح نصر إنضم الأخير إلى إحدى خلايا الضباط الأحرار عام ١٩٤٩ وبدأت من هنا علاقته بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

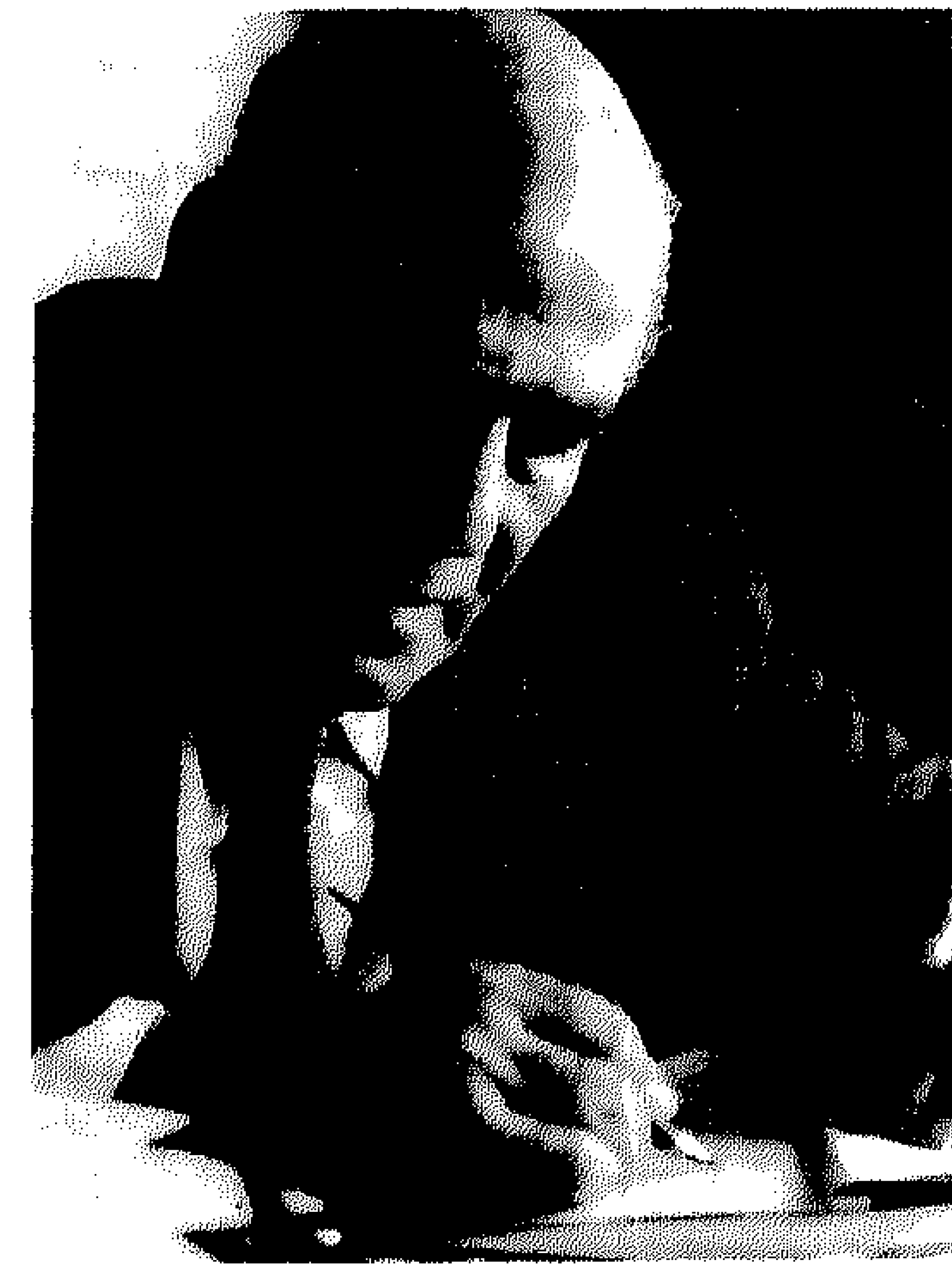
وصلاح نصر هو الذى قاد الكتيبة ١٣ مشاة ليلة الثورة مع بعض وحدات المدرعات والمدفعية . وهو أيضا الذى قادها ليلة ٢٦ يوليو إلى الإسكندرية لعزل الملك فاروق وإعتقاله وعرفت هذه الكتيبة فيما بعد بكتيبة التحرير . وبعد نجاح الثورة تولى صلاح نصر قيادة هذه الكتيبة حتى يوم ٢٣ يونيو ١٩٥٣ حين أعلنت الجمهورية وصدر قراراً بتعيين الصاغ عبد الحكيم عامر قائداً عاما للجيش وترقيته استثنائيا من رتبة الصاغ إلى رتبة اللواء دفعة واحدة وهو الأمر الذى لم يحدث من قبل فى تاريخ شعوب الكرة الأرضية قاطبة .

وإختير الصاغ صلاح نصر ليعمل مديرا لمكتب القائد العام للقوات المسلحة حتى أكتوبر ١٩٥٦ ، ثم تولى بعد ذلك منصب نائب رئيس جهاز المخابرات ، ثم فى ١٩٥٧ تولى رئاسة الجهاز ليبقى فيه عشر سنوات كاملة حتى ٢٦ اغسطس ٦٧ ، وهو اليوم الذى قدم فيه إستقالة مسببة تتضمن إستعداده للمساءلة والمحاسبة . وقدمها إلى الرئيس جمال عبد الناصر فلم يتركها جانبا وإنما نفذ لصلاح نصر طلبه فعلا فاعتقله وحاكمه وأدخله السجن ، ثم أعلن عبد الناصر فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ فى مجلس الشعب سقوط دولة المخابرات فى محاولة لإمتصاص غضب وآلام جماهير شعب مصر وربما تحويل الأنظار عن الأسباب الحقيقية للهزيمة العسكرية فى يونيو ١٩٦٧ .

وظل السؤال الحائر للشعب المصرى فى ذلك الوقت عن مدى علم الرئيس جمال عبد الناصر

بانحرافات جهاز المخابرات ورئيسه صلاح نصر الذى كان يتباهى بأن يعلن أنه قادر على يجعل الرئيس ينام فى أى مكان يشاء ه هو أى صلاح نصر .

***



الكاتب الصحفي مصطفى أمين وصلاح نصر رئيس جهاز المخابرات العامة في مصر، وسعد زايد محافظ القاهرة السابق ، وإحدى جلسات محاكمات جهاز المخابرات في ٦٧.





محاكمات جهاز المخابرات والمسئولين عنه لأول مرة فى تاريخ القضاء المصرى :

تضمنت محاكمات المسئول الأول عن جهاز المخابرات تلك الأموال الخاصة بالقيادة العامة للقوات المسلحة والأموال التى كانت تتبع رئيس جهاز المخابرات والأموال الأميرية التى كانت تخص رئيس الجمهورية ونائبه الأول ، ولم يكن لغيرهما الحق فى التصرف بها . كما تضمنت التحقيقات موضوع السموم التى كانت فى حوزة جهاز المخابرات ، سموما لا تظهر فى التحاليل الطبية على الرغم من فاعليتها فى القتل السريع . هذا بخلاف قصص التعذيب الرهيبة التى راحت تتفتح أمام الرأى العام وكلها تكشف كم كانت مصائر الإنسان المصرى بين أيدى غير أمينة .

كما فتحت المحاكمات موضوعات أخرى مثل من قتل الملك فاروق فى منفاه ؟ ومسائل أخلاقية أخرى عن دور بعض نجمات السينما المصريات وبعض سيدات المجتمع المصرى فى العمل لحساب جهاز المخابرات . وكان صلاح نصر يرى أن بعض هؤلاء النسوة قدمن أعمالا جليلة للوطن ولم يستطع الشعب أن يعرف بعضا من هذه الأعمال الجليلة . وربما كان من الأفضل ألا يعرف فقد كانت الحقائق التى تنشر عن الانحرافات مثيرة للمرارة والشجن ليبقى السؤال هل كانت مخابرات الملك فاروق على هذا القدر من الإنحراف ؟ .

محاكمة شمس بدران وصلاح نصر :

وفى محكمة الثورة بمبنى قيادة الثورة بالجزيرة ، وفى أعقاب هزيمة ١٩٦٧ ، جرت محاكمات المسئولين عن النكسة . بدأت بالقضية رقم ١ لسنة ١٩٦٧ فى محكمة الثورة برئاسة السيد حسين الشافعى وعضوية الفريق سليمان مظهر لتحاكم كل من شمس بدران وزير الحربية أثناء النكسة وعباس رضوان وزير الداخلية وصلاح نصر مدير جهاز المخابرات قبل وأثناء النكسة واللواء عثمان نصار .

وشهدت هذه المحاكمة أموراً غريبة وصوراً منفرة هزلية لمحاكمات المسئول الأول عن المخابرات صلاح نصر . والذى يستطيع أن يحصل على نسخة من هذه المحاكمة يمكنه أن يدرك كم كانت هذه المحاكمات هزلية رخيصة هزيلة . (٣)

الإتحاد الإشتراكى بدون لجنة مركزية ولا لجنة تنفيذية عليا :

وعلى صعيد آخر كان المراقب لمجريات الأحداث يلاحظون أن الاتحاد الاشتراكي قد بقى منذ تشكيله عام ١٩٦٢ إلى ما بعد صدور بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ وهو بغير لجنة مركزية أو لجنة تنفيذية عليا . كانت هناك أمانة عامة فقط لا تصدر أي نوع من القرارات .. بل تثير أسئلة فقط يرد عليها جمال عبد الناصر وينتهي الأمر عند هذا الحد . ومع ذلك بدت الأمور فى ذلك الوقت طبيعية فالفكر السياسى فى البلاد فقير والحكم شمولى والنظام السياسى فى مصر لا يزال فى مراحل التجريب .

بناء تنظيمات الإتحاد الإشتراكى :

وفى ٢٥ يونيو ١٩٦٨ إنتهت المرحلة الأولى لإنتخابات الإتحاد الاشتراكى العربى على مستوى الوحدات الاساسية ، وهذه الوحدات الاساسية تعتبر فى الواقع أهم مستوى فى التنظيم السياسى ، فهى التى تتصل بالقاعدة ، بجماهير الشعب ، وهى أيضا التى تناقش معهم كافة المشاكل . وهذه الوحدات هى التى تنقل الى التنظيمات الأعلى نبض الجماهير ومشاعرهم . أن هذه الوحدات بمن ضمنته من عناصر مؤمنة ، قادرة على حمل المسئولية ليكون لها دور ايجابى وحاسم فى مرحلة إزالة آثار العدوان ولعودة كل شبر من أرض الوطن المصرى ، والوطن العربى الى ما كان عليه ، وأخيرا بناء مستقبل هذا الشعب العظيم .

وعندما إنتهت هذه المرحلة بدأت المرحلة الثانية . وهى إنتخاب الأمين ، والأمين المساعد للجنة الوحدة ، ثم انتخاب مندوبى كل وحدة لمؤتمر المركز أو القسم أو البندر .

ثم تكون مؤتمر المركز أو البندر أو القسم من مندوبين عن جميع الوحدات بواقع مندوبين اثنين للوحدات التى لا يتجاوز عدد أعضائها ٥٠٠ عضوا ، وأربعة مندوبين للوحدات التى تضم بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ ، ثم ستة مندوبين للوحدات التى يزيد عدد أعضائها على ذلك . وكان يشترط توافر نسبة الخمسون بالمائة على الاقل للعمال والفلاحين فى مندوبى كل وحدة . أما مندوبى الكليات والمعاهد فهم أربعة ، إثنان منهم من هيئة التدريس والمعيدين ، وأحدهما من المعيدين على الاكثر ، ثم مندوب عن العاملين ، ومندوب آخر عن الطلبة .

تلا ذلك تشكيل لجنة القسم أو المركز أو البندر من ٢٠ عضواً ينتخبهم مؤتمر المركز أو القسم أو البندر ، بشرط توافر نسبة العمال والفلاحين ، وهى اللجنة التى إختارت أمينا وأمينا مساعدا لها .

أما مؤتمر المحافظة فقد تكون من ٨ مندوبين عن كل مؤتمر بالمركز أو القسم أو البندر . كما إنضم الى عضوية المحافظة عضو أو أعضاء لجنة الاشراف على إنتخابات الاتحاد الاشتراكي الذين تقع وحداتهم الاساسية فى نطاق المحافظة .

أما لجنة المحافظة فقد تشكلت من ٢٠ عضوا إنتخبوا بمعرفة مؤتمر المحافظة مع توافر نسبة العمال والفلاحين وضم اليهم أمناء المراكز والاقسام والبنادر ، دون أن يكون لهؤلاء الاخيرين صوت معدود فى قرارات اللجنة .

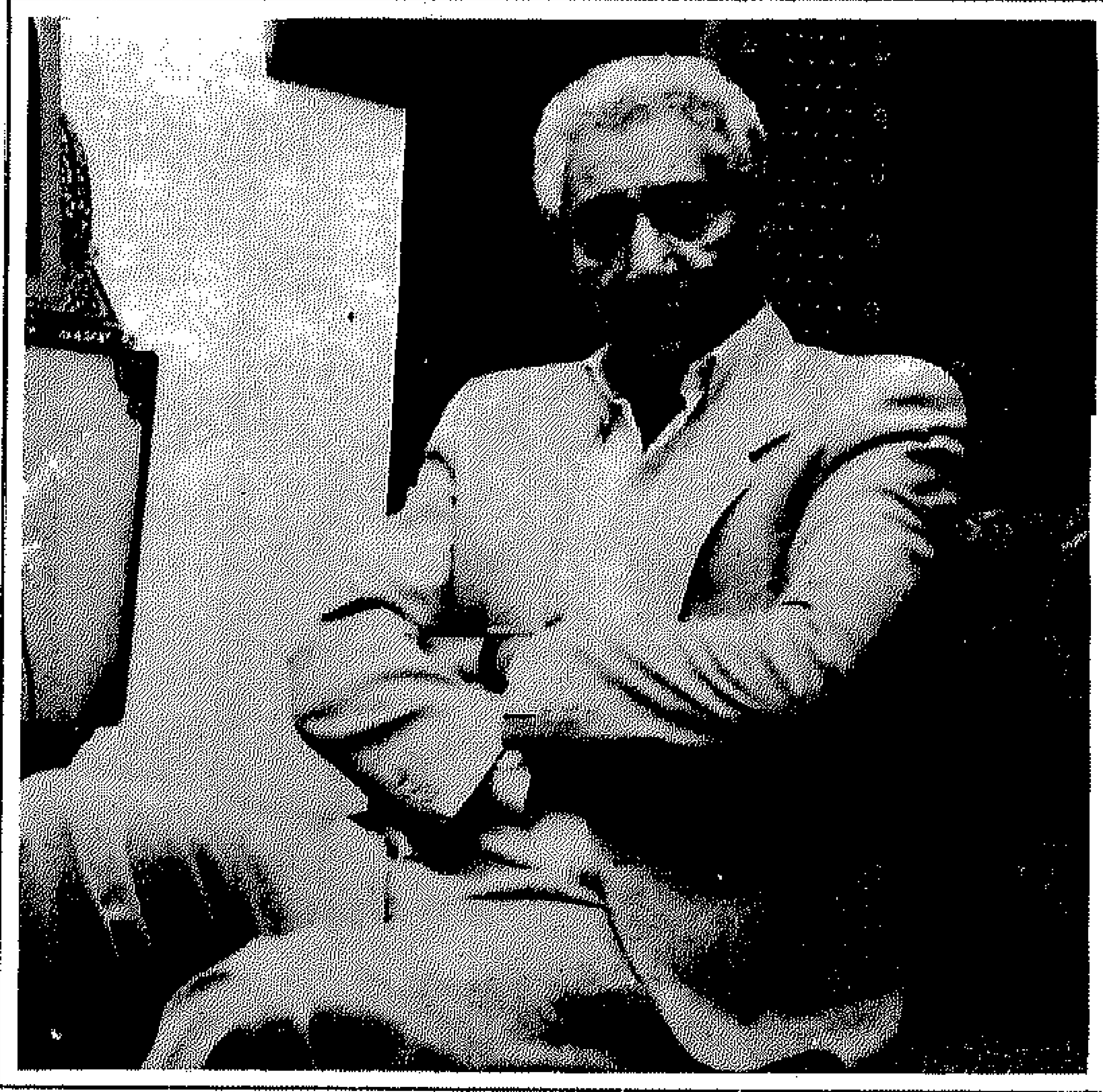
كما كان لكل لجنة على مستوى المحافظة أمين وأمين مساعد . وبعد إنتهاء المرحلة الأولى من الانتخابات ، تم انتخاب أعضاء لجان الوحدات الاساسية على مستوى الجمهورية . ولقد تم الانتهاء من جميع هذه المراحل قبل يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٨ ، وهو الموعد الذى حدد ليجتمع فيه المؤتمر القومى على مستوى الجمهورية .

بالوظة ورأس مسلة تشهدان
إستبسالا من الجيش المصرى
وإرتفاع الروح المعنوية للمقاتل المصرى :

كان على مصر شن عملياتها العسكرية الخاصة ضد الأهداف العسكرية شرق القناه وإنزال الخسائر بها . وفى هذه الحرب أبلت القوات المسلحة بلاءاً حسنا فى مواقع شهيرة مثل بالوظه ورأس مسله على الضفة الشرقية لخليج السويس . وكضرب معسكرات القيادة الاسرائيلية فى الجيش ثم مطار الطور . كما ضربت أهداف برية منها معسكرات رمانه وبالوظه . كما كانت عملية ايلات التى سنشير إليها فى توقيت حدوثها فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٩ التى اشتركت فيها قوات خاصة من البحرية المصرية " ضفادع بشرية " وجهت فيها عدة ضربات ناجحة ضد السفن الاسرائيلية الراسية فى الميناء . ولم يكن لمصر أن تصمد فى هذه الحرب لولا تزويد روسيا لمصر بنظام متكامل ومتطور للدفاع الجوى بالاضافة إلى عدد كبير من الخبراء العسكريين الروس .

وسنعرف بعد ذلك أنه فى ٣٠ مايو ١٩٧٠ كانت معركة القنطرة ورأس العش تجسيدا لإنتصار مصر فى حرب الاستنزاف وتكبيد العدو خسائر فادحة أهم ما فيها تحطيم الروح المعنوية للعدو وفقده الأمل بعدم الامان وفى المقابل رفع الروح المعنوية للمقاتل المصرى .

شاعر من الجنوب
عبد الرحمن الأبنودى :



ولد عبد الرحمن الابنودى فى ١١ ابريل عام ١٩٣٨ فى قرية أبنود فى محافظة قنا . وفى تلك القرية الواقعة فى قلب صعيد مصر كان الأبنودى يعشق المداحين والشعراء الشعبيين ، حيث إستمع إلى أشعار ابن عروس والسيرة الهلالية وهذان الرافدان شكلا مساحة واسعة فى أشعار الأبنودى فيما بعد .

مجموعة صور متنوعة من حياة الشاعر عبد الرحمن الأبنودي، الذي كتب أجمل الأغاني والأشعار لنجوم الصف الأول من المطربين والمطربات وملأت كلماته أسماع المصريين طوال أربعين عاماً من عمر مصر.







كان الأبنودى أحد ثلاثة فرسان أنجبتهم محافظة قنا فى تلك الفترة وهم : الكاتب الراحل يحيى الطاهر عبد الله والشاعر الراحل أمل دنقل وثالثهم عبد الرحمن الأبنودى .

وشكل الأبنودى مع أبناء جيله ما يعرف بجيل الستينيات فى الأدب العربى أو ما يسمى بتيار الحساسية الجديدة . ومعظم أبناء هذا الجيل ولد فى نهايات الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات فى هذا القرن حيث تفتح وعيه السياسى والفكرى على ثورة ١٩٥٢ وما صاحبها من أحلام كبيرة لبناء مصر الجديدة وشعارات ثورية تدعو للحرية وتحطيم القيود .

وإذا كان الأبنودى قد تأثر فى بداية تكوينه الفكرى والوجدانى بأشعار بن عروس والسير الشعبية فإنه تأثر كثيرا بالشعراء المصريين الذين سبقوه وخاصة صلاح جاهين .

رحل الأبنودى إلى القاهرة وزميليه يحيى الطاهر عبد الله وأمل دنقل إلى القاهرة للمشاركة فى الحياة الثقافية والسياسية فى مصر بفاعلية شديدة حيث كانت مقهى ريش ومقهى أكس بعماد الدين هما الملتقى الفكرى لأبناء هذا الجيل الذى ضم كوكبة كبيرة من الشعراء والأدباء مثل بهاء طاهر ، سامى خشبة ، عبد الحكيم قاسم ، محسن الخياط وغيرهم . كانوا يلتقون فيستمعون إلى أعمال بعضهم البعض حيث لم يكن أمامهم منافذ للنشر آنذاك وقد انضم اليهم بعد ذلك الضلع الرابع فى مربع أدباء قنا وهو الشاعر عبد الرحيم منصور .

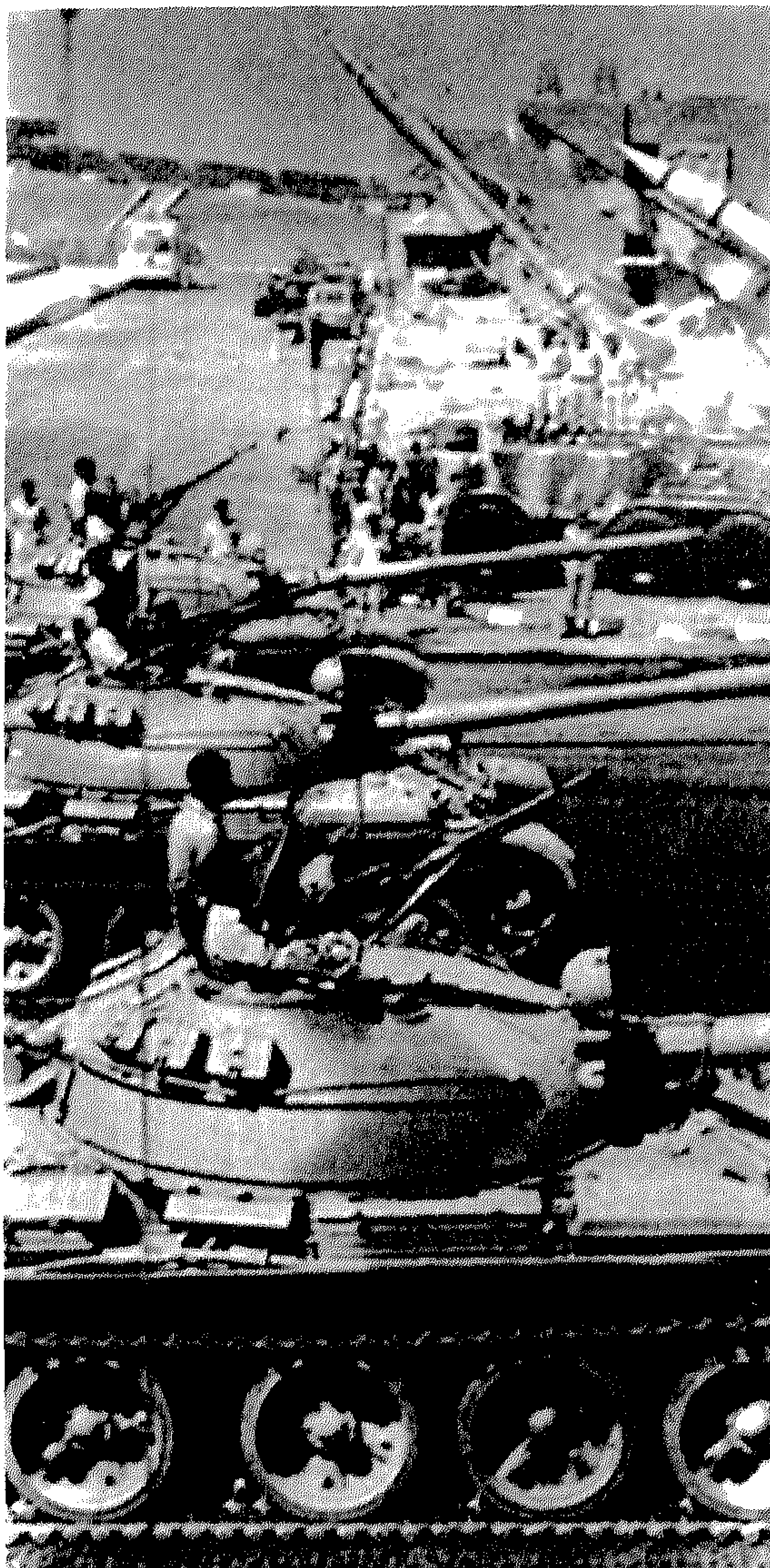
وقد كان واضحا من البداية تميز عبد الرحمن الأبنودى وإنحيازه الكامل إلى أبناء الشعب المصرى الفقراء والمطحونين . ففى حين وجدنا أمل دنقل يهتم بتقديم الشعر السياسى فى المقام الأول . إهتم الأبنودى بالإنسان المصرى دون سواه فقدمه فى فرحه وحزنه وعمله وراحته وجعل من شعره فى الستينيات تعبيرا عن أحلام هذا الشعب وأماله فجاء مثلا ديوان " عماليات " مجموعة من القصائد أذاعها فى برنامج يحمل نفس الاسم كانت تذيعه صوت العرب . أما ديوانه الأهم والأشهر فهو رسائل متبادلة بين " حراجى القط " العامل فى السد العالى وزوجته " فاطنة قنديل " . وفى هذا الديوان عبر الأبنودى عن آمال وآلام هذا العامل البسيط الذى ترك أرضه وبيته وزوجته لينضم إلى العاملين فى مشروع بناء السد العالى .

أما ديوانه العظيم والذى صدر فى أوائل السبعينيات فهو " أحمد سماعين " - سيرة إنسان ، فقد تناول فيه سيرة فلاح مصرى فقير من قرية أبنود من ولادته حتى مماته . وإعتبر هذا الديوان تجديدا فى مجال الشعر العربى وبداية لما عرف بعد ذلك بالقصيدة الديوان حيث لم يضم هذا الديوان سوى قصيدة واحدة .

لكن تبقى أهم أعمال الأبنودى على الإطلاق تجميعه الضخم للسيرة الهلالية من ألسنة الرواه والمنشدين حفاظا عليها من الإندثار .

*** *** ***

الباب الثـــانى



حرب الإســــتنزاف

الباب الثـــانى

حرب الإستنزاف



كاريكاتير يصور الرئيس جمال عبد الناصر وقد مد يديه أمامه يخطط لإستعادة الكرامة والعزة للوطن والشعب المصرى بعد نكسة يونيو ١٩٦٧

أواخر ١٩٦٧ :
الجائزة التشجيعية تفجر قضية ثقافية :

وفى أواخر عام ١٩٦٧ ، وفى شهر ديسمبر على وجه التحديد تفجرت قضية ثقافية تتعلق بالجوائز التشجيعية التى تقدمها مصر لأدبائها النابغين . كانت قيمة الجائزة التشجيعية فى الأدب خمسمائة جنيه وكان بعض كتابنا ومن بينهم رجاء النقاش يراها " ظاهرة نموذجية " لما كان يجرى فى حياتنا الثقافية فى ذاك الوقت .

كان الجادون يتصورون أن هناك إنفصال بل وتناقض كامل بين ما حدث فى المؤسسات الثقافية الهامة فى مصر وبين ما يفكر فيه الضمير الأدبى العام . كانت الحركة الأدبية فى وادى والمؤسسات الثقافية وعلى رأسها المجلس الأعلى للأداب والفنون فى وادى أخر . ولقد طغت وقتها المجاملات والشلل الأدبية فى ترشيح الأدباء لنيل هذه الجائزة . حتى لقد اعترض البعض وقتها على ترشيح الكاتب الصحفى ابراهيم الوردانى للجائزة التشجيعية عن القصة . وهو الذى عرف عنه مناداته فى الصحف بأن الأدب اليونانى " أدب عفاريت " ، وأن الأدب الغربى " أدب استعمارى " وأن الأدب العربى القديم " أدب جنائزى " .

ولذلك نشرت مقالات صحفية حول موضوع الجوائز التشجيعية أسماها الكاتب الصحفى موسى صبرى باسم " المتسلقين فى النقد الأدبى " راح يهاجم فيها بعض الكتاب الذين إتهموه على صفحات الجرائد والمجلات بأنه كشف عن طريقته فى التفكير والمناقشة ، والتى تعتمد على التجريح الشخصى والإلتواء النفسى والتمايل الفكرى والمغالطات العلمية . وذهب هؤلاء الى ما هو أبعد من ذلك مطالبين الرأى العام بالقضاء على هذا المنهج ليحل محله منهج آخر مشرف يعتمد على العلم والصراحة وأمانة الفكر والرأى والموضوعية البعيدة عن المشاعر الشخصية والأحقاد الدفينة .

آخر يونيو ١٩٦٨

عودة القديس مرقص

ناشر الديانة المسيحية فى مصر :

وفى منتصف شهر يونيو عام ١٩٦٨ ، وبعد مرور عام كامل على النكسة ، عاشت القاهرة الاحتفال الدينى الكبير بعودة القديس مرقص محور إهتمام العالم المسيحى كله . فبعد ١٩٠٠ سنة من وفاة القديس مرقص ناشر الديانة المسيحية فى مصر ، راح العالم المسيحى يحتفل بعودة القديس مرقص الى مرقده الجديد فى أحدث كاتدرائية فى العالم . وهى الكاتدرائية التى بنيت فى القاهرة بعد أن وضعت تصميماتها على وجه السرعة ، وأقيمت خرساناتها المسلحة فى عشرة أشهر لترتفع خمسة وثلاثين مترا لتكون بذلك أعلى بقليل من بطرياركية سان مارك الشهيرة فى فينيسيا والتى رقد فيها القديس مرقص قرونا عديدة .

أما الكاتدرائية ذاتها فكانت ومازالت تتسع لثلاثة آلاف وخمسمائة شخص يمكن أن يؤدوا الصلاة فيها ، وتحتها كنيستان إثنتان ، بنيتا تحت الأرض وتتسعان لنفس العدد ، وهما للأنبا رويس والسيدة العذراء .



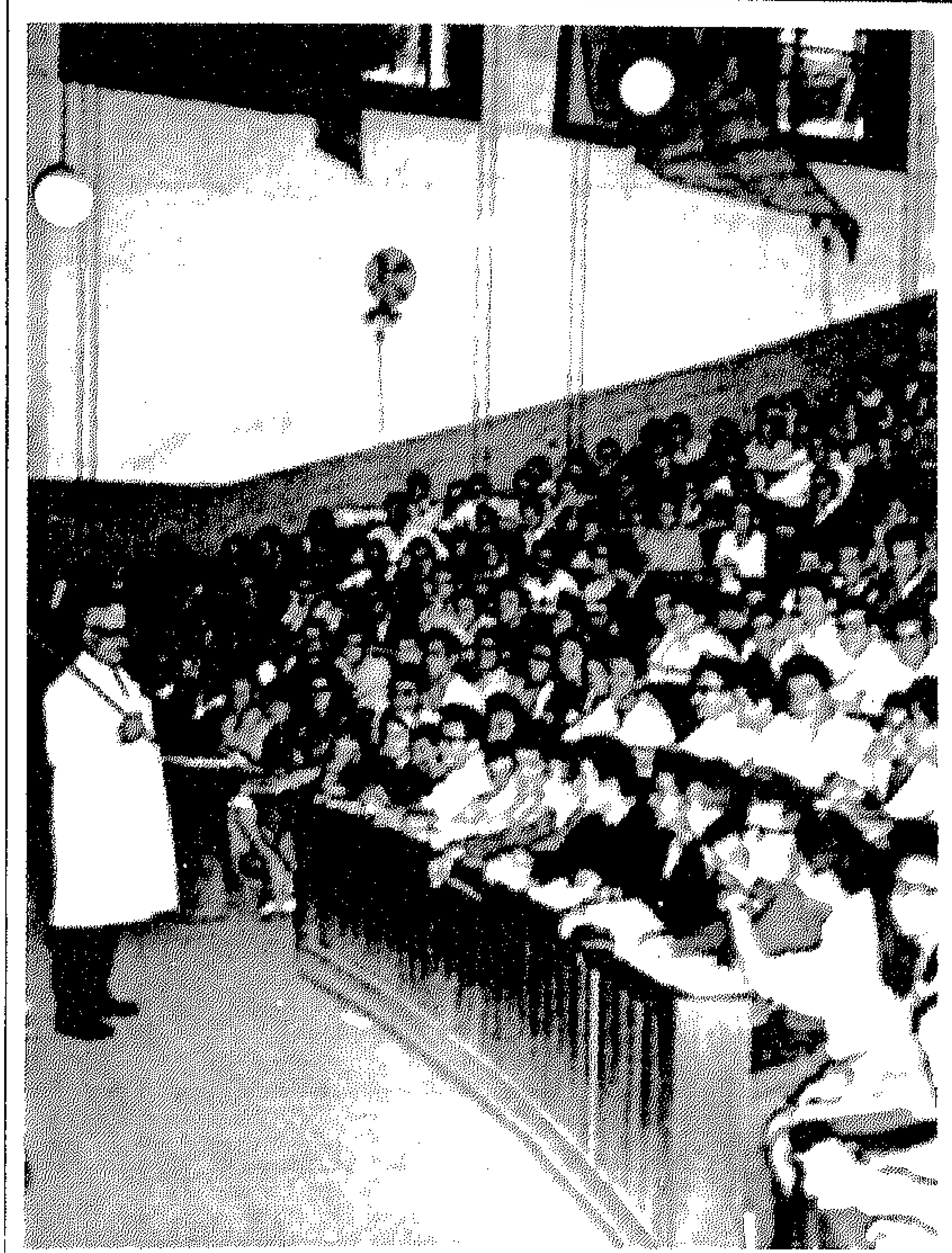
التقى القديس مرقص بالسيد المسيح في أورشليم
الذي اختاره من السبعين رسولا ، وبدأ مرقص بشارته
في أورشليم ثم خارجها حتى وصل إلى الإسكندرية
والتي تعرض فيها لإضطهاد الوثنين
الذين كانوا يسيطرون على البلاد.

والسبب أن الكاتدرائية قد بنيت مكان هاتين الكنيستين ، ولم يترك منهما غير مجموعة من الابراج التاريخية التى بنيت فى القرن الرابع عشر .

عاش القديس مرقس طفولته فى فلسطين بعد أن هاجر اليها أبوه من ليبيا ، وفي أوروشليم التقي بالسيد المسيح وقبل عودته وبعد أن آمن به وأختير أحد السبعين رسولا . وكثيرا ما تردد السيد المسيح على بيته وتناول معه الفصح . وبدأ مرقس بشارته فىأورشليم ثم امتدت الى خارج أورشليم فسافر الى إنطاكية ثم قصد الى قبرص وآسيا الصغرى ، ثم تقدم الى بابليون ومنها الى

الاسكندرية التى كانت عاصمة البلاد فى ذلك الوقت ، وفيها بدا ينشر الديانة المسيحية بالرغم من تعرضه لانتقام الوثنيين الذين كانوا يسيطرون على البلاد .

حال التعليم فى مصر بعد النكسة :



أحد المدرجات في إحدى الجامعات المصرية، وتظهر فيها الإعداد الكبيرة للطلاب، التى ساهمت في سوء حال التعليم الجامعي لأكثر من نصف قرن من الزمان بل أصبحت هذه الأعداد الكبيرة في إضطراد مع بداية القرن الحادي والعشرين.

لم يكن حال التعليم الجامعى فى مصر فى عام ١٩٦٨ بأحسن حالا من السنوات السابقة على النكسة . فقد كان من المسلم به أن خريجى الجامعات فى مصر على مستوى أقل من خريجى الجامعات فى كثير من الدول بما فى ذلك بعض الدول المتخلفة . وكان هذا المستوى المنخفض يستمر فى الهبوط عاما بعد آخر . حتى كان من الممكن القول بأن التعليم الجامعى هو فى الواقع امتداد للتعليم الثانوى . ويسير على نفس النظريات التى تجعل دور الجامعة و المدرسة هو التحفيظ وليس خلق القدرة على التفكير و على التعبير بصورة عامة وفى مجال التخصص المحدد .

وكان الضعف المستمر فى مستوى التعليم الجامعى فى مصر يرجع إلى عدة عوامل من بينها ضعف مستوى خريجى المدارس الثانوية والأعداد الضخمة التى تدخل الجامعات كل عام والنظام الدراسى المبنى على المحاضرات الجماعية دون إعطاء الفرصة للطالب للقيام ببحوث خاصة يتحلل فيها من إطار كتب الأساتذة ويعرض فيها أفكاره . وكان هناك ايضا المستوى المنخفض لمرتبات أعضاء هيئات التدريس الذى يدفعهم إلى شغل وقتهم فى كسب دخل إضافى على حساب مستوى العمل بل وأخلاقياته أحيانا . وأخيرا ضعف امكانيات الجامعة من ناحية المكتبات والمعامل وغير ذلك من الأسباب الأخرى الجانبية .

وكان من الواضح أن محاولات إصلاح التعليم الجامعى تأخذ فى الاعتبار عاملين أساسيين - لا يمكن الهرب منهما - كانا وراء عدم إيجاد حل ضرورى للمشكلة . السبب الأول هو أن المدارس الثانوية ظلت إلى وقت كبير تلقى بأعداد هائلة من خريجيها الذين تضطر الجامعات إلى قبولهم لأسباب إجتماعية صرفة . والسبب الثانى هى أن مصر دولة فقيرة الأمر الذى ينعكس دائما على قدراتنا كمصريين على إعداد مكتبات ومعامل ممتازة . وحتى مطلع القرن الحادى والعشرين لم تتغير الأحوال عما كانت عليه فى نهاية الستينيات من هذا القرن على الرغم من التوسع الكبير فى إنشاء الجامعات الإقليمية والخاصة والمعاهد العليا وعلى الرغم من زيادة المنفق على التعليم الجامعى والذى زاد أضعافا مضاعفة عن نهاية الستينيات . بل يمكن

القول بأن الشكوى من ضعف مستوى الخريجيين أصبحت في كل مكان وتنتظر حلولا جذرية وأكثر إيجابية يعكف عليها رجال التعليم في زماننا الحاضر .

بيان ٣٠ مارس :

عهد جديد لتحرير الأرض وإزالة آثار العدوان :



الرئيس جمال عبد الناصر أعلن بدء عهد جديد لتحرير الأرض وإزالة آثار العدوان .. وفعل .. كما أعلن أيضاً على رغبته في توسيع قاعدة الديمقراطية .. ولم يفعل .

وفى ٣٠ مارس ١٩٦٨ ، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن بدء عهد جديد لتحرير الأرض وإزالة آثار العدوان وتوسيع قاعدة الديموقراطية وإجراء إنتخابات جديدة للاتحاد الاشتراكى . لكن بقيت مصر لم تشهد حتى ذلك الوقت أية محاولات جادة لتعميق الديموقراطية .

فقبل أن يمضي أربعون يوماً على مظاهرات الطلبة خاطب الرئيس جمال عبد الناصر الشعب من الإذاعة والتليفزيون فى ذلك اليوم وكان موافقا لرأس السنة الهجرية في بيان إشتهر ببيان ٣٠ مارس .

كان البيان محاولة من الرئيس جمال عبد الناصر لتوضيح الموقف للشعب عامة وللطلبة والعمال خاصة ، وأبرز للناس ما تحقق من إعادة بناء القوات المسلحة ، والنجاح في تحقيق الصمود الاقتصادي ، وتصفية مراكز القوى ومحاكمتها وما صحب ذلك من كشف للإنحرافات . وخلق علاقات صداقة مع كثير من الدول وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي . كان هذا البيان محصلة لتفكير جمال عبد الناصر في هذه المرحلة وهو في مضمونه وثيقة هامة تضاف إلى الميثاق بعد ست سنوات من صدوره .

وفي الاستفتاء العام الذي أجرى يوم ٣مايو ١٩٦٨ وافق الشعب على بيان ٣٠مارس ، وإنتهت أعمال أمانة الاتحاد الاشتراكي ، كما إنتهت أعمال منظمة الشباب . وأعيد أحمد كامل محافظا قبل أن تكتمل الخطة التي شجعه جمال عبد الناصر على رسمها وتنفيذها فى محاولة لتجميع الشباب ، وبعث روح الأمل في نفسه .

ولقد جرى الاستفتاء على بيان مارس في شهر مايو ، وتبعتها إنتخابات الاتحاد الاشتراكي خلال شهري يونيو ويوليو ١٩٦٨ .

مصر تنتهج سياسة الدفاع الوقائى :

فى سبتمبر ١٩٦٨ ، أعلنت مصر عن سياستها الحربية والتى عرفت وقتها باسم " الدفاع الوقائى " . وكان الهدف منها عدم تحويل خطوط المواجهة مع إسرائيل الى خطوط دائمة للبقاء تقوم بتحصينها وحشد قواتها بها . ومنذ ذلك الحين بدأت اسرائيل فى محاولة الرد على هذه السياسة بإستخدام القوات

الجوية لإعاقة عملية بناء قواتنا وتدمير وسائل وعناصر الدفاع الجوى للقوات المسلحة المصرية .

وقد مرت مراحل إستخدام اسرائيل لقواتها الجوية بمراحل متعددة تتوافق مع الظروف التى تمر بها العمليات . بدأت بمرحلة الجس من يوليو ١٩٦٨ حتى يوليو ١٩٦٩ والتى حاولت فيها إسرائيل القيام بكل أنواع الاستطلاع الجوى . سواء الاستطلاع الالكترونى وإستطلاع طبيعة الأرض والاستطلاع اليومى المستمر . وحاولت اثناء ذلك الإغارة على بعض الأهداف المدنية فى وادى النيل باستخدام طائرات الهليكوبتر .

ولم تكد تمضي عدة شهور حتى بدأت حرب الاستنزاف في ٢ يوليو ١٩٦٩ .

ثم بدأت إسرائيل مرحلة الاستنزاف المضاد فى يوليو ١٩٦٩ حتى يناير ١٩٧٠ ، ولقد إبتدأت إسرائيل هذه المرحلة عندما أنتهت من إنشاء مطاراتها فى سيناء وتدريب طياريها على طائرات " سكاى هوك " . وحاولت إسرائيل فى هذه المرحلة مهاجمة قواعد الصواريخ المضادة للطائرات وكذلك مواقع رادارات الإنذار المصرية ، وإختراق حاجز الصوت فى القاهرة ، والإستطلاع بالطلعات الجويه قبل القيام بضرب الأهداف بمدد تتراوح بين ٣ إلى ٦ ساعات .

أما المرحلة الثالثة فكانت مرحلة الضغط العسكرى والتصعيد من يناير الى مارس ١٩٧٠ ، وبدأت بعد وصول طائرات الفانتوم لإسرائيل ، وبالفعل لجأ الاسرائيليون الى استخدام كافة الأساليب الجديدة فى تشكيلات الهجوم .

وبالطبع لم تقف مصر فى مواجهة هذه المرحلة مكتوفة الأيدى . فقد تم تشكيل " مجموعة التحليل " ، لتقوم بعملية تحليل ورصد كل عمليات وأساليب اسرائيل للوصول الى أنسب الاساليب فى الرد عليها .

إسرائيل تضرب مصر في العمق :

وبعد ذلك لجأت اسرائيل الى محاولة نقل الصراع الى العمق باختيار أهداف عسكرية قريبة من القاهرة مع بعض الأهداف المدنية والعسكرية التى تقع بقرب التجمعات السكنية للتأثير فى الروح المعنوية للشعب المصرى .

ومع ذلك صدرت الأوامر مشددة إلى جميع الوحدات والتشكيلات العسكرية المصرية خلال هذه الفترة بعدم إطلاق النيران . وقد حرص الفريق أول محمد فوزي على أن ينسب هذه الأوامر إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس جمال عبد الناصر لأن الجنود والضباط ما كانوا ليقبلوا ذلك . ومع ذلك فقد حدثت عدة مخالفات حوكم فيها بعض المسئولين عن مخالفة هذه التعليمات .

وبدأ العدو الإسرائيلى يشن غارات على الداخل ، من بينها إغارته على قناطر نجع حمادي والقناطر الخيرية مستخدما ألغاما تجري مع تيار المياه . الأمر الذي دفع قواتنا إلى إستخدام مصائد ومصدات للألغام لحماية القناطر المختلفة بلغت تكاليفها سبعة ملايين من الجنيهات .

ولحسن الحظ ، فقد كان لهذه الغارات الإسرائيلية فائدة كبرى تمثلت فى موافقة القيادة السياسية على الخطة الطموحه لتطوير الدفاع الجوى ، وتزويده بالأسلحة والمعدات الإلكترونية والصواريخ المضادة للطائرات التى تطير على إرتفاعات منخفضة . وتابع رجال الدفاع الجوى إنشاء المواقع الحصينة من أسوان حتى الإسكندرية ، ومن بورسعيد حتى مطروح . ونجح المصريون فى ذلك . وانتهت الى

الأبد الغارات الاسرائيلية المغرورة باختراق سماء مصر التى لم تعد مفتوحة وإضطر موشى ديان أن يقول فى تصريحاته : " إن تزويد مصر بالصواريخ الحديثة . سيجعل الأمور صعبة أمام اسرائيل . بعد أن فقدت حريتها فى إختيار الاهداف التى تقوم بالاغارة عليها فى عمق الأراضى المصرية " .

المسرح المصرى فى إزدهار
وأم كلثوم فنانة الشعب :

وفى أكتوبر ١٩٦٨ كانت هناك عشرات المسرحيات ، بعضها عالج أفكاراً محليه قدمت إلى المتفرج آخر ما كتبه عمالقة كتاب المسرح العربى ، إلى مسرحيات أخرى نقلت أفضل ما كتبه الكتاب العالميون أمثال جان بول سارتر وأوجين أونيل . وقدم مسرح الجيب الذى اشتهر باسم مسرح اللا معقول مسرحية توفيق الحكيم الشهيرة " يا طالع الشجرة " . وكان قد كثر هجوم النقاد على هذا المسرح بعد ما قدم عدداً كبيراً من مسرحيات اللا معقول حتى بدأ المسرح يتجه إلى المعقول فى الاعمال التى يقدمها بعد ذلك .

وفى عام ١٩٦٨ مات عادل خيرى ابن الكاتب الكبير بديع خيرى وشريك نجيب الريحانى فى مسرح الريحانى .

كان عادل خيرى محاميا يجوب المحاكم ويرتدى روب المحاماه بالنهار وممثلا يرتدى ملابس البلياتشو بالليل . وكان من هواة الشيشه . هاجمه مرض السكر وسنه لم يتعد الثلاثين من عمره ، بعد أن أصبح نجم مسرح الريحانى وبعد أن تقاسم بطولة عدة مسرحيات مع الممثلة الكوميدية الكبيرة مارى منيب منها مسرحية " إلا خمسه " . كان مثله الأعلى فى التمثيل شارلى شابلن وكان أستاذه فى فن التمثيل نجيب الريحانى . وعندما طلب منه أن يقارن بينهما



الفنان عادل خيري ، نجم مسرح الريحاني في الستينيات.

قال : " شارلى شابلن كان يفخر دائما بأنه مهرج ، ولم يكن الريحانى يختلف عنه فى نظرته الساخرة نحو الفن والناس . وشابلن فنان يعبر بالحركة ، ولا يعتمد على النكته ، وعندما ظهرت السينما الناطقة ، رفض فى بادىء الأمر أن يخرج أفلاما ناطقة ، وقال أن افلامه ليست فى حاجة إلى النطق والريحانى فى كشكش بيه كان مهلهل الثياب ، وعندما هجر الريحانى شخصية كشكش بيه وإرتدى البدلة ، إختار أن يمثل دور الأفندى البائس ، وهو يشبه إلى حد ما ، دور الخواجه البائس الذى إبتكره شابلن " .

فى نفس العام أصبحت كوكب الشرق السيدة أم كلثوم فنانة الشعب ونالت جائزة الدولة التقديرية كما فاز يحيى حقى بجائزة الدولة فى الأدب كذلك، فازت تحية حليم والدكتور حسن فتحى فى العمارة ومصطفى محمود وصلاح أبو سيف وابراهيم الوردانى .

مظاهرات الطلبة إحتجاجا
على أحكام قضية الطيران :

وفي نوفمبر ١٩٦٨ قامت مظاهرات شديدة للطلبة إحتجاجا على أحكام قضية الطيران فى القاهرة والاسكندرية والمنصورة وحلوان . وقد إعتصم بعضهم فى كلياتهم الجامعية لمدة ثلاثة أيام إضطرت معه السلطات إلى التهديد باستخدام القوة المسلحة لانهاء هذا الموقف والمحافظة على الأمن العام مما أدى إلى إنتهاء الاعتصام .

كانت الاحكام قد صدرت ضد كبار القادة فى سلاح الطيران المصرى المتهمين بالتقاعس فى حرب ١٩٦٧ وجاءت مخففة للغاية بالقياس إلى ما كان متوقعا عند الشارع المصرى ، وعندما علم الطلاب المجتمعون للاحتفال بيوم الطالب العالمى بهذه الاحكام ، تحول الاحتفال إلى مظاهرة سلمية إجتازت الحرم الجامعى لتلتقى بتجمعات أخرى من كلية الهندسة على الجانب الآخر للطريق .

الخطة الدفاعية ٢٠٠ :

صدق الرئيس جمال عبد الناصر على الخطة التي اشترك فيها القادة المصريون والسوفييت والتي عرفت باسم " الخطة الدفاعية ٢٠٠ " في ديسمبر عام ١٩٦٨ . وكانت هذه الخطة تقضي بوصول قواتنا خلال ١٢ يوما من بدء القتال الذي حدد له جمال عبد الناصر مدة أربع سنوات كحد أقصى بعد العدوان إلى الحدود الدولية مع رد الهجوم المضاد الذي تقوم به إسرائيل .

مسلسل القاهرة والناس :

مضى عام ١٩٦٨ بأكمله والناس تشاهد مسلسل القاهرة والناس ، واحد من أهم المسلسلات التى جذبت انتباه المشاهدين وجعلتهم يتابعونها بحماس على شاشة التليفزيون ، حتى إرتبطوا بأسرة " القاهرة والناس " وإنشغلوا بمشاكلهم ، وحفظوا أسماء أفرادها - وعاشوا معهم لحظات حياتهم .. لحظات الحزن والسعادة .. وكان السر فى نجاح المسلسل أن أسرة المسلسل كانت تعبر عن معظم الأسر فى البيوت ، نفس المشاكل والإهتمامات .



الفنان نور الشريف ،
بدأت الجماهير تعرفه منذ عرض مسلسل القاهرة والناس
في التليفزيون في أواخر الستينيات.

وهذا ما جعل المشاهد يشعر بأنه ليس غريبا عن هذه الاسرة بل يشعر كأنه أحد أفرادها ، وأن مشاكلها لا تخصها وحدها ، بل تخصه ايضا . أنها صورة للأسر المصرية بكل مشاكلها وأحلامها - ولم تكتفى كاميرا " القاهرة والناس " بأن تسجل فقط ما يدور داخل بيت هذه الأسرة - بل انتقلت مع أفرادها الى الشارع وإلى أماكن عملهم ، وقدمت للناس أصدقاءهم ، وزملاءهم .. الطيب .. السيىء .. الساعى .. والمدير .. الشريف .. والإنتهازى . فى الوقت نفسه كانت هناك عائلة " مرزوق افندى " فى الإذاعة ، ذلك المسلسل الإذاعى الذى كانت تقدمه صفية المهندس فى البرنامج الصباحى " ربات

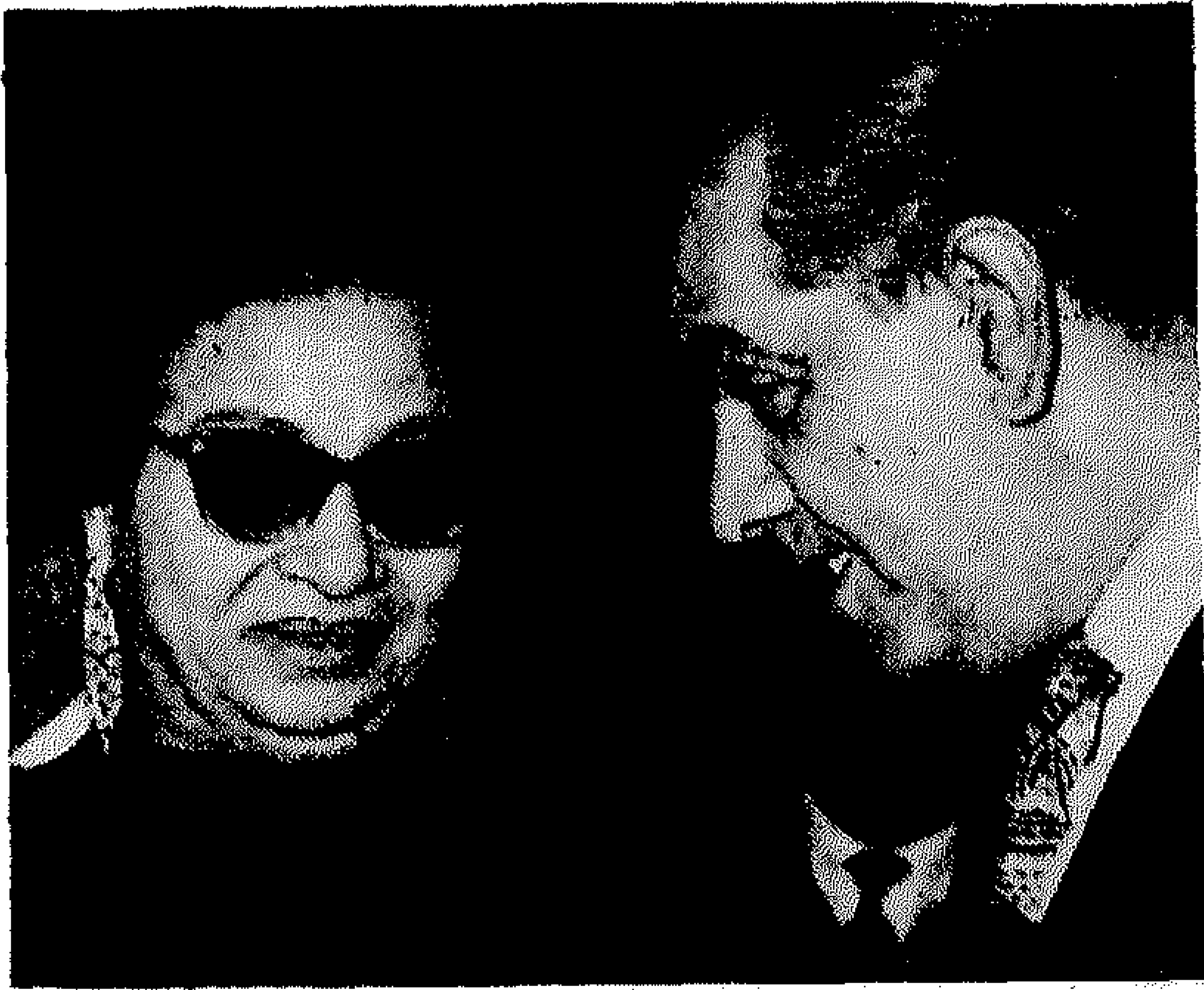
البيوت " . لكن مسلسل " القاهرة والناس " كان نموذجا مرئيا بل ونجحت فيه الكاميرا فى أن توسع من دائرة اهتمامات الناس فكان أن قدمت صورة كاملة للأسرة المصرية والمجتمع المصرى . وقدم المسلسل وجهين جديدين فى بداية عملهما بالتليفزيون المصرى وهما النجم الكبير نور الشريف والنجم اللامع أشرف عبد الغفور .

إستشهاد الفريق عبد المنعم رياض :

فى صباح الأحد الحزين ٩ مارس ١٩٦٩ ، إستيقظ الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان القوات المسلحة المصرية بعد يونيو ١٩٦٧ فى تمام السادسة صباحاً وهو على موعد مع قدره . كان اليوم التالى لانطلاق المدفعية المصرية محطمة أولى دشم خط بارليف . ففى الحادية عشر وبضع دقائق كانت طائرة رئيس الأركان الهليوكوبتر تنتظره فى إحدى القواعد الجوية القريبة من القاهرة فإستقلها على عجل ومعه قائد المدفعية وطارت لتهبط بهما فى واحدة من القواعد الجوية المتقدمة بالجبهة . وقد أعطى تعليمات بتجهيز طائرته الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر لتطير به إلى السويس ليستكمل رحلته التفتيشية قبل عودته للقاهرة . وبعد أن تفقد عبد المنعم رياض التشكيلات . وحين جاء موعد عودته وفى آخر التشكيلات التى كان يزورها وكانت فى النادى الفرنساوى الذى كان مخصصا لكبار موظفى شركة قناة السويس والذى أخلى أثناء الحرب ليتحول إلى وحدة عسكرية . وأثناء وجوده بالموقع إنهالت دانات المدفعية من العدو الرابض فى البر المقابل ، ولا يسرع البطل بالاحتماء إلا بعد أن أصيب إصابة بالغة رقد بعدها فى احدى الحفر . وليستشهد الفريق عبد المنعم رياض بصدمة تفريغ الهواء دون أن يصاب بجرح أو ينزف دما .

ويعثر الرجال أبطال القوات المسلحة الرابضين على خطوط المواجهة مع العدو فى ذلك الوقت على الشهيد البطل ممدداً فى حفرة ، وغصن متوسط الحجم من أغصان أشجار الفلاوة منكفىء فوقه ، يغطى بخضرته قامة الشهيد عبد المنعم رياض . وسرت مصر وراء الشهيد البطل في جنازة مهيبه تودع أحد ابنائها العظام الذين إستشهدوا فداءاً لها وكم كانوا كثر يعوضونها عن أبناء السوء الذين تلهيهم أنفسهم عن الزود عن هذا الوطن الغالى أو الجود لإبنائه ببعض مما أعطاهم الله . وودعت مصر ابنها البار إلى مرقده الأخير ولم تنس جهده الذى حصد النصر لمصر بعدها بسنوات قليلة . ولذا كانت جنازة عبد المنعم رياض من أكبر الجنازات الشعبية التي عرفتها مصر ، سار في مقدمتها الرئيس جمال عبد الناصر وسط حشد من الجماهير التي أخذت تهتف للشهيد ولتحرير الأرض من آثار العدوان .

١٩٦٩ : أم كلثوم تشدو لصالح إنقاذ آثار معابد أنس الوجود :



كوكب الشرق، السيدة أم كلثوم لم يضارعها أحد من الفنانين في المجهودات التي قدمتها لوطنها مصر في جميع المناسبات التي احتاجت إلى مجهوداتها.

أما أم كلثوم فبعيداً عن المعارك والحروب أو أثناءها فهى وحدها قصيدة حب فى مصر ، لذلك رأيناهـا فى الخميس ١٩ يونيـو ١٩٦٩ تشـدو بروائعهـا الغنائية تحت رعاية وزارة الثقافة على مسرح أبـو الهول بالهرم لصالح إنقاذ آثار معابد أنس الوجـود بجزيرة فيله . وكانت أسعار التذاكر لهـذا الحفـل الكبير ما بين خمسة وثلاثة جنيهـات عـدا بعـض التذاكر بأسعار خاصة . وإجتمعت الحصـيلة فـى حساب هيئة انقاذ آثار النوبة .

محمد حسنى مبارك
رئيسا لأركان القوات الجـوية :



نجح اللواء محمد حسني مبارك كقائد للكلية الجوية في تخريج ٥ دفعات من الطيارين في ١٨ شهراً تنفيذاً لخطط الرئيس جمال عبد الناصر في إعادة بناء القوات المسلحة.

وفى ٢٣ يونيو عام ١٩٦٩ أسند الرئيس جمال عبد الناصر رئاسة أركان القوات الجوية للواء محمد حسنى مبارك بعد أن كان قد عينه قائدا للكلية الجوية ونجح فى تخريج ٥ دفعات من الطيارين فى عام ونصف العام ضمن البرنامج الذى أعده الرئيس جمال عبد الناصر لإعادة بناء القوات المسلحة .

خطب الرئيس جمال عبد الناصر
وآثـرها على الشعـب المصرى :

وطوال الستينيات كان كل خطاب للرئيس جمال عبد الناصر بداية مرحلة جديدة داخليا وعربيا ، وكـان مجرد الحديث عن هذه المرحلة الجديدة يلغى مـن أذهان الشعب المصرى ما مضـى مـن تجـارب وممارسات سياسية بل ويجدد الأمل فى النفوس بأننا مقدمون على ممارسات جديدة أفضل ممـا سـبق . ويظل خطاب الرئيس عبد الناصر يتردد أياما عديدة



كانت للخطب الحماسية للرئيس جمال عبد الناصر وقع السحر على نفوس أبناء الشعب المصرى ، وكان حضوره طاغيا وكلامه مؤثرا وفى جميع المناسبات الوطنية . كان الشعب يحب أن يستمع إلى رئيسه بل ويحفظ عباراته التى كان يصيغها له بعناية الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل

بعد إلقائه أول مرة ويحفظ الشعب ما قالـه الـزعيم الذى سحر شعبه ويظل الشعب يتابع تنفيذ ما جـاء بخطاب رئيسه حتى خطاب جديد .

حرب الاستنزاف :

وما كادت تنقضي ستة أيام على انتهاء مؤتمر قمـة دول المواجهة الذى إنعقد فى أول سـبتمبر ١٩٦٩

والذي اقترن بحدوث الحركة العسكرية الليبية في الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ حتى قام الإسرائيليون بهجوم على الزعفرانة على شاطئ البحر الأحمر شمال رأس غارب يوم ٩ سبتمبر استخدموا فيه المدرعات والعربات البرمائية . وتصادف أن كان الرئيس عبد الناصر في ذلك اليوم يراقب أحدى المناورات على طريق السويس .. وقد اعتاد جمال عبد الناصر حسب رواية الفريق أول محمد فوزي على المشاركة بنفسه في حياة القوات المسلحة ، فكان يتناول العشاء في القيادة العامة مرتين كل أسبوع .

تمت عملية الزعفرانة من الجانب الإسرائيلي بتركيز شديد . فقد سيطرت قواتهم الجوية سيطرة كاملة على المنطقة. وأنزلت ٩ دبابات على ثلاثة لنشات في غسق الفجر تحت الأضواء الكاشفة . وسارت من أرض الإنزال جنوب العين السخنة على الطريق العام حتى وصلت إلى الزعفرانة مستغلة كونها دبابات مصرية إستولى عليها في سيناء في يونيو ١٩٦٧ وظلت تحمل علامات الجيش الثالث إلى الحد الذي جعل بعض الجنود يصفقون عند مشاهدتهم لها قبل أن يحصدهم الرصاص .

وتصادف أن كان محافظ البحر الأحمر اللواء حسين كامل في طريقه من الغردقة إلى القاهرة ، عندما واجهته القوات الإسرائيلية فهشمت الدبابات سيارته، ولحقته نيران الرشاشات فأردته قتيلاً ، كما دمرت أوتوبيساً مدنياً كان يحمل ٤٠ راكباً .

جمال عبد الناصر يصاب بذبحة صدرية ويكتشف أنه مريض بالسكر بالصدفة :

ولذا فقد أصيب جمال عبد الناصر في اليوم التالي مباشرة ١٠ سبتمبر ١٩٦٩ بذبحة صدرية مفاجئة ليكتشف الأطباء المعالجون له – بالصدفة البحتة – أن الرئيس مصاب بارتفاع فى نسبة السكر بالدم ، ونشرت آخر صورة له في الصحف يوم ١١ سبتمبر مع أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة السودانية وكان إسمه " مأمون عوض أبو زيد " . وقيل فيما بعد أن شهر سبتمبر – كشهر من شهور الخريف – قد إقترن بمتاعب الرئيس جمال عبد الناصر الصحية والنفسية ، ففي ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ حدث الانفصال السوري وتمزقت الجمهورية العربية المتحدة، وأصيب عبد الناصر بمرض السكر .

وفى صعيد آخر يحال اللواء أحمد إسماعيل على رئيس أركان الحرب إلى التقاعد ويعين بدلاً منه اللواء محمد أحمد صادق الذي كان مديراً للمخابرات الحربية ، كما عين العميد محمود فهمي قائداً للقوات البحرية .

وتتمادى إسرائيل في هجماتها داخل الأجواء المصرية ، وتشن غاراتها على مصنع في أبو زعبل حيث محطات الإرسال للإذاعة ، وعلى مدرسة بحر البقر للأطفال ليسقط في هذه الغارات عدد كبير من الأطفال والضحايا الأبرياء .

وتوافق قيادة الإتحاد السوفيتي على إمداد مصر بصواريخ سام ٣ على أن تتبعها الطائرات بعيدة المدى ميج ٢٥ المرتبطة معها في نظام الدفاع الجوي .وحدد السوفييت إعداد الصواريخ ومواقع إقامتها وعدد الجنود الذين يعملون عليها .. كما اتفق على إرسال حوالي ١٨٠٠ مصري للتدريب في الإتحاد السوفييتى مدة ستة أشهر.

١٦ نوفمبر ١٩٦٩ –
إغراق المدمرة إيلات :

وصل القتال ذروته عندما اقتربت المدمرة الإسرائيلية "إيلات" من ميناء بورسعيد في تحد سافر خلال شهر أكتوبر ١٩٦٧.

والغريب الذى قد لا يعرفه القارىء أن المدمرة " ايلات " كانت مدمرة مصرية تحمل إسم " إبراهيم " ضمن وحدات الأسطول المصري ، وكانت قد كلفت يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ خلال فترة العدوان الثلاثي الغادر بالتوجه لضرب ميناء حيفا الإسرائيلى ، إلا أن قطعاً من الأسطول الفرنسي كانت في الإنتظار فأسرتها بعد معركة غير متكافئة ، وضمتها إسرائيل - فى تبجح معروف عنها - بعد ذلك إلى قواتها البحرية .

كان ضرب إيلات ضرورة تفرضها الناحية العسكرية ، ولكن قرار الضرب كان يقتضي البحث في ردود الفعل المحتملة لعدو منتصر ومتفوق تفوقاً ساحقاً في القدرة القتالية . وكان إغراق مدرة لإسرائيل أمر لا يمكن أن يمضي في بساطة ، لأنه يجرح الكبرياء الذي تعيش فيه إسرائيل بعد إنتصارها فى حرب الأيام الستة .. ولكنه في الجانب الأخر يجدد الأمل في الحياة المصرية ويبعث نوعاً من الثقة في نفوس الجماهير والمقاتلين . ورفع الأمر إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي أصدر الأمر بإغراق إيلات ومجابهة رد فعل العدو المنتظر.

وقبل الغروب أعطيت إشارة البدء ، وتحركت زوارق الطوربيد المصرية ، وفوجئت المدمرة بأشباح الضفادع البشرية الصغيرة تقترب منها . وما هي إلا لحظات حتى كانت الطوربيدات قد انطلقت لتشطر المدمرة التي تحمل عدداً يتراوح بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مقاتل إسرائيلى إلى نصفين ، ولتستقر المدمرة " إيلات أو إبراهيم سابقاً " بعد دقائق نهائياً في قاع البحر الذي غطى سطحه ببقع كبيرة من الزيت . وبعد يومين كان رد الفعل المنتظر قد تحقق وبدأت القذائف الإسرائيلية تشعل النار في معامل تكرير البترول .

ويقول أمين هويدي وزير الحربية في ذلك الوقت أن فكرة ضرب ميناء ايلات الإسرائيلي قد تحولت من عملية عسكرية إلى عملية سرية فدائية يقوم بها الضفادع البشرية منطلقين من ميناء العقبة الأردني . ولقد تم ذلك فعلاً وتفجرت الميناء واحترقت خزانات البترول وغرقت بعض السفن الإسرائيلية الصغيرة .

نهاية ١٩٦٩ :
المحاكم المصرية تفصل فى القضايا بعد ١٥ عاما :

وفى عام ١٩٦٩ كان هناك أكثر من ٢,٥ مليون مواطن لهم أكثر من نصف مليون قضية مؤجله . هكذا ظللنا نسمع دائما عن تأخر الفصل فى القضايا وتأجيلها عاما بعد عام حتى وصل الأمر فى بعض الأحيان الى إنقضاء آجال المتقاضين قبل الحكم لهم أو عليهم .

كانت هذه المشكلة ترجع الى قلة عدد القضاه وكثرة القضايا . وعلى سبيل المثال كانت الإحصائيات تشير الى وجود مائتى قاضى فقط فى مدينة القاهرة التى ينظر فيها سنويا نحو نصف مليون قضية سنويا من جنائية ومدنية وجنح وقضايا عمالية . كما ترجع أيضا الى تأخر تقارير خبراء مصلحة العدل فى القضايا التى تحال إليهم . كما عرف أيضا أن كثيراً من العاملين بمصلحة الطب الشرعى ومعامل البحث الجنائى قد تركوها الى أماكن أخرى أو هاجروا البلاد .

١٩٦٩ : الكوميديا تتألق :

بعد وفاة نجيب الريحانى عاش المسرح الفكاهى سنوات طويلة كئيبة . ثم شهدت الستينيات حركة جديدة طيبة وظهرت أعمالاً فيها جدية . وظهرت مسرحيات مثل " جلفدان هانم " لعلى أحمد باكثير أفرزت نجما كوميديا جديدا هو محمد عوض . كما







شهدت السبعينيات تألق نجم الكوميديا عادل إمام الذى عرفه الجمهور فى دور دسوقى كاتب المحامى فى إحدى مسرحيات التى قدمها للمسرح فؤاد المهندس .



كما تألقت الكوميديا ، تألقت السينما المصرية فى هذه الفترة ، واشتغل بعض نجوم المسرح فى السينما وقدموا أفلاما كوميدية نظيفة مثلما حدث مع الفنان إسماعيل يس والفنانة مارى منيب التى تظهر فى الصور فى أحد أفلام هذه الفترة . وكان المخرج فطين عبد الوهاب من أكبر مخرجى الكوميديا الهادفة فى مصر مثل الزوجة رقم ١٣

كانت هناك مسرحية " حلاق بغداد " للكاتب المسرحى الكبير ألفريد فرج و" المحروسة " لسعد الدين وهبه . و"عيلة الدوغرى " لنعمان عاشور وكلها كانت مسرحيات جيدة أقبل عليها الجمهور وأحبها فحققت نجاحا كبيرا.

كذلك كانت هناك مسرحيات فكاهية جيدة جدا قدمها المسرح التجارى مثل " أنا وهو وهى " لفؤاد المهندس و" مطرب العواطف " لمحمد عوض و" أصل وصورة " لأمين الهنيدي و"جناب المفتش " لأبو بكر عزت .

فرقة رضا للفنون الشعبية :

إفتتحت الفنانة فريدة فهمى فى أواخر الخمسينيات ، ساحة الرقص الشعبى والذى ينطوى بالطبع على الرقص الشرقى بعد تطويره وتنقيته من الإثارة وهز البطن . ولقد كون الفنان محمود رضا شقيق المخرج على رضا فرقته الشهيرة " فرقة رضا " بهدف تقديم فن نظيف بعيد عن الإثاره .

ففى ٦ اغسطس عام ١٩٥٩ قدمت فرقة رضا أول عرض على المسرح . وبالفعل نجح الفنان محمود رضا والفنانة فريدة فهمى فى تقديم صورة طيبة للرقص الشعبى . وزاد هذا النجاح باصرارهما على أن تكون الرقصات مستوحاه من التراث الشعبى المصرى من داخل المحافظات . والتحقت فريدة فهمى بجامعة " يو . سى . ال . ايه " فى لوس انجلوس بأمريكا والتى تضم كلية للرقص باعتباره جزءاً من التاريخ الانسانى والحضارى للشعوب . وحصلت الفنانة المرموقة على درجة الماجستير بالاضافة إلى سنة إعداد عن التطور الابداعى عند محمود رضا . ثم التحقت بقسم تاريخ الشرق الأدنى ولم تستطع أن تكمل رسالة الدكتوراه التى كانت تتمنى أن تقدمها عن تاريخ الرقص الشعبى لأن الدراسة كانت على نفقتها الخاصة . وقد نسجل هنا مقدار المأساة التى تعرضت لها هذه الفرقة الرائده من إهمال بعض المسئولين فى وزارة الثقافة وتعدى بعضهم على الفنان محمود رضا صاحب الفرقة وبطلتها الفنانة فريدة فهمى وتحويل قطاع الفنون الشعبية إلى قطاع دراما .

وعن الفترة التى سبقت تكوين فرقة رضا يقول محمود رضا : " فى مهرجانات الشباب فى موسكو ١٩٥٧ اشتركت وفريدة فهمى برقصة " نبين زين " . وجاء ترتيبنا الثالث على دول العالم وكان السبب الرئيسى هو حلاوة الفولكلور المصرى الذى يختلف اختلافا كاملا عن باقى الفنون الشعبية فى العالم . يومها تأكدت أننا نملك كنزا من الفنون الشعبية لا ينقصه إلا التهذيب والصقل ليكون لنا مسرحا راقيا ينافس فنون العالم المتقدم ".



الفنانة فريدة فهمي، بطلة فرقة رضا للفنون الشعبية ، التي ارتفعت بمفهوم الرقص الشعبي وحببت المصريون فيه. حصلت على درجة الماجستير من إحدى الجامعات الأمريكية في التطور الإبداعي عند محمود رضا. وكانت تنوي الحصول على الدكتوراه في تاريخ الرقص الشعبي. لقيت مضايقات كثيرة في عملها في فرقة رضا.



الموسيقار الراحل على إسماعيل قدم أحسن الألحان وأمتعها لفرقة رضا فشارك فى تقديم مجموعة كبيرة من أعمال الفرقة الإستعراضية . كما لحن الموسيقى التصويرية وألحان الفيلمين الوحيدين للفرقة وهما " أجازة نصف السنة " و " غرام فى الكرنك " . وكلاهما علامة فى تاريخ الفيلم الإستعراضى .

تطور الحالة المرضية
للرئيس جمال عبد الناصر :

فى نهاية عام ١٩٦٦ وبداية عام ١٩٦٧ بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يشعر بالآم فى ساقه . وكان تشخيص الأطباء فى ذلك الوقت أنه نوع من الدوالى فى السيقان يصاب به مرضى السكر عادة ، وقد بدأ الأطباء يتجهون إلى العلاج الطبيعى والمسكنات . وكما قال سامى شرف رئيس مكتب عبد الناصر للمعلومات وقتها أن الرئيس جمال عبد الناصر كان مريضا مطيعا ، وغير مطيع فى نفس الوقت بمعنى أنه كان يسمع كلام الأطباء مثل نصائحهم بالراحة دون أن يخلد للراحة فهى الشىء الوحيد الذى لم يكن يقبله أن يريح نفسه من عناء الجهود التى يبذلها وثقل المسئولية التى كان يحملها . وكانت هذه أحد بل أهم أسباب المضاعفات المرضية التى عانى منها خلال السنوات الثلاث التى تلت هذه الفترة ، فهو لم يعط لنفسه حق الراحة ولم يستمع لكلام الأطباء . ففى سنة ١٩٦٧ وبعد نكسة يونيو أصبح كل مواطن فى مصر مثقلا بهموم وطنه ، فما بالك بالرجل الذى كان يتحمل المسئولية الأولى ، والذى رفض أن يساوم فى تحمله للمسئولية ، بل أصر على تحملها وحده بما تحمله هذه الكلمة من معان ، ومع تقبله لأى إجراء يتخذه شعبه ، لقد تحمل عبء الخامس من يونيه ، وأضاف إليه أعباء البناء الجديد ، فأصبح الثقل مضاعفا بمسئوليات أخرى ، وكل هذا على حساب صحته ، فبدأ الجسد المثقل بالهموم يتداعى . وظهر أول رد فعل لذلك فى سبتمبر ٦٩ حين أصيب بأول أزمة قلبية ، وتم إكتشاف مرض الرئيس بالسكر بالصدفة المحضة مع نهاية ١٩٦٩ ، وكان ذلك من خلال الكشف الدورى الذى كان يجرى بواسطة كبار الأطباء فى مصر فى تلك الفترة ومن بينهم الدكتور أنور المفتى والدكتور ناصح أمين ، والدكتور فؤاد حته . حيث أكتشف الأطباء فى هذا العام أن الرئيس مصاب بارتفاع فى نسبة السكر بالدم والبول ، فتم وضع كونسولتو من الدكتور أنور المفتى والدكتور على البدرى اللذين قررا أسلوبا خاصا للعلاج ، إستقرت بعده الحالة الصحية للرئيس .


الرئيس جمال عبد الناصر، وآثار الأحداث الحزينة في يونيو ١٩٦٧، وقد ظلت تلاحقه وترسم علامات الحزن على وجهه حتى بدأ المرض يزحف على جسده في سن مبكرة .

الرئيس عبد الناصر يشكل
لجنة لتسيير العمل اليومى :

ووفقا لتداعيات الحالة المرضية للرئيس جمال عبد الناصر وما أحس به فى فترة مرضه وأهمية تسيير شئون الأمة دون أن تتأثر بحالته المرضية ، شكل الرئيس عبد الناصر فى منتصف سبتمبر ١٩٦٩ لجنة لتسيير العمل اليومى تضم شعراوى جمعه وسامى شرف وبرئاسة أنور السادات . وكانت من بين إختصاصاتها المعاونة فى بحث المسائل الداخلية والخارجية ، بعد أن تفرغ الزعيم تفرغا كاملا للناحية العسكرية ، وإعادة بناء القوات المسلحة

ومتابعة العمليات . وكان محمد حسنين هيكل يحضر إجتماعات هذه اللجنة فى بعض الأحيان قبل تعيينه وزيرا للإعلام . وفى منتصف سبتمبر حدثت الأزمة الصحية الأولى للرئيس جمال عبد الناصر ، وحسبما يروى رئيس مكتب عبد الناصر للمعلومات فى مذكراته " كنا مجتمعين فى مكتبى فى منشية البكرى ، عندما دخل علينا أنورالسادات ، وكان قد تأخر عن موعده قائلا :

- الرئيس عاوزكم

فأصابنا بعض الوجوم ، حيث لم تكن هناك مقدمات لهذا الطلب ، والرئيس لم يتصل بى ، غير أننا ذهبنا إلى بيت الرئيس وصعدنا إلى غرفة نومه .

" كان الرئيس يرتدى بيجامة وجالسا على كرسى بجوار السرير ، وكنا مشدودين ، ولماوجدناه مبتسما إسترحنا فقال لنا :

إيه أنتم اتخضيتم عليه ، أنا كويس لم يكن بالغرفة كراسى كافية فجلس بعضنا على السرير ، وجلست أنا على الأرض ، وتكلم الرئيس . قال لنا إنه تعب ساعتين ثلاثه قبل أن يستدعينا . وجاء الأطباء وقرروا أن هناك أزمة قلبية وكانت تعليماتهم العلاج والامتناع عن التدخين ، والراحة على الأقل من ثلاثة إلى خمسة اسابيع ثم فاجأنا الرئيس بقوله : ماذا نقول ؟!

كان الموقف قد وصل إلى منعطف حاد ، فلو أعلن على الشعب وعلى الأمة العربية أن جمال عبد الناصر أصيب بأزمة قلبية فقد يكون للإعلان مردودات سياسية وعسكرية ليست فى الصالح العام . وقد جاءت هذه الأزمه فى وقت تصادف فيه وجود شخصيات مهمة ومسئولة - عربية وأجنبية - طلبت مواعيد لمقابلة الرئيس ويصعب الاعتذار لهم ومن سيقابلونه بدلا منه ، وأين ؟! وفى النهاية تم الاتفاق على أن يكون الإعلان أن الرئيس أصيب بنوبة برد " .

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، فقد حاصرته تعليمات الأطباء بالإقلاع عن التدخين والراحة الكاملة ، والإلتزام بمواعيد الدواء .

وبالفعل أقلع الرئيس جمال عبد الناصر عن التدخين ، لكنه لم يستطع أن يقلع عن أسلوبه فى العمل وفى المشغولية الكاملة ليل نهار بهموم وطنه ، وظل يمارس العديد من المسئوليات وعلى رأسها إزالة آثار العدوان الإسرائيلى الغاشم على مصر وإسترداد كل شبر من الأرض إحتلته إسرائيل فى يونيو ٦٧ ، ليرحل مبكرا وهو فى الثانية والخمسون من عمره مع نهاية سبتمبر ١٩٧٠ ، وخطة التحرير جاهزة للتنفيذ ، وكان آخر عمل قام به هو أن أوقف شلال الدم العربى الذى إنفجر ساخنا فى عمان بالأردن الشقيق ، ولتضع مذبحة أيلول الأسود بالأردن الفصل الأخير فى حياة الزعيم جمال عبد الناصر .

كان أسلوب جمال عبد الناصر فى العمل والمسئوليات التى تقع على كتفيه سببا مباشرا فى إصابته بالمرض ، فلقد كانت التحديات كثيرة ، قبل الثورة ، وكانت كثيرة أيضا بعد الثورة ، وكانت هذه التحديات من الضخامة بحيث تشكل عبئا نفسيا عصبيا وجسمانيا على الرجل . لقد تحمل عبد الناصر الكثير وكانت النتيجة حسب المعلومات الطبية التى توافرت وقتها هى المرض واعتلال صحة الرئيس .

تطورات سياسية أثناء الفترة المرضية للرئيس جمال عبد الناصر :

وفى الشهور الأخيرة من حياة ناصر كانت العلاقة بين الرئيس جمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات قد عادت إلى طبيعتها ، خاصة وانه كان أحد إثنين

من رجال الثورة ورفقاء الكفاح إستمرا الى جانب الرئيس هو وحسين الشافعى ، إذ كان الباقون قد تنحوا واحدا بعد الأخر ورحل منهم عن دنيانا من رحل ، وهكذا لم يبقى حتى آخر الشوط سوى السادات والشافعى.

وقبل أن تعود المياه إلى مجاريها بين الرئيس جمال والسادات ، روى أن الرئيس جمال عبد الناصر قد طلب من أنور السادات أن يستريح فى " بيته " بعد أن علم بأنه قد إرتكب عملاً من الأعمال التى تدخل فى دائره إستغلال النفوذ . كانت الواقعة تتعلق باستيلائه على بيت فى شارع الهرم كذبتها السيدة جيهان السادات فى عام ١٩٩٩ تكذيبا قاطعاً . لكن أنورالسادات إستطاع أن يخرج منها أمام عبد الناصر بريئا ليصفح عبد الناصر عنه وليصدر بعد ذلك بأيام قلائل قرارا جمهوريا بتعيين أنور السادات نائبا له على النحو الذى سنذكره فيما بعد .


لم يعرف
الشعب المصرى
شيئا حقيقيا عن مرض
الرئيس جمال عبد الناصر
فقد كان تكتم مثل هذه الأمور
شيء طبيعي إعتاد الشعب المصرى
على ماهو أكثر منه فى إخفاء كثير من
الحقائق عنه فى عهد الرئيس
جمال عبد الناصر .

فى نفس هذه الفترة وخلال الفترة القاسية لمرض الرئيس جمال عبد الناصر ، ودون أن تعرف الجماهير شيئا عن الحالة الصحية للزعيم فوجئ القراء صباح يوم ٢١ سبتمبر ١٩٦٩ ، بأخبار مثيرة في جريدة الأهرام تقول أن وكالات الأنباء الغربية تروج أن علي صبري كان يعد لانقلاب فى مصر ، وأن الاتحاد السوفيتي كان ضالعاً فيه . وكانت الأهرام نفسها قد نشرت قبل ذلك بيومين أن لجنة التنظيم للاتحاد الاشتراكي ستجتمع للبحث في موضوعات يتحتم البحث فيها قبل إنعقاد المؤتمر القومي .

ونشرت صحيفة الأهرام تفسيرا لما حدث جاء فيه أن علي صبري قد حمل أمتعة كثيرة في طريق عودته من موسكو خلال شهر يوليو وإنها خرجت في أحد لوريات الاتحاد الاشتراكي ولم يدفع عنها جمارك . وقالت الأهرام أن تحقيقاً قد بدأ في هذه الواقعة. وأن علي صبري قد رأى أن يدفع كل المطلوب منه للجمارك حتى على الأمتعة التي لا تخصه شخصياً ، وأن يضع استقالته تحت يد جمال عبد الناصر من جميع مناصبه . وأصدر جمال عبد الناصر قراراً بأن يتولى شعراوي جمعه أمانة اللجنة التنظيمية بدلاً من علي صبري الذي استمرت عضويته في اللجنة التنفيذية العليا .

ونشرت الأهرام صورة للجنة الدائمة للاتحاد الاشتراكي برئاسة أنور السادات وحضور علي صبري وعبد المحسن أبو النور ولبيب شقير وضياء الدين داود وشعراوي جمعه . وذكرت أن كمال ستينو لم يحضر لوجوده في بلغاريا . وفي هذا الاجتماع تقرر قبول إستقالة على صبري وتعيين شعراوي جمعه بدلاً منه . الأمر الذي أقرته اللجنة المركزية في أول اجتماع لها بتاريخ ٤ فبراير ١٩٧٠ .

كما قام جمال عبد الناصر بتكليف أنور السادات بعمل إجتماعات أسبوعية مع السفير السوفيتي

سيرجى فينوجرادوف لمناقشة القضايا السياسية والتعرف على أبعادها ، ونقل صورة عنها إلى الرئيس جمال عبد الناصر حسب قوله في تصريحات مختلفة . وهكذا دخل أنور السادات في دائرة المسئولية العليا للعمل السياسي وخاصة بعد أن إقتصر عمله على اللجنة التنفيذية العليا بعد حل مجلس الأمة في ٧ نوفمبر ١٩٨٦ بعد إنتهاء اجتماعات المؤتمر القومي في دورته الثانية والذى تغير فيه تعريف العامل والفلاح قبل أن تنتهي مدته الرسمية بعدة أشهر. وإنتخب لبيب شقير رئيساً للمجلس الجديد . وتفرغ أنور السادات للمهام السياسية وكلف بالسفر مع محمود رياض وزير الخارجية والفريق أول محمد فوزي إلى موسكو يوم ١٢ ديسمبر ١٩٦٩ لمناقشة القادة السوفيت في بعض القضايا السياسية والعسكرية .

عبدالناصر يعين أنور السادات
نائبا لرئيس الجمهورية قبل رحيله :

وبعد أيام من عودة أنور السادات لممارسة المهام التى كلفه بها الرئيس جمال عبد الناصر ، وبعد ثلاثة شهور من إقصاء علي صبري ، وفي يوم سفر جمال عبد الناصر بعد شفائه إلى مؤتمر الرباط يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٦٩ ، طلب الرئيس عبد الناصر من أنور السادات وهو في منزله ليرافقه إلى المطار أن يحلف اليمين القانونية نائباً لرئيس الجمهورية . وكان السيد حسين الشافعي حاضراً وقت حلف اليمين الذي تم بطريقة مفاجئة له ودون حضور مصور أو إتخاذ أي إجراءات رسمية رغم أن جمال عبد الناصر قد أبلغه في الليلة السابقة أنه سيعين نائباً لرئيس الجمهورية دون تحديد اسمه . وبعد حلف اليمين كنائب للرئيس ، لم يقتصر دور أنور السادات على الشئون الخارجية فقط ، ولكنه أصبح الشخصية الرئيسية في اللقاء مع الجماهير ، عقد في شهر يناير ١٩٧٠ إجتماعين مع قيادات الاتحاد الاشتراكي بالوجه القبلي والوجه البحري حضرهما عبد المحسن أبو النور ولبيب شقير وضياء داود وشعراوي جمعه .

وفي ٤ فبراير ١٩٧٠ وافقت اللجنة المركزية دون تعقيب في اجتماعها على إستقالة علي صبري من أمانة لجنة التنظيم واستبداله بشعراوي جمعه . وذلك لما لمسته من تغيير في أهمية الأدوار التي يلعبها المحيطون بعبد الناصر ، وعاد علي صبري للظهور من جديد بعد أن إحتفظ بعضويته في اللجنة التنفيذية العليا ، وعادت صوره وأخباره تنشر في الصحف والمجلات بعد أن كانت قد إختفت منها تماماً . كان الاحتفاظ بالسيد على صبرى عضوا في اللجنة التنفيذية العليا دليلاً على أن له دور يمكن أن يؤديه في مرحلة قادمة ، وأن وجوده مهم في نجاح لعبة التوازن . وظهر علي صبري في حفل إفتتاح الدورة البرلمانية يوم ٦ نوفمبر ٦٩ وهو يستقبل الرئيس جمال عبد الناصر واقفاً بعد أنور السادات وحسين الشافعي .

ظاهرة الهجوم على المسئولين
بعد خروجهم من السلطة :

فى أوائل السبعينيات وبعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر شهد المجتمع المصرى إتجاها فريدا فى سلوكيات أفراده تجاه مسئوليه الكبار .

يظل المسئول ملكا متوجا فى مكانه تلتف من حوله الحاشية يهتفون له ويكبرون أعماله ما بقى فى موقعه . ولأن دوام الحال من المحال فإن أحدا لا يبقى أبدا فى مكانه . وقد لا يكون من المستغرب إظهار عيوب من كان فى السلطة من قبل والإغراق فى نقده دون تجريحه . لكن الغريب فعلا هو

التوقيت . ففى نفس اليوم أو اليوم التالى لخروج أحد المسئولين من موقعه . ينبرى نفر من أعوانه والمتربصين به فيملأون الدنيا كلاما ولغوا عما إرتكب ذلك المسئول من أخطاء لا تغتفر .

ودائما ينسب الفضل فى الإطاحة بهذا المسئول أو ذاك للقيادة السياسية ، وأن القرار قد تأخر كثيرا . وحتى عندما مات الرئيس جمال عبد الناصر ، ظل الرئيس السادات يتحدث عنه بكل الحب فى بداية حكمه حتى إذا ما تمكنت قبضته من الحكم إذا به يجسد أخطاء عبد الناصر للشعب يوماً وراء الآخر مغلفا أقواله فى أوراق السوليفان حين يقول أنه كان شريكا لعبد الناصر فى صنع القرار .. وأنه وإن كان القرار خاطئا .. " فأرجوكم لا تحملوه لعبد الناصر وحده " . وبدأت الأقلام تكتب وتكتب ما لم يغفره الشعب أبدا لعبد الناصر . ومنح السادات الأمان لكل هؤلاء . فتح باب الحرية أمام الرأى والتعبير فقط لمن يهاجم عبد الناصر ، حتى إستطاع أن يجرد الناس من معتقداتهم وأحلامهم التى طالموا تخيلوها فى عبد الناصر . ونجح فى أن يطفىء جذوة زعامته الشامخة المنطبعة فى أذهان الناس وبعدها توالت مأساة ذبح المسئولين بعد خروجهم أو إخراجهم من سلطاتهم .

لم يسلم الكثيرون من هذا المنحى وتوقيته الغريب ، وكما قلنا كان أولهم جمال عبد الناصر نفسه الذى أزال أنور السادات كل أثر له خلال الأعوام التالية لتوليه الحكم . ولست أنسى ولا ينسى الشعب المصرى يوم إنحنى أنور السادات لتمثال للزعيم الخالد جمال عبد الناصر مقسماً يمين الرئاسة أمام مجلس الشعب وكأنه وهو ينحنى يقسم قسماً آخر أن يمحى كل أثر لعبد الناصر وأن يظهر عيوب حكمه وتردياته أمام شعبه . وكان السادات رفيقاً بسلفه فغلف قسمه بغلافة من حرير سماها قميص عبد الناصر وبأنه كان شريكا له فى كل قراراته وتردياته ثم ترك المعبد بعد ذلك لكل من شاء هدمه فوق رأس الزعيم الخالد وهكذا نال من جمال عبد الناصر الذى لم يقدر أحد على مهاجمته أبدا طوال سنوات حكمه .

من المسئولين أيضا كان هناك أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار خلال فترة الثمانينات وكان قد إنبرى يرمم الآثار المصرية . بدأها بالقلعة وبعض آثار الأقصر وغيرها مما لم يعجب رفاقه وزملاءه ، فما أن مات حتى إنبرى كثيرون يهدمون ما فعل . وظلت هذه الظاهرة مع المصريون حتى نهاية القرن العشرين . وظهرت بوضوح شديد فى آخر عام ١٩٩٩ واشتد فيها الهجوم بضراوة على رئيس الوزراء الدكتور الجنزورى الذى لم يفاجأ المصريون بخروجه من الوزارة بقدر ما فوجئوا به من هجوم على شخص رئيس الوزراء الأسبق ، والذى كيلت فيه قصائد المديح طوال فترة رئاسته للوزارة ليكون مطلب المصريون فى مطلع قرن جديد عدم المبالغة فى النيل من المسئولين بعد تركهم لمواقع المسئولية التى كانوا يشغلونها .

***

طيارون سوفييت
يتصدون للطائرات الإسرائيلية :

وفي يوم ١٨ أبريل ١٩٧٠ تصدت طائرات مصرية يقودها طيارون سوفييت لطائرات إسرائيلية مهاجمة .. وعندما التقطت الأجهزة اللاسلكية الإسرائيلية لغة الطيارين الروسية عادت فوراً إلى سيناء . وأعلن موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي في نفس اليوم أن إسرائيل لن تهجم على أعماق مصر لأنها لا تريد أن تحارب السوفييت . وهكذا أبلغ السوفييت الأمريكان بتواجدهم في مصر بطريقتهم الخاصة .. وأصبحت مصر كلها مدناً وقرى وقناطر ومصانع

في أمان .. وانحصرت المعركة والمواجهة في منطقة القناة بين القوات المصرية والإسرائيلية .
وهكذا إطمأن الرئيس جمال عبد الناصر إلى موقف الدفاع الجوي عن داخل مصر منذ ١٨ أبريل ١٩٧٠ عقب وصول أطقم الدفاع السوفيتية وإعلان موشي ديان وقف غارات الأعماق لأنه لا يريد مواجهة السوفييت كما سبق أن أشرنا .

٨ مارس ١٩٧٠ تدمير الحفار " كينتنج " :

تجاوزت الظروف مرحلة الغارات أو الحروب المفاجئة التي كانت تشنها إسرائيل " لتأديب " المصريين أو تلقينهم الدروس وأصبحت المعركة سجالاً بين طرفين . وهكذا كانت حرب الاستنزاف نضالاً مشرفاً للقوات المسلحة وتمهيداً جاداً لعبور القناة وتحرير الأرض في سيناء ، ووسيلة لبعث الحيوية في الخطوط الخلفية حيث الجماهير كانت لا تزال تلعب دور المتفرج على معركة تزداد سخونتها يوماً بعد يوم .

وبعد مضى ثلاث سنوات على نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧ حاولت إسرائيل خلالها فرض الأمر الواقع على مصر ، وفى إطار هذه السياسة رأت إسرائيل أن تزيد من إنتاج البترول من آبارنا الموجودة التى إستولت عليها بعد الهزيمة ، وذلك بالحفر فى مياه خليج السويس فى منطقة كانت مصر قد أعطت إمتياز الحفر فيها لشركة " إينى " الإيطالية . وكان الحفر يحتاج إلى حفار دولى حفار اسمه " كينتنج " بالغ الضخامة يجره جرار هولندى استأجره الإسرائيليون من شركة أمريكية كندية مشتركة . وبلغت وقاحة العدو الإسرائيلى مداها بأن تعاقدت مع الشركة الايطالية للتنقيب عن البترول فى مياه خليج السويس التى تحتلها إسرائيل بواسطة الحفار المذكور الذى أحيطت تحركاته بسريه كاملة . ولما لم تجد إنذارات الحكومة المصرية للدول المشتركة فى مشروع التنقيب رد فعل ، أمر الرئيس جمال عبد الناصر بإغراق الحفار بواسطة قواتنا الجوية فى مكان مناسب فى البحر الأحمر إلا أنه إستجاب بعد ذلك إلى إقتراح جهاز المخابرات العامة بالتعامل مع الحفار بعيداً عن مياهنا الإقليمية .

وفى يوم ٣ مارس ١٩٧٠ دخل الحفار ميناء أبيدجان فى ساحل العاج ، وتم الإستكشاف فى مدينة أبيدجان عاصمة ساحل العاج على الشاطئ الغربي لأفريقيا . وأعطيت إشارة التحرك . وفى يوم ٨ مارس وبعد مطاردة مثيرة على الساحل الغربى لأفريقيا وصل أبطال مصر من الضفادع البشرية سباحة إلى الحفار حيث كان يرسو وقاموا بلصق المتفجرات فى قاعه ثم عادوا سالمين من حيث أتوا وسط الأدغال . و تم التنفيذ فعلاً وإنفجرت الألغام فى الموعد المحدد في الساعة الواحدة من صباح ٨ مارس ١٩٧٠ في وقت كانت المدينة مشغولة بإستقبال رواد الفضاء الأمريكيين الذين كانوا يزورنها في نفس اليوم . وتوقفت مشروعات اسرائيل لاستخراج البترول في خليج السويس بعد نجاح العملية التي دمرت الحفار.

. وبعد ساعات إستقل الرجال الطائرات فى طريق عودتهم من أبيدجان إلى باريس إلى القاهرة وبقى قائد العملية ليصور الحفار وقد مال على جانبه .

١٨ مارس ١٩٧٠-
مؤامرة تهويد غزة :

قطاع غزة عبارة عن شريط ضيق من الأرض لا يزيد طوله عن ٤٨ كيلوا مترا ويتراوح عرضه ما بين ثلاثة وخمسة كيلو مترات ، كانت تسكنه فى ذلك الوقت أربعمائة وخمسون ألف نسمة منهم ثلثمائة ألف نسمة من اللاجئين الفلسطينيين الذين

كانوا يعيشون فى ذلك الوقت فى معسكرات اللاجئين المنتشرة على طول القطاع . وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلى تهدف إلى نقل أكبر عدد من اللاجئين من غزة إلى الضفة الغربية ثم إقامة عدة صناعات فى القطاع .

وكان القادمون من غزة يقولون أن إسرائيل تعمد الى أساليب التهديد والضغط من أجل تهجير العرب الفلسطينيين من معسكراتهم فى غزة إلى الضفة الغربية .

إنتخابات جديدة للإتحاد الاشتراكى
وتشكيل المؤتمر القومى
واللجنة التنفيذية العليا :

وفى عام ١٩٧٠ أعلن عن إنتخابات جديدة للإتحاد الاشتراكى ، وأجريت الإنتخابات بالفعل وتم تشكيل المؤتمر القومى ، واللجنة التنفيذية العليا ، وشكلت لجنة المواطنين من أجل المعركة ، فكان يحضرها الرئيس جمال عبد الناصر بنفسه ، وقيل وقتها أنه أصبح يضيق بكل نقد بعد نكسة ١٩٦٧ وأن ذلك الضيق هو الذى عجل من تمكن المرض منه حتى هاجمه الهجوم الأخير القاتل وذلك فى يوم من أيام خريف عام ١٩٧٠ .

وكان آخر إحتفال يحضره جمال عبد الناصر لعيد العلم ليعلن فيه فوز نجيب محفوظ ويوسف إدريس ونعمان عاشور ويوسف وهبى بجائزة الدولة التقديرية . وقد ألغى عيد العلم بعد وفاة الرئيس عبد الناصر وكانت أسباب الإلغاء غير معروفة لجماهير الشعب المصرى بل ربما كانت واهية أيضا .

أيام الرئيس جمال
عبد الناصر الأخيرة :

وفى أول مايو ١٩٧٠ وجه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، نداء الى الرئيس الامريكى لبندون نيكسون يطلب منه أن يطالب اسرائيل بالانسحاب ، " فاذا لم يستطع وسوف نصدقه مهما كانت آراؤنا فعلى الاقل ، يوقف دعمها ، وإمدادها بالسلاح " . وبعد شهر تقدمت أمريكا بمبادرة روجرز التى قبلناها بعد أن حيل بيننا وبين الحصول على ما نريده من السلاح الكافي من الاتحاد السوفييتى ، وكانت مبادرة روجرز تتلخص فى الانسحاب ووقف القتال لمدة ثلاثة أشهر ، وقد وضعت اسرائيل وأيدتها الولايات المتحدة العراقيل ضد نجاح مبادرة روجرز .

مبادرة روجرز :

كانت مبادرة روجرز الرسمية تقضي بوقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر فور قبولها . وكانت الجمهورية العربية المتحدة هي الدولة الوحيدة من دول المواجهة التي خرقت قرار وقف إطلاق النار الذي نص عليه قرار مجلس الأمن ٢٤٢ ، واستمرت المعركة كما أشرنا سالفا دون توقف .

وعندما إستشير الفريق محمد فوزى في بنود المبادرة ضغط -- كما ذكر بنفسه فيما بعد – لقبولها من وجهة نظر عسكرية بحتة . فقد كان يود الوصول بحائط الصواريخ إلى الضفة الغربية للقناة وذلك لحماية قواتنا في الغرب من الغارات الإسرائيلية وتهديد الطائرات المغيرة إلى مسافة ١٥ كيلو مترا شرقها ، وهي مسافة كافية تتيح لقواتنا العبور تنفيذاً للخطة الدفاعية ٢٠٠ بأمان نسبي ، وذلك لصعوبة نقل الصواريخ تحت قنابل الغارات المستمرة .

وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر قبوله للمبادرة في خطابه يوم ٢٣ يوليو في العيد الثامن عشر للثورة .

وتفجرت ردود الفعل في مختلف أنحاء العالم . فقد كان الإعلان مفاجئاً بعد فترة صمت امتدت إلى أكثر من شهر . وقد ذكر الفريق محمد فوزي أن القوات المسلحة المصرية أمضت الليل وهي تدفع بصواريخ هيكلية إلى الإمام ، حتى إذا أشرق الفجر بدت تحت عدسات الأقمار الصناعية ، وكأنها صواريخ حقيقية تم تركيبها فى مواضعها . ووضعت المبادرة موضع التنفيذ مع وقف إطلاق النار في الساعة الواحدة من صباح السبت ٨ أغسطس ١٩٧٠ لمدة تسعون يوما . وأبلغ جمال عبد الناصر الفريق أول محمد فوزي بأن يستعد لتنفيذ المرحلة الأولى من الخطة الدفاعية ٢٠٠ - والتى أشرنا إليها من قبل - وهي ما سميت بالاسم الكودي " جرانيت ١ " والتي تتضمن عبور قناة السويس ودفع العدو إلى الممرات .

وفى يوم ٢٦ أبريل ١٩٧٠ حدث تغير جديد في مواقع السلطة . وكان تغييرا فوجئ به أقرب الناس إلى عبد الناصر ، فقد حدث تغيير وزاري عين فيه كل من حسن التهامي وسعد زايد وسامي شرف وزراء دولة ، كما عين محمد حسنين هيكل وزير للارشاد . ولم يقف التغيير عند هذا الحد .. عاد علي صبري إلى موقع هام في الاتحاد الاشتراكى .. وأنشئت في نفس اليوم لجنة سادسة منبثقة عن اللجنة التنفيذية العليا هي " اللجنة الدائمة للشئون الخارجية " وانتدب علي صبري أميناً للجنة الجديدة .. وبعد ذلك عين علي صبري في منصب فريق بالقوات الجوية .. ولكن جمال عبد الناصر حرص على أن يؤكد لمحمد فوزي أنه منصب شرفي ليست له أية أقدمية ، وأن يوجه نظره إلى الحذر من ناحية مرور علي صبري على القوات الجوية .

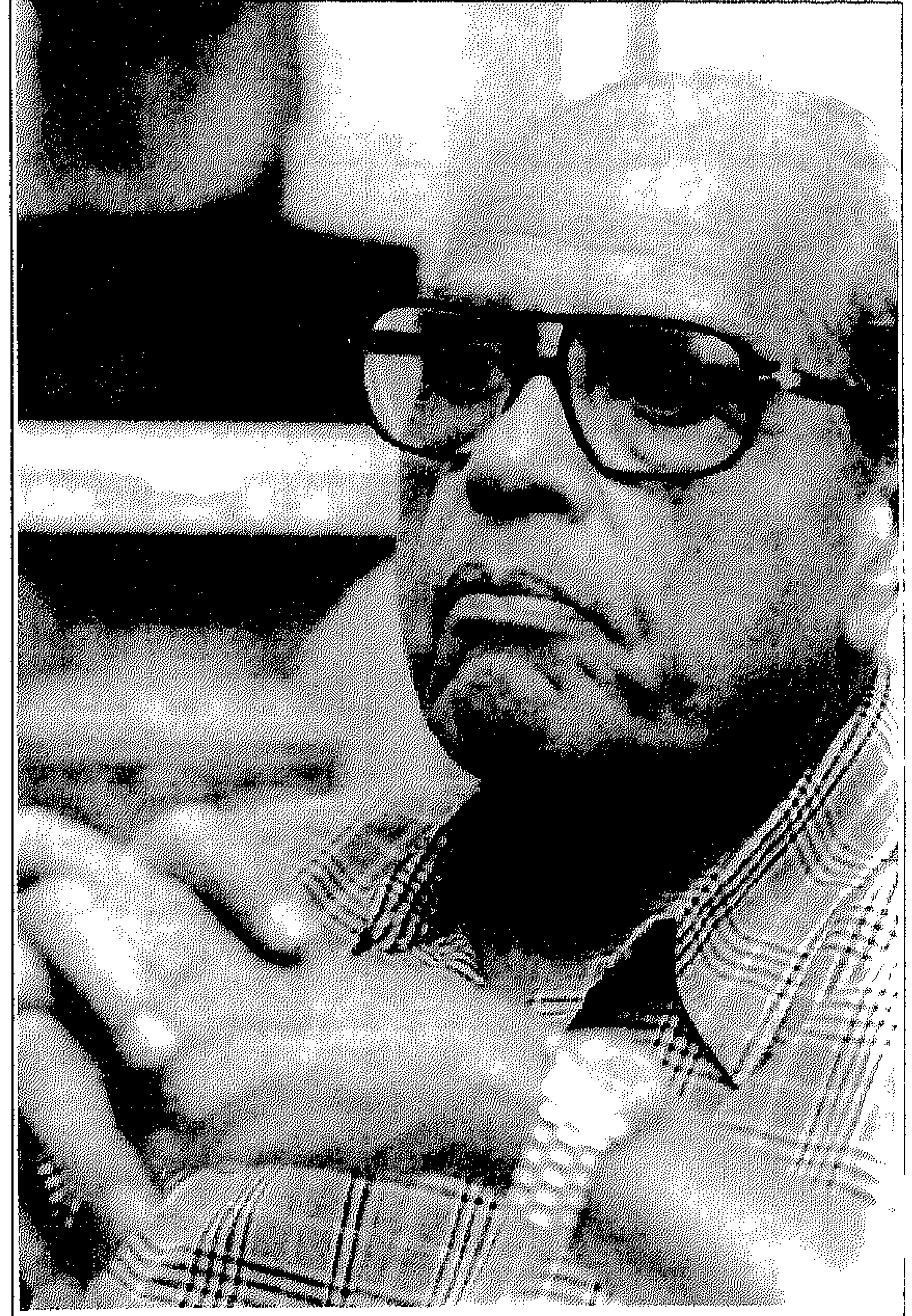
وأخذت صيحات الدعوة لإقتصاد حرب تخفت يوماً بعد يوم ، وارتفعت الدعوة لدعم القطاع الخاص ، وتشجيع رؤوس الأموال الأجنبية . ووضح ذلك في المنهج الذي سار عليه حسن عباس زكي ومن بعده عبد العزيز حجازي في وزارة " أساتذة الجامعة " التي شكلت بعد مظاهرات الطلبة .

وفي مقابل التسهيلات التي أعطيت للقطاع الخاص ، أعطيت علاوات لعمال القطاع العام لتظل لعبة التوازن مستمرة . ثم جاءت انتخابات الاتحاد الاشتراكي فى يونيو ١٩٦٨ ، وسقط فيها ثروت عكاشة في دائرة قصر النيل وكان هذا دليلا على وجود تناقض بينه وبين علي صبري وأجهزة الاتحاد الاشتراكي . وهو الأمر الذي دفع ثروت عكاشة إلى التخلي عن بعض الذين عملوا معه في إخلاص دون أي تفسير لهم ، معتقدا بذلك أنه أبعد نفسه عن ملاحقات أجهزة الأمن وأجهزة الاتحاد الاشتراكي التي كانت تحاول تصوير نشاط الوزارة وكأنه نشاط شيوعي .



وضع حجر الأساس لمصنع الحديد والصلب ، أحد الصناعات الهامة التى قام عليها القطاع العام المصرى

٣٠ يونيو ١٩٧٠ :
مهمة بناء حائط الصواريخ :


المشير محمد على فهمي، من أبطال حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وبدأت المهمة التالية ، التى تعتبر اللبنة الأولى لصرح الانتصار فى حرب أكتوبر ، ألا وهى بناء حائط الصواريخ . فبرغم القصف الإسرائيلى الشرس والمتواصل لمواقعنا كان هناك سباق بين قواعد الصواريخ لتحسين أعداد المعدات ، وإستيعاب الاسلحة الجديدة ، وتطوير أساليب التدريب . حتى جاء يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٠ الذى فوجئت فيه الطائرات الاسرائيلية بأن حائط الصواريخ المصرى وقد أصبح حقيقة . وإستطاعت القوات المسلحة المصرية إسقاط عدد من الطائرات الفانتوم والسكاى هوك التى سلحت بهما اسرائيل بل وأسر طياريها . وفى هذه الأثناء كانت اسرائيل قد نجحت فى تشييد تحصينات خط بارليف الشهيرة وكانت هى المرة الأولى التى تضطر فيها إسرائيل إلى إقامة الدشم وبناء تحصينات لم تشهد تاريخ الحروب الحديثة لها مثيلا .

إنتهاء أسطورة التفوق الجوى الإسرائيلى :

وهكذا إنتهت أسطورة التفوق الجوى الاسرائيلى ، وبدأت اسرائيل تعديل سياستها العامة بعد فشلها فى وقف بناء الصواريخ على جبهة القتال . واتخذت اسرائيل مواقف دفاعية – لأول مرة – على الضفة الشرقية للقناة ضد قصف المدفعية أو حشد قوات مصرية قادرة على العبور . ولهذا قبلت اسرائيل مبادرة روجرز . وكان التحدى الأكبر عندما فرض علينا استكمال حائط الصواريخ فى ساعات قليلة بعد أن كان مخططا لذلك شهوراً طويلة . فقد تم ابلاغ قيادة القوات فى ٧ اغسطس ١٩٧٠ بقبول مصر وقف إطلاق النار الذى كان مقررا أن يبدأ فى ١٨ أغسطس . وطبقا للمبادرة لن يسمح بأية تحركات على الجبهة . وخلال هذه الساعات أمكن تحقيق المعجزة حيث تم مضاعفة عدد القواعد المكونة لحائط الصواريخ . وإمتد الحائط ليغطى بظله كل منطقة القناة ، ويفرض سيطرته تماما عليها ويرجع ذلك كله إلى همم رجال القوات المسلحة التى قدمت أرواح أبنائها فداء للوطن . ومرة أخرى لو قلنا الحقيقة فان مصر لم توفى هؤلاء الرجال حقهم مثلما تكرم المطربين والفنانين .

فحوص طبيه للرئيس :

لم يرضخ الرئيس جمال عبد الناصر كما سبق أن أوضحت لنصيحة الأطباء بالراحة لخمسة أسابيع ،

فقط شيئان نفذهما جمال عبد الناصر حسب نصيحة الأطباء ، لقد أقلع عن التدخين ، وإستمر فى تناول الدواء بانتظام ، لكنه لم ينفذ باقى نصائح أطباؤه بالراحة التامة فى هذه الأسابيع الخمسة .

ولقد كانت مذبحة ايلول السود ، هى الصدمة الحقيقية التى عجلت بوفاة الزعيم . كان الرجل قد وصل الى قمة إنهاكه ، وكان الضغط العصبى عليه شديدا وهو يسمع أخبارا متلاحقة عن شلالات الدم التى كانت تجرى ساخنة فى عمان .

ففى منتصف ليلة ٢٧ سبتمبر ، عاد الرئيس إلى بيته فى تلك الليلة فى قمة الإنهاك ، وكأنما كان يريد أن يلقى نظرة الوداع الأخيرة على أسرته . كان قد أمضى قرابة يوم بأكمله لم ير خلالها أسرته بسبب أعمال مؤتمر القمة ، وقد تصادف أن التقى فى هذه الليلة بجميع أبنائه ، التقى بهم واحدا واحدا وسألهم عن أحوالهم المعيشية فى البيت وفى المدرسة والكلية.

اليوم الأخير فى حياة الرئيس جمال عبد الناصر :

إستيقظ الرئيس جمال عبد الناصر مرهقا فى ذلك اليوم ، يوم الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠ ومع ذلك لم يتردد فى توديع الملوك والرؤساء الذين حضروا قمة القاهرة التى عقدت خصيصا لوقف نزيف الدم العربى بين أبناء العرب الأردن وفلسطين .

وبدأ يوم ٢٨ سبتمبر بإصرار من الرئيس جمال عبد الناصر على أن يكون فى وداع جميع الملوك والرؤساء الذين راحوا يغادرون القاهرة بعد إنتهاء مؤتمر القمة ، ذهب إلى المطار فى هذا اليوم مرتين . مرة فى الصباح حتى الثانية عشرة ظهرا تقريبا وذهب للمرة الثانية فى الساعة الثانية ولم تستغرق سوى ساعة فقط .

وظلت أسرة الرئيس ترتقب عودته للغداء ، ولكن الرئيس جمال يعود مرهقا ليدخل غرفة نومه ويخلع ملابسه وينام على السرير ويكتشف الطبيب أن أزمة قلبية قد هاجمته ، وأن الموقف خطير . ويتوالى حضور الأطباء والمسئولين .

روى سامى شرف قصة اليوم الأخير فى حياة الرئيس جمال عبد الناصر فقال : " فى الفترة التى عاد فيها الرئيس إلى منزله بعد الساعة ١٢ ظهرا طلبنى فى التليفون وسأل ما هو الموقف بالنسبة للجبهة ، وما هو الموقف بالداخل وما هو الموقف لتنفيذ قرارات القمة فى عمان وكنت أبلغه الصورة كاملة حسب آخر البرقيات والمعلومات الموجودة .

ظل الرئيس جمال عبد الناصر متحاملا على نفسه فى جلد ومشقة حتى حان الوداع الأخير لأمير الكويت والذى ما أن فرغ من وداعه حتى كانت طاقته على الاحتمال قد نضبت .. ولم يعد قادرا على الوقوف .. فطلب الطبيب وهرعت إليه سيارته التي أسرعت إلى داره في منشية البكري فوصلت في الثالثة والنصف .

" ... هكذا رجع الرئيس جمال إلى بيته حوالى ما بين الساعة ثلاثة وربع ، أو ثلاثة ونصف تقريبا ، وعندما وصل إلى البيت كلمنى مرة أخرى وسأل عن الموقف ، وأعطيته الصورة كاملة فقال لى :
طيب أنا استريح شوية ونتكلم بعد الظهر وفى حوالى الساعة الرابعة إلا ثلثا طلبنى من التليفون مرة ثالثة وقال لى :
أنت قاعد فى المكتب بتعمل إيه ؟
قلت له – باخلص شغل.

قال لي : عارف مين اللي واقف معايا دلوقتي
قلت له : لا
قال : جمال إبن مني وأشرف مروان دخل عليا بعدما رقدت وبيقول لي فين اللبان يا جدي . أنا لقيت لبانة إديتها له .. عندك لبان ؟!
كانت لدينا دائما كمية بالنسبة لمثل هذه المواقف حتى يعطيها الرئيس لأحفاده فقلت له : أيوه
فقال لي : ابقى إبعتلي شوية ..
أرسلت له كمية وسمعت الرئيس وهو يقول لحفيده جمال : إستنى يا جمال .. أونكل سامي حيبعت لك اللي أنت عاوزه .
وبعد ذلك قال الرئيس : إستريح أنت ونتكلم بعد الظهر في موضوع الأجازة أو الراحة اللي بتقترحه " .

الساعات الأخيرة في حياة زعيم أحبه شعبه :

يستطرد السيد سامي شرف شارحا التفاصيل الدقيقة في الساعات القليلة المتبقية من حياة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر فيقول :

" ... ونزلت من المكتب حوالي الساعة الرابعة إلى البيت ، وكنت أسكن إلى جوار المكتب في مسافة لا تتعدى كيلو مترا ، دخلت البيت وتغديت والساعة خمسة إلا عشرة بالضبط دق التليفون المباشر بيني وبين الرئاسة .. كان المتحدث هو فؤاد عبد الحي .. في هذا اليوم كان محمد أحمد في أجازة يصاحب زوجته إلى المستشفى لتضع مولودها وعندما طلب أجازة قال الرئيس له :
روح على الله تجيب ولد المرة دي ..
كان القائم بأعمال السكرتير الخاص في هذا اليوم فؤاد عبد الحي ، طلبني في التليفون وكانت حالته عصبية جدا وهو يقول :
– إلحقني يا فندم ..
– إيه يا فؤاد فيه إيه ..
قال : الرئيس تعبان وتعالى حالا ..
طلبت شعراوي جمعة في تليفون مباشر بيني وبينه وقلت له – شعرواي الريس عاوزنا .
مررت على شعراوي وذهبنا إلى منشية البكري ، وصلنا حوالي الساعة خمسة إلا دقيقتين أو ثلاث دقائق ، دخلنا فورا بيت الرئيس على الدور الثاني ، حيث غرفة نومه ، ورأيت الرئيس نائما على السرير يرتدي بيجامة ، وحول السرير مجموعة من الدكاترة ، يستخدمون أجهزة التنفس الصناعي وأنابيب الأوكسوجين وخلافه حول السرير والرئيس صامت .

".. اتصلت بمكتبي من غرفة ملحقة بغرفة نوم الرئيس وطلبت إليهم أن يبلغوا الفريق محمد فوزي وعلي صبري ومحمد حسنين هيكل وأنور السادات وأمين هويدي وحافظ اسماعيل وكان مديرا للمخابرات في ذلك الوقت إن الرئيس تعبان حتى يكونوا على علم ، ثم طلبت الفريق فوزي شخصيا وقلت له " تعال يا فوزي " . وطلبت أمين هويدي أيضا لكنه لم يكن موجودا . جاء الفريق فوزي الساعة خمسة وثلث تقريبا وجاء علي صبري ما بين خمسة وثلث وخمسة ونصف ".

" .. ثم توالي وصول أنور السادات وحسين الشافعي وعلي صبري ، وبقيت الأسرة خارج الغرفة . وبدأت محاولات الطب لانقاذ حياة الزعيم .. والذهول يعقد ألسنة الحاضرين . إلتف الأطباء حول فراش الرئيس كل يفعل شيئا .. قياس ضغط أو إستخدام سماعة . لا أستطيع أن أدعي أن الرئيس تحرك منذ وصلنا ، لم يحدث كلام ولاحركة ولا حسيت أن فيه حياة ، وهذا ما جعلني أتوجس وعقلي يعمل بسرعة ، ماذا حدث هل مات الريس ؟! هل الريس في غيبوبة ؟!.. حوالي الساعة خمسة ونصف طلب أحد الأطباء إستدعاء الدكتور محمد صلاح الدين من الأسكندرية وكان فوزي قد وصل



الرئيس جمال عبد الناصر ، كان سلوكه الشخصى فوق الشبهات طوال فترة حكمه . ورغم ذلك لم يسلم من أقلام وأفواه معارضيه الذين راحوا يعدون عليه أخطاءه ومساوءه .

لم يعرف الشعب زعيمه الخالد جمال عبد الناصر إلا بعد أن إنتهى دور الرئيس محمد نجيب الجالس إلى جواره فى هذه الصورة التى إلتقطت عام ١٩٥٣ ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى رحل الرئيس جمال عبد الناصر عن دنيانا كانت قصة حب كبيرة بين الشعب وقائده .

وطلب إستدعاء الدكتور رفاعى كامل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة ، وجاء بعد ذلك حسين الشافعى " .

" .. لم يكن أحد من العائلة موجوداً فى غرفة نوم الرئيس جمال عبد الناصر ، وكان هذ عرفا سائدا عندما يكون أحد مع الرئيس فى غرفة النوم من خارج العائلة لا يدخل أحد من الأسرة ، وعندما وجد الفريق محمد فوزى أن المسألة طالت وليس هناك نفس ولا كلام ولا حركة " شخط " فى الدكاترة وقال لهم :

– إعملوا حاجة .. انتم قاعدين حاطين إيديكم على خدكم مش شايفين إن فيه أى حاجة .. إعملوا حاجة .

فبدأوا يستخدمون جهاز الصدمات الكهربائية ، واليوم أقول أن الدكاترة كانوا يعرفون أن الرئيس توفى ويحاولون إستخدام جهاز الصدمات .. طبعا هذه مسائل إلهية لكنهم استخدموا الجهاز وهم يعرفون أنه لن يأتى بنتيجة .

وقف الأطباء والرفاق ساعتين حول عبد الناصر .. وهم لا يتصورون أن عبد الناصر قد مات .

وعندما إنهار أحد الاطباء ، إكتشف الحاضرون الموقف .. وإنفجر البكاء .

بكى رفاق عبد الناصر عليه .. فى نفس اليوم الذى بكى فيه هو منذ تسع سنوات لفراق سوريا .

مات جمال عبد الناصر .. مات .

وليس أمام الموت عظيم .

وحوالى الساعة السادسة وربع تقريبا جاء الدكتور رفاعى كامل وإشترك مع الدكاترة فى الوقوف بجانب السرير بجوار الرئيس ، وأعلن الدكتور منصور فايز وفاة الرئيس لجميع من بالغرفة .. " .

وهكذا طويت صفحة حياة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ . هكذا دون أن يتفوه بكلمه .. ولو كان المصريون يعلمون ما كان يحدث لجمال عبد الناصر فى هذه اللحظات التدرية المصيرية لتوجه كل منهم بالدعاء إلى الله أن يبقيه لمصر ولشعبها الذى لم يبخل عليه بجهده وصحته حتى النهاية الحزينة .

جمال عبد الناصر
فى رحاب الله :

كان المصريون قد بدأوا يشعرون بأن شيئا جسيما قد حدث عندما أصدر محمد حسنين هيكل بصفته وزيرا للاعلام قرارا بوقف كافة البرامج وإذاعة القرآن الكريم ، ولم يكن أحد من الشعب المصرى يتوقع هذه الفاجعة الأليمة إلى أن ظهر على شاشة التليفزيون فى العاشرة من مساء الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠ السيد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية يقرأ بيانا قصيرا للشعب عن وفاة جمال عبد الناصر جاء فيه :

" فقدت الجمهورية العربية المتحدة ، وفقدت الأمة العربية وفقدت الإنسانية كلها رجلا من أغلى الرجال وأخلص الرجال وهو الرئيس جمال عبد الناصر الذى جاد بأنفاسه الأخيرة فى الساعة السادسة والربع من مساء اليوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بينما هو واقف فى ساحة النضال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ، ومن أجل يوم انتصارها " .

وهكذا شاء القدر أن يقرأ أنور السادات البيان الأول لحركة الجيش صباح ٢٣ يوليو ، وأن يقرأ أيضا

بيان نعى زعيم ثورة يوليو . وكان الخبر صدمة مذهلة .. فقد شاهده الناس منذ ساعات يودع أمير الكويت فى المطار . وزحف الناس إلى بيته .. مئات الألوف ثم الملايين امتلأت بهم شوارع القاهرة .

أما على المستوى الشعبى فكان للنبأ وقع أليم موجع إختلفت معه ردود الأفعال هذه تؤكد أن للفقيد فى قلب كل عربى مكانة عظيمة من الحب والولاء لقائد ثورة يوليو وباعث نهضة مصر الحديثة .

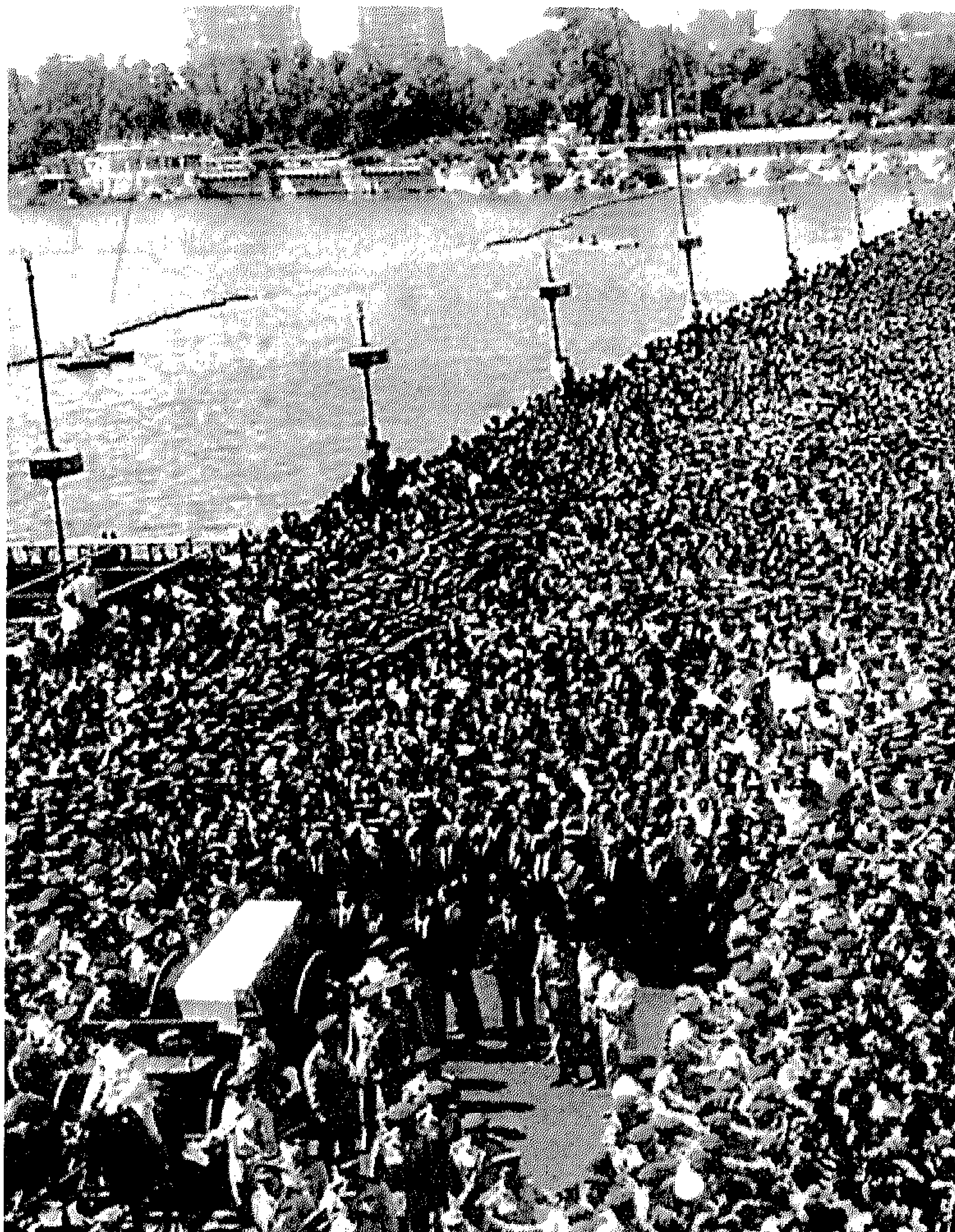
وبدا الحال فى مصر أصعب من أن يوصف ، فقد سارع أكثر من مليونى شخص فور سماعهم خبر وفاة الزعيم بالنزول إلى شوارع العاصمة هاتفين " مات رجل الحرية .. رجل السلام والكرامة " . وسقط المئات مغشيا عليهم وانتقلت جموع الناس إلى قصر القبة فور علمهم بنقل جثمانه إلى هناك . وأغلقت جميع الشوارع المؤدية للقصر نتيجة الأعداد الغفيرة التى تجمعت . وشهدت محافظات مصر كلها مظاهرات تهتف باسم جمال عبد الناصر وتتجه إلى محطات السكك الحديدية لتسافر إلى القاهرة لتشارك فى توديع الزعيم . ألاف المواطنين حول مسجد جمال عبد الناصر بكوبرى القبة ليشاركوا فى تجهيز المقبرة التى ستوارى الجثمان الغالى والجسد الطاهر . ورددت الناس " يا جمال يا نور العين .. سايب مصر ورايح فين .." .

وتلقت الشعوب العربية النبأ – الفاجعة – حين أعلن خبر وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر عن إثنين وخمسون عاما هى كل سنوات عمره ، فنكست أعلام عربية وأجنبية وانطلقت آيات القرآن من إذاعات وتليفزيونات العالم العربى كلها على المستوى الرسمى .

وفى بيروت ، خرج أصحاب المحلات فى شارع الحمراء فور سماع النبأ يجرون باكين هاتفين باسم الزعيم الراحل وإستمر إغلاق المحال التجارية لمدة أسبوع بعد هذا اليوم المشئوم وبعد لحظات بدأ الرصاص يدوى فى لبنان كلها تعبيراً عن الحزن . وخرجت المواكب كالطوفان مرددة ناصر .. ناصر وحمل المتظاهرون صور عبد الناصر ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل تعداه إلى حالات التشنج والإغماء التى كانت بالمئات أثناء التظاهرات . وتعددت حالات الانتحار فى لبنان فقد أحرقت سيدة لبنانية فى الأربعين من عمرها نفسها حزنا على عبد الناصر ، وأخرى فى الخمسين لم تحتمل الصدمة وسقطت وقد فارقت الحياة . هذا إضافة إلى عشرات المصابين من جراء إطلاق النيران فى الهواء . وفى غزة واجهت إسرائيل جموع المتظاهرين الذين حملوا الأعلام السوداء بالرصاص فاستشهدت سيدة وأصيب آخران واعتقل ٣٠ شابا وفتاة ، وتتابعت رغم ذلك المظاهرات الحزينة حيث خرجت النساء متشحات بالسواد يجبن الأراضى المحتلة وقد قطعن شعورهن ولطمن خدودهن حتى سالت منها الدماء .

وفى الأردن علق المواطنون الأعلام السوداء على جدران المنازل وعلى الرغم من حظر التجول الذى كان مفروضا عليهم آنذاك فقد خرج الآلاف فى مظاهرات عارمة تهتف : ناصر .. ناصر . وفى سوريا ساد الذهول والوجوم أوجه الناس وخرجت النساء يمزقن شعورهن ويبكين .

أما فى ليبيا فبعد إذاعة بيان الرئيس الليبى معمر القذافى الذى ينعى فيه الزعيم الراحل خرجت جموع الناس لتلتف حول مبنى سفارة الجمهورية العربية المتحدة لتشارك الشعب المصرى حزنه لفقدان زعيم الوطن العربى . وتوفى عدد من المواطنين الليبيين بالسكته القلبية إثر سماع الخبر كما تسبب الزحام الشديد حول مبنى السفارة فى تعدد حالات الإغماء التى وصلت إلى ٢٠٠ حالة . ولم يستطع طالب



جنازة الزعيم جمال عبد الناصر المهيبة ، لم تشهد مصر وداعاً لأحد أبنائها كما شهدت وداع إبنها البار جمال عبد الناصر.

ليبى فى ثانى يوم لوفاة عبد الناصر أن يستمر فى قراءة المزيد عن الكارثة فقام بسكب الحامض فى عينيه ليصاب بالعمى .

وعلى المستوى الرسمى فى مصر فقد عقدت الوزارة مع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي اجتماعاً مشتركاً في قصر القبة لإعداد ترتيبات الجنازة وإستقر الرأى على أن تكون الجنازة يوم الخميس أول أكتوبر حتى تتاح فرصة لوصول وفود الدول المختلفة ، وأن يكون الدفن فى المسجد الذى شيده جمال عبد الناصر من ماله الخاص فى كوبرى القبة مجاورا للقيادة العامة للقوات المسلحة التى سقطت فى يد الضباط الأحرار ليلة ٢٣ يوليو .

. ثم بدأ تقاطر الزعماء والرؤساء من كل دول العالم على القاهرة لتوديع الرئيس جمال عبد الناصر .

أول اكتوبر ١٩٧٠ - يوم جنازة الزعيم :

وفى يوم الجنازة سدت ملايين المصريين الشوارع والطرقات ، وتسلقت الاشجار ، وازدحمت الشرفات تنتظر لحظة وداع الرجل الذى ملك قلوبهم .. مشهد حزين ربما لم تعرفه مصر خلال تاريخها الطويل العريق .


ضريح الزعيم جمال عبد الناصر الذي بناه على نفقته ودفن فيه بعد رحيله.

وأمضى الشعب المصري ثلاثة أيام حزينة .. تسير جموعه تغني أغنيات تنضح بالأسى والفجيعة .. كل الذين ارتبطت آمالهم به أصابتهم الفاجعة في الصميم . ولم يعرف تاريخ مصر أياماً مثل هذه الأيام الثلاثة التي سبقت الجنازة . ولم تفلح كافة الإجراءات والترتيبات الإدارية في إخراج جنازة رسمية ، حيث إحتضن الشعب جثمان الزعيم يوم جنازته والحزن يعتصر كل قلب مصرى ، واختلط البكاء مع الصراخ والنحيب والدعاء مع الهتاف

وعندما رأت الجماهير المصرية الغفيرة الطائرة التى تحمل نعش الزعيم الراحل إشتد تشنجها وسقط لمئات مغشيا عليهم . ولم يحتمل شاب هذا المشهد فطعن صدره بسكين عدة مرات مرددا لقد مات البطل ، وفى طنطا لم يحتمل موظف النبأ فانتحر وهو يردد " بالروح بالدم أفديك يا جمال " .

وشاب أخر من سكان بولاق لم يحتمل الصدمة فألقى بنفسه من شرفة منزله وفارق الحياة . وأثناء الجنازة لم يحتمل أحد الشباب المشهد الحزين فألقى بنفسه



السيدة تحية كاظم حرم الرئيس جمال عبد الناصر تتلقى العزاء

تحت عجلات المترو وفارق الحياة . ولم يمتلك المذيعون الذين ينقلون الصورة الصوتيه للموكب الرهيب أنفسهم ومنهم الإذاعى الكبير جلال معوض ، فانخرطوا فى البكاء وأغمى على البعض منهم وأبكوا الناس كلهم معهم . وفى أثناء الجنازة تحولت وحدة الاتحاد الاشتراكى المواجهة للقصر الجمهورى إلى وحدة إسعاف حيث توافدت سيارات الإسعاف تحمل أعدادا غير قليلة من الجماهير ما بين مغشى عليه ومنتحر ومنهار .

ودفن جمال عبد الناصر في المسجد الذي أقامه مجاوراً للقيادة العامة للقوات المسلحة التي زحفت إليها قوات الجيش ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

عبد الناصر .. مات .

وشيع شعب مصر جنازته في موكب تاريخى رهيب .

وتشير الاحصاءات إلى أنه فى جنازة الزعيم عبد الناصر كانت هناك أكثر من خمسمائة حالة إغماء وستة حالات إنتحار . ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد كان الزعيم الراحل فى قلوب المصريون جميعهم ، رحم الله جمال عبد الناصر بقدر ما أعطى أمته حبا وصدقا ووطنية .

*** *** ***

الباب الثالث



السادات رئيسا للجمهوريه



الرئيس محمد أنور السادات يستقبل جلالة الملك فيصل ملك السعودية والذى دعم مصر بعد حرب ١٩٦٧ حيث ساهمت السعودية فى إعادة التعمير وتمويل شراء السلاح لمصر حتى تتمكن من إزالة آثار العدوان ، وظل مساندا للرئيس السادات فى إعداد مصر للحرب حتى إغتالته يد آثمة من أبناء أخيه وإنتصرت مصر فى حرب ١٩٧٣ .

الباب الثـــالث

أنـــور الســـادات رئيســـا للجمهوريه



الرئيس محمد أنور السادات.

محمد أنور السادات :

١٩١٨ : ولد فى ٢٥ ديسمبر فى قرية ميت أبو الكوم محافظة المنوفية .

١٩٣٨: تخرج من الكلية الحربية وعين فى سلاح الإشارة برتبة ملازم ثان .

١٩٤٢: طرد من القوات المسلحة بعد ٤ سنوات أمضاها فى الجيش لم يتوقف خلالها عن العمل السياسى ومحاولة الإتصال بالألمان للترتيب معهم ضد الإنجليز .

١٩٤٢: اكتوبر- إعتقل عقب طرده من الجيش وتنقل بين ٣ معتقلات .

١٩٤٤: هرب من المعتقل وظل نحو سنة يعمل حمالا فى نقل الأحجار .

١٩٤٥: أسس جمعية سرية كان من بين أفرادها حسين توفيق الذى رتب معه محاولة فاشلة لإغتيال مصطفى النحاس ، ومحاولة نجحت بإغتيال أمين عثمان .

١٩٥٠: عاد إلى الجيش واشترك مع جمال عبد الناصر فى ثورة يوليو .

١٩٦٩: عين نائبا أول للرئيس جمال عبد الناصر .

١٩٧٠: تولى رئاسة مصر بعد رحيل جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠.

١٩٧٣: ٦ أكتوبر – قاد حرب أكتوبر التى مثلت أول انتصار مصرى عربى على إسرائيل .

١٩٧٧: نوفمبر- قام بزيارته التاريخية إلى القدس .

١٩٧٩: عقد إتفاقية للسلام مع إسرائيل .

١٩٨١: ٦ أكتوبر -- تم إغتيالـــه أثنـــاء حضـــوره الاحتفال بذكرى حرب أكتوبر .

أنور السادات إسم معروف قبل الثورة :

ولد محمد أنور السادات يوم ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ ، ونشأ فى أسرة متواضعة من الطبقة الوسطى الفقيرة الأصل عاشت فى قرية "ميت أبو الكوم" ، وهى قرية صغيرة من قرى محافظة المنوفية . إشتغل والده موظفا بشهادة الكفاءة التى حصل عليها – تعادل السنة الثالثة الثانوية – فى وحدة طبية فى الجيش البريطانى ، ثم إنتقل بعدها إلى الخدمات الطبية بالجيش المصرى ، وإنتهت حياته وهو يعمل مديرا لحسابات مستشفى الدكتور مظهر عاشور . مضى أنور السادات فى طريق الدراسة رغم الظروف الصعبة التى أحاطت بأسرته حتى وصل إلى مدرسة فؤاد الأول الثانوية ، ثم فصل منها وهو ما سجله بنفسه عن نفسه فى كتابه " البحث عن الذات " ، قال :

" كانت تلك نقطة تحول فى حياتى ، وقد أدركت أن سقوطى كان علامة على أن الله غير راضى عنى ، ربما بسبب إهمالى ، أو ربما بسبب ثقتى الهائلة فى نفسى ، وهكذا فإنى بهذا الشعور بالشك الممتزج بالاحساس بالخطأ عرفت طريق التوبة ، وقدمت أوراقى فى مدرسة أخرى " .



الرئيس محمد أنور السادات حرص على أن يظهر فى بعض الأوقات مرتديا جلبابا فوقه عباءة وهو مالم يظهر به الرئيس جمال عبد الناصر أبدا . كما حرص على أن يشعل البايب فى جلساته وأحيانا فى مقابلاته الهامة مع الملوك والرؤساء ، وكانت له طريقة خاصة فى الإمساك به .

كما كان يظهر أحيانا جالسا على إحدى المصاطب وهو يتحدث إلى الشعب فى أحد برامج التليفزيون ، وقد إعتاد على إستخدام بعض ألفاظ قريته ميت أبو الكوم وكان كثيرا ما يتحدث إلى الشعب عن العيب وعن أخلاق القرية . وقد أطلقت عليه الصحافة لقب الرئيس المؤمن .

وعندما حصل أنور السادات على شهادة البكالوريا ، دخل الكلية الحربية فى الفترة التى كانت قد فتحت فيها أبوابها لأبناء الطبقة الوسطى الصغيرة بعد معاهدة ١٩٣٦ . كانت الكلية الحربية قد بدأت تستوعب أعدادا كبيرة من الطلبة الذين تتاح لهم فرصة التخرج بعد فترة دراسية قصيرة كانت تصل فى بعض الأحيان إلى عدة شهور ، ولا تزيد على ثلاث سنوات ، وهى أقصى مدة دراسية طبقت لأول مرة على الدفعة التى دخلت فى ديسمبر ١٩٣٩ وتخرجت فى يونيو ١٩٤٢ . أما الدفعة التى تخرج فيها أنور السادات فقد أمضت سبعة شهور فى الكلية فقط وتخرجت فى فبراير ١٩٣٨ .

وتصادف أن عين أنور السادات ضابطا فى المشاه ، وعمل فى منقباد مع جمال عبد الناصر وقد سجل هذه الفترة فى كتاب له صدر عام ١٩٥٦ يحمل إسم صفحات مجهولة .

وتبدأ مسيرة أنور السادات بعد منقباد بانتقاله إلى سلاح الاشارة حيث دخل تجربة مثيرة فى حياته ، عندما تعرف على جاسوسين ألمانيين أحدهما كان إبنا لزوجة ألمانية تزوجت من المستشار صالح بك جعفر ، الذى تبناه ورعاه وأعطاه إسمه فأصبح حسين جعفر بدلا من " هانز آبلر " . ولكن المخابرات الألمانية جندت حسين جعفر أو " هانز آبلر " وأرسلته إلى مصر مع ألمانى آخر متخفى فى ثياب ضباط بريطانيين ، وتعرف عليهما أنور السادات عن طريق عبد المغنى سعيد الذى تعرف بهما عن طريق قريب له متزوج من ألمانية تعرف عائلة آبلر . هكذا إرتبط أنور السادات بالجاسوسين الألمانيين ، وأصبح مسئولا عن إصلاح جهازهما اللاسلكى الذى كان موضوعا فى عوامة تعيش فيها الراقصة حكمت فهمى صديقة حسين جعفر أو هانز آبلر ، الذى كان يعيش قبل سفره إلى برلين قبل تجنيده فى المخابرات الألمانية ، حياة عريضة لاهية . وعندما وصل إلى مصر خلال الحرب العالمية الثانية ليؤدى دوره الجديد جاسوسا فى خدمة الرايخ ، كانت معه أموال طائلة من الجنيهات الاسترلينية التى أجيد تزييفها . ويروى أنور السادات قصة هذه الفترة فى كتابه " صفحات مجهولة " ويشير الى حياة الجاسوسين آبلر وساندى ، وهما يحاولان تقليد أساطير شهريار من ناحية البذخ والترف وتغيير النساء ، وقال أن معظم النساء اللاتى كانا يخلاطهن كن من اليهوديات . لم يقدر لهذا التعاون أن يستمر طويلا ، فقد انكشف أمر الجواسيس الألمان ، وإنتهى الأمر إلى إعتقالهم جميعا فى أغسطس ١٩٤٢ . ولا شك أن أنور السادات كان يعرف طبيعة الدور الذى يقوم به فى خدمة الألمان ، حيث كان يتعاون مع جواسيسهم . فالشعور الوطنى السائد بين عدد من الضباط يدفعهم إلى التعاون مع الألمان باعتبار أن فى ذلك معاداة للإحتلال البريطانى الجاثم على قلب مصر ، ولكن قلة نادرة من الضباط التى انجذبت الى ذلك . وإذا إستثنينا محاولة عزيز المصرى الهرب مع الطيارين عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين ذو الفقار صبرى بعد ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق، فان أحدا لم يقبض عليه بتهمة التجسس للألمان سوى أنور السادات .

ويقول اللواء محمد نجيب أنه هدد بتقديم إستقالته من وظيفته كنائب للأحكام بل من الجيش إذا حوكم أنور السادات . وكان ابراهيم عطا الله قد رفض وجهة نظر محمد نجيب ، لذلك إنتهى الأمر بإحالة أنور السادات الى الإستيداع ثم طرده من الجيش فى ٨ أكتوبر ١٩٤٢ وإعتقاله بعد ذلك فى معتقل بالمنيا .



الرئيس محمد نجيب ويظهر خلفه أنور السادات واقفاً في بداية الثورة.

وهنا يحدث إتصال بين السراى وبين أنور السادات الذى لم يحاكم بتهمة التجسس ، والذى أعتقل فى عهد حكومة الوفد ، وإنعكس أثر هذا الاتصال فى نقله من معتقل ماقوسه إلى معتقل الزيتون ، حيث

تيسرت له حياة أفضل ، بلغت الحد الذى إستطاع فيه ان يخرج من المعتقل ليمضى ليلة فى القاهرة ، يذهب بعدها إلى سراى عابدين ليسجل إسمه فى دفتر التشريفات متظلما من المعاملة فى معتقل الزيتون . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل استطاع أنور السادات أن يهرب من المعتقل ، ويعيش حياة سرية ، ثم ليظهر فجأة فى قضية إغتيال أمين عثمان عام ١٩٤٦ ، حيث قدم للمحاكمة مع حسين توفيق ومجموعته ، وصدر حكم ببراءته . ثم كانت هناك تلك الصلة السرية التى إنعقدت بين السراى ممثلة فى يوسف رشاد ياور الملك البحرى وبين أنور السادات – وكانا قد خدما معا فى بداية عملهما بالجيش فى مرسى مطروح – قد إنتهت الى نوع من التعاون التطوعى مع القصر بصورة مشابهة لما قام به أنور السادات مع الجواسيس الألمان . مع فارق واحد هو أن السادات كان يساعد الجواسيس الألمان على بلوغ أهدافهم ، بينما كان يساعد السراى فى عملياتها الإرهابية التى تمثلت فى إغتيال أمين عثمان . وخلال هذه الفترة كان قد وقع فى الجيش حدث مثير ، حيث تجمع عدد من الضباط عام ١٩٤٧ ، وأعدوا منشورات هاجموا فيها إبراهيم باشا عطا الله مما أدى إلى إعتقال ٢٣ ضابطا وصولا . لكن لم ينته إعتقال هذه المجموعة الى محاكمة عسكرية كما كان منتظرا ، وإنما إنتهى الأمر إلى الإفراج عنهم وعودتهم إلى أعمالهم ، وإعفاء إبراهيم باشا عطاالله من منصبه ، وتعيين اللواء عثمان المهدى بدلا منه ، كما عين محمد حيدر ياور الملك وزيرا للحربية ، وهو ضابط السجون الذى إشتهر بقسوته على ثوار ١٩١٩ . وكان تعيين محمد حيدر ، خطوة لمزيد من سيطرة السراى على الجيش ، وكان ثمن الإفراج عن هؤلاء الضباط هو إنضمامهم لتنظيم تشكل فى ذلك الوقت باسم " الحرس الحديدى " الذى كان تنظيما سريا خاصا يرتبط بالسراى عن طريق يوسف رشاد ، ونسجت الصلة بينه وبين المجموعات الإرهابية التى تبنتها السراى ودفعت بها إلى طريق الاغتيال ، فوقفت فى قفص الاتهام فى قضية أمين عثمان .

ثم تطور أسلوب الإرهاب والاغتيال بعد انضمام هؤلاء الضباط ، وبدأت محاولات إغتيال مصطفى النحاس التى قام بها الضباط فقط . ويلاحظ أن هذا " الحرس الحديدى " قد تشكل فى فترة من أعظم فترات المد الثورى لشعب مصر ، وهى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وتفجرت فيها المطالب الشعبية التى عبرت عنها الطوائف المختلفة بالإضراب والتظاهر حتى وصل الأمر إلى حد إضراب ضباط البوليس فى شهر إبريل ١٩٤٨ .

وإتجه ارهاب " الحرس الحديدى " إلى الزعامة الشعبية ممثلة فى مصطفى النحاس رئيس الوفد حيث تمت محاولتان لإغتياله فى شهر واحد ، وهو نفس الشهر الذى وصل فيه المد الثورى إلى ذروته .



مصطفى النحاس باشا

في يوم ٥ أبريل ١٩٤٨ كانت المحاولة الأولى عندما أطلق اليوزباشي عبد الرؤوف نور الدين الرصاص على النحاس باشا ومن معه في العربة التي كان يقودها اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد والتي أحضرها من عربات القصور الملكية اليوزباشي عبد الله صادق الذي كان ضابطا في المطافيء الملكية ، وكان معه أنور السادات الذي خرج من السجن بتدبير من السراي ليعود اليه ثانية . وكانت المحاولة الثانية يوم ٢٥ أبريل لنسف سراي النحاس باشا بسيارة حملت كميات كبيرة من المفرقعات . وقام بها الضابطان عبد الرؤوف نور الدين ومصطفى كمال صدقي . وهكذا ارتبط أنور السادات بالتنظيم الحديدي رغم أنه لم يكن ضابطا عاملا في الجيش . وقد تراجع دور " الحرس الحديدي " مع قيام حرب فلسطين .

وعندما عاد الوفد إلى الحكم بعد الإنتخابات التي تمت في بداية يناير ١٩٥٠ ، خشيت السراي من استمرار بقاء " الحرس الحديدي " خوفا من إفتضاح أمره أمام التحقيقات القانونية ، فكان أن جمدته ، وخرج بعض الضباط منه ، وخاصة عندما سادت البلاد الروح الوطنية المصاحبة للكفاح المسلح في القناة .

وعندما لم يعد للحرس الحديدي دور فعال ، قررت السراي عودة أنور السادات إلى القوات المسلحة ، وتم ذلك يوم ١٥ يناير ١٩٥٠ عن طريق محمد حيدر الذي كان قد عين في منصب جديد تم تفصيله له وهو القائد العام للقوات المسلحة ، بعد أن رفض الوفد تعيينه وزيرا للحربية إمتدادا لما كان حادثا في وزارات محمود النقراشي وإبراهيم عبد الهادي وحسين سري ، حيث كان محمد حيدر وزيرا للحربية فيها جميعا . وكان محمد حيدر بحكم منصبه الجديد هو القوة الفعالة في القوات المسلحة ، وليس الوزير الوفدي مصطفى نصرت . وهكذا فصل أنور السادات من الجيش في عهد الوفد عام ١٩٤٢ ، وعاد أيضا في مطلع عام ١٩٥٠ دون موافقة مباشرة من الوفد . وعاد أنور السادات في رتبة اليوزباشي وأنهى فترة شاردة من فترات حياته مارس فيها أعمالا مختلفة ، أشار اليها في كثير من خطبه . حيث إضطر إلى أن يعمل سائقا ومقاولا وصحفيا ، بل وكان في مطلع حياته يهفو لأن يعمل نجما سينمائيا . وخلال فترة عمله الجديدة في الجيش إلتقى بجمال عبد الناصر الذي ساعده في إمتحانات الترقي ليحصل على أقدميته التي فقدها أثناء فترة طرده من الجيش ، وتعرف على عبد الحكيم عامر ، الذي كان يخدم برئاسة القوات المسلحة في رفح والعريش .

ولقد أحاطت علامات الاستفهام بالأسباب التي أدت إلى ضم أنور السادات إلى الضباط الأحرار ، بل وظلت قائمة لم يستطع أحد الإجابة عليها لأن إختياره تم بمعرفة جمال عبد الناصر . مما حدا بالبعض أن يقول بأن معاناة السادات التي لبست ثيابا وطنية قد أغرت جمال عبد الناصر إلى ضمه وهو الحريص على ضم كل الاتجاهات في تنظيم جبهوي واحد .. من الإخوان المسلمين .. إلى الشيوعيين . وقيل أن جمال عبد الناصر — في الغالب — لم يكن يعرف الدور الحقيقي لأنور السادات في محاولة إغتيال مصطفى النحاس ، لأن جمال عبد الناصر في ذلك الوقت كان من المقتنعين بدور الوفد في الحركة الوطنية ، عندما كان يتبنى حركة الكفاح المسلح في القناة ويشجعها ، وفيها عناصر من الضباط كانت على إتصال بجمال عبد الناصر .

وهكذا أصبح أنور السادات عضوا في اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وحده ، وليس معه أحد فلم يكن قد جند أحدا للدخول معه في هذا التنظيم الوطني الجديد . ولم يكن دخوله موضع ترحيب من



أنور السادات أثناء دراسته العسكرية.



أنور السادات وزوجته الأولى ووالدة بناته الثلاث رقية وراوية ونفيسة السادات.





أنور السادات يقف خلف والده ووالدته مع أشقائه وأسرته.



والد أنور السادات يصافح الرئيس جمال عبد الناصر بينما بدا أنور السادات بينهما



أنور السادات والدكتور محمود فوزي الذي عمل معه في بداية توليه الحكم.



الرئيس أنور السادات وجلالة الملك فيصل ملك السعودية.



إحدى كريمات الرئيس أنور السادات من زوجته الأولى.



السيدة جيهان السادات الزوجة الثانية للرئيس السادات ومعها حفيدتها وزوجة ابنها جمال السادات.

الذين تعرفوا عليه وعملوا معه وخاصة ضباط الطيران عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم . ولكن التنظيم فى ذلك الوقت وهو مازال جنينا لا يحتمل المواقف الحادة فى رفض عضوية ضابط ، فى وقت كانت الثورة فيه ما زالت حلما بعيد المنال .

ومضت الأيام ، وعندما تحدد موعد الحركة فجأة نتيجة للظروف الضاغطة التى تسربت إلى جمال عبد الناصر من أن الملك ينوى توجيه ضربة لمن يعرفهم من الضباط الاحرار ، كان قرار الحركة بتنفيذ مخططها يوم ١٩ يوليو على أن تتم خلال ثلاثة أيام وأبلغ أنور السادات فى العريش . وحضر فعلا ليلة الحركة ولكنه فيما يبدو لم يتصور أنها ستكون فى هذه الليلة ذاتها فذهب مع زوجته إلى السينما ، وفى رأى آخر - وهو الأرجح - أنه حاول بذهابه للسينما أن يدرأ عن نفسه إشتراكه مع رجال الثورة إذا ما فشلت محاولتهم فى تلك الليلة وهو الذى ذاق معنى التشرد والسجون كثيرا ، وأيا كان دافعه فقد عاد من السينما ليجد ورقة من جمال عبد الناصر تستدعيه للحضور فلبس ملابسه الرسمية ، وخرج . وعندما وصل إلى كوبرى القبة ، وجد أن الحركة قد إحتلت القيادة العامة عندما إقتحمتها قوات البكباشى يوسف صديق . ومنعه الجنود من الدخول لأنه كان يحمل رتبة بكباشى وجميع الضباط من هذه الرتبة فما فوق كانت قد صدرت الأوامر بمنعهم من الدخول . ولكنه سمع صوت عبد الحكيم عامر فنادى عليه ، وسمح له عبد الحكيم عامر بالدخول والإنضمام إلى زملائه . ومن يومها إندمج انور السادات مع رجال الثورة ، وأصبحت حركته تحت دائرة الضوء . وطلب منه جمال عبد الناصر أن يلقى البيان الأول للثورة من الإذاعة بصفته ضابطا للاشارة ولأن لغته العربية سليمة ، وسافر إلى الاسكندرية ضمن القوات التى وصلت تمهيدا لخروج الملك دون أن يلعب دورا محددا خلال الأيام الثلاثة التى قضاها فى الاسكندرية مع اللواء محمد نجيب وجمال سالم ويوسف صديق وزكريا محيى الدين ومع القوات التى وصلت تمهيدا لخروج الملك . بل كان من الملاحظ أنه لم يذهب مع اللواء محمد نجيب لوداع الملك على اليخت المحروسة .



أنور السادات والضباط الأحرار في بداية الثورة.

وعندما بدأ الضباط يتحملون مسئوليات مختلفة وتولى عدد منهم منصب الوزراء فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ عند إعلان الجمهورية ، كلف أنور السادات بالإشراف على جريدة الجمهورية ، وهناك تبين أنه يتطلع إلى حياة مرفهة عبر عنها بقوله للدكتور يوسف إدريس الذى كان قريبا منه خلال هذه الفترة : " لقد نجحت الثورة فى وقت كنت قد انتهيت فيه أنا من الثورة " ، ثم أصبح رئيسا لمجلس الأمة عام ١٩٥٨ . وإستمر أنور السادات فى منصبه حتى وفاة جمال عبد الناصر ، وهى أطول مدة قضاها عضو من أعضاء مجلس قيادة الثورة فى منصب واحد .

وعندما رحل الرئيس جمال عبد الناصر إختير محمد أنور السادات رئيسا للجمهورية ، فكان أنور السادات أكثر اهتماما بترتيب البيت من الداخل ، والعمل على إستقرار الأمور فى مصر بعد أن تمكن من زحزحة مراكز القوى التى حاولت أن تستأثر بالقرار على الرغم من وجوده على رأس السلطة إستهانة به وإستخفافا . ثم بدأت مرحلة من مراحل التغيير الشامل ، حرص فيها أنور السادات على أن يثبت وجوده بإتخاذ قرارات مفاجئة تنسب إليه وحده ، وتظهر أن هناك جديدا قد دخل الحياة السياسية فى مصر ، بعد وفاة جمال عبد الناصر .

١٩٧٠ : ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية :

بعد رحيل جمال عبد الناصر المفاجيء ، وبعد مداولات ومشاورات بين أعلى مستويات السلطة فى مصر إستقر الرأى على ترشيح محمد أنور السادات خلفا للرئيس جمال عبد الناصر . وأقرت اللجنة التنفيذية العليا قرار ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية وعرض الترشيح بعد ذلك على اللجنة المركزية فوافقت عليه .

وأتم مجلس الأمة إجراءات ترشيح نائب الرئيس محمد أنور السادات رئيسا للجمهورية ، وبدا الإتحاد الاشتراكى فى هذه الفترة مسيطرا على الشارع وصاحب الكلمة فى تولى أنور السادات للحكم . وكان أول ما يشغل الكثيرين من أعضاء التنظيم الطليعى هو إحتكار الأهرام ومحمد حسنين هيكل للرأى والمقال السياسى فضلا عن إنفراده باخبار الدولة . وكما ذكر الكاتب الصحفى فتحى غانم كان أول تيار لحرية الصحافة هو معارضة موقف هيكل المعلن فى الأهرام الذى كان يكتب عن ضرورة تحييد أمريكا فى الصراع العربى الإسرائيلى ، وعن المخاوف التى يثيرها حول نشوب حرب نحاول فيها عبور قناة السويس . وتصدت لمقالات هيكل مجموعة كبيرة من رجال التنظيم الطليعى الذين راحوا يكتبون بكل حرية وكان هذا أول مظهر له دلالته على أن مناخا جديدا بدأ يسود البلاد .

وكان المطلوب وقد مات الزعيم جمال عبد الناصر – أن يتولى التنظيم الطليعى مسئولية التوجيه السياسى من خلال قنوات الإتحاد الاشتراكى ولجنته المركزية . ولو صورنا الاحداث التى تتابعت فى هذه الفترة فان الشعب المصرى لا ينسى هذه المشاهد :

مشهد حرق شرائط التسجيل التى تحتفظ بها أجهزة الأمن فى ١٥ مايو ١٩٧٢ والمخابرات فى عمليات تنصت غير مشروع مشهدا مثيرا ومؤثرا فى الشعب بمختلفه فئاته وطوائفه .



الرئيس أنور السادات وإلى جواره السيد ممدوح سالم وزير الداخلية وقد وقفا يشهدان حرق أشرطة التسجيل التي كانت تحتوي على الأسرار الشخصية للشخصيات الهامة في الدولة.

مشهد ضرب جدار لسجن طره إعلانا عن تحطيم أسوار المعتقلات وهدم السجون .

عودة مصطفى أمين إلى صحيفته بعد سجن دام تسعة سنوات كاملة وكان صاحب قرار الافراج عنه الرئيس محمد أنور السادات .

يوم أن أصدر الرئيس السادات قراراً بعزل السيد على صبرى من الإتحاد الاشتراكى لضرب كل ما له علاقة بما وصفه بمراكز القوى .

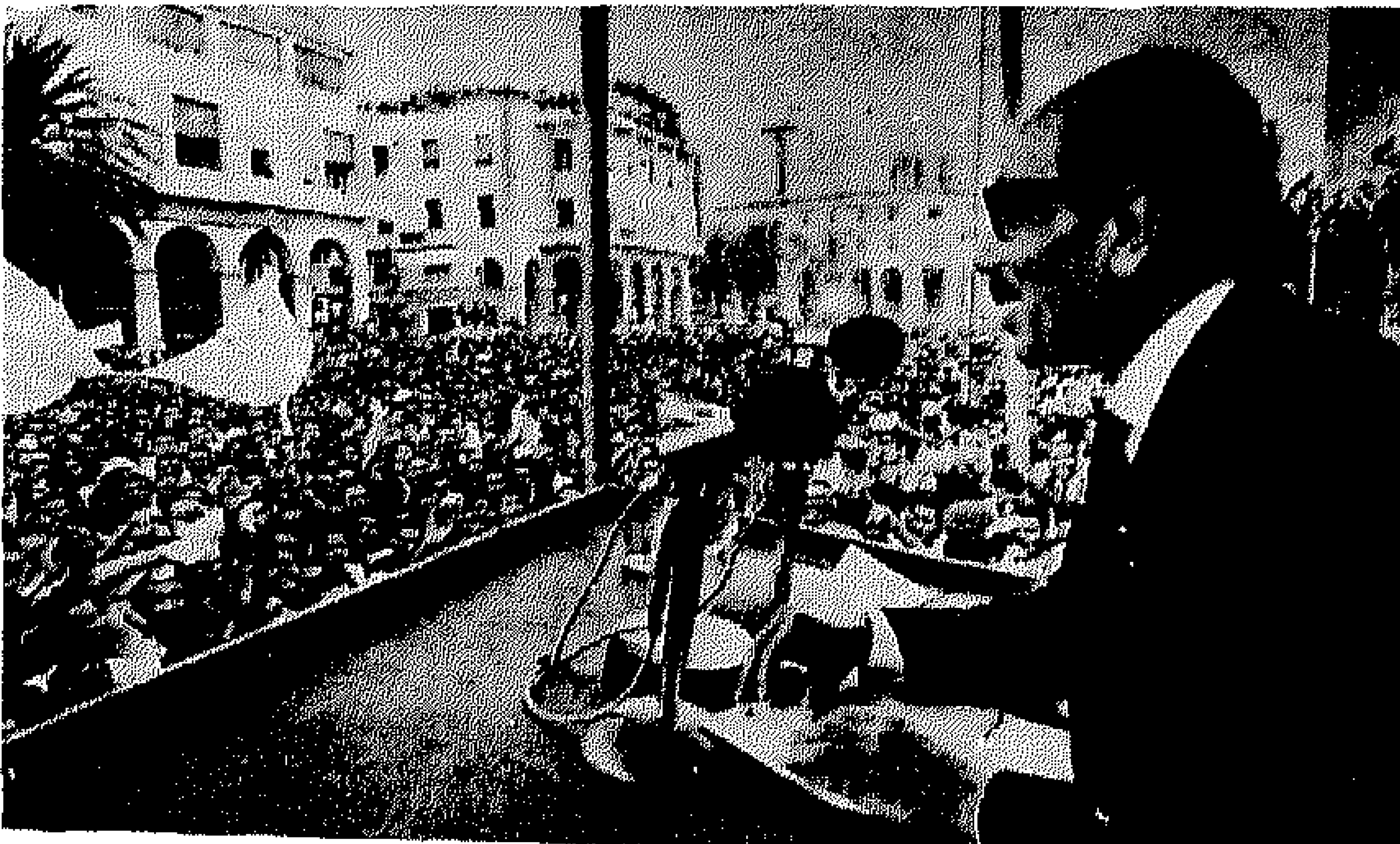
هكذا بدأ الرئيس محمد أنور السادات عهده بتغيير ملامح الصورة التى عاشتها مصر فى زمن الرئيس جمال عبد الناصر ، ليس فى الإعلام وحده بل وفى جميع مجالات الحياة فى مصر وكل ماله صلة بعهد عبد الناصر وممارسات من كانوا حوله . وبدأ الشعب المصرى يلتفت نحو مصدر الحدث بل يحاول أن يفيق من صدمة التغيير الكبير للزعامة الخالدة لجمال عبد الناصر .

وفى ١٥ أكتوبر ١٩٧٠ تم الاستفتاء على رئيس الجمهورية محمد أنور السادات . وظهرت نتيجة الإستفتاء : ٩٠,٠٤% ، ستة ملايين مصرى قالوا نعم ، و٧١١,٢٥٢ قالوا لا . هكذا أصبح أنور السادات رئيسا للجمهورية العربية المتحدة منذ يوم ١٨ أكتوبر ١٩٧٠ . حيث كان الرئيس محمد أنور السادات قد أدى اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة المصرى فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٠ ، مقسما بالله العظيم على أن يحافظ على النظام الجمهورى ، وأن يحترم الدستور وأن يرعى مصالح الشعب رعاية كاملة ، وأن يحافظ على سلامة الوطن وإستقلال أراضيه . وبعد تلاوة الرئيس السادات للقسم إنحنى امام تمثال للزعيم الراحل جمال عبد الناصر تقديراً وإكباراً ودلالة على مواصلة الطريق الذى سار فيه الزعيم عبد الناصر .

الرئيس الجديد للجمهورية
يتخذ مكتبا له فى قصر عابدين :

وإتخذ الرئيس الجديد محمد أنور السادات له مكتبا فى قصر عابدين لأول مرة يوم ٦ ديسمبر ١٩٧٠ بعد شهور قلائل من رحيل عبد الناصر الذى كان يرفض إستخدام القصور الملكية فى سكنه أو إدارته . وكان قرار الرئيس الجديد أنور السادات جديدا تماما لم يحدث له مثيلاً فى تاريخ الثورة منذ عزل اللواء محمد نجيب . وأقام الرئيس حفل عشاء للسفراء وزوجاتهم يوم ١٦ ديسمبر فى نفس القصر وهو ما لم تعرفه تقاليد الثورة طوال حياة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

الرئيس السادات يتحدث عن تركة الحقد التى خلفها له جمال عبد الناصر :



الرئيس السادات يتحدث إلى جموع المواطنين في مشهد تكرر كثيراً. كان السادات يجيد الخطابة ويستشهد بآيات من القرآن الكريم في كل خطبه ، واستطاع أن يجذب إليه الناس تدريجياً بمواقفه ومفاجآته التي لم تكن الجماهير تتوقعها ولا المحيطين به وأهمها مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل .

وبدأ الرئيس السادات يتحدث بأن ما تركه عبد الناصر له .. موقف خارجى ممزق مع العالم الخارجى .. ومع الامة العربية .. وموقف عسكرى صعب .. إسرائيل على ضفة القناة .. وهزيمة وروح هزيمة .. " ولكن أمرا واحدا تركه لى هو الذى عانيت وما زلت أعانى منه هو الحقد الذى إستشرى فى هذا البلد . وهو أسوأ عنصر فى التركة . أن موضوع جمال عبد الناصر فى خلاصته ليس إلا الحقد .. وقد كتب أحد الكتاب مقالا .. وكاتب المقال كان صديقا عزيزا على . وأنا ذهلت لأنه لا يمكن لإنسان عاش معى فى المعتقل سنة ونصف

سنة .. ثم إستدعيته فى محكمة الجنايات يشهد حتى ينقذ رقبتى من المشنقة .. وفعلا أنقذ رقبتى .. استغربت أن هذا الانسان كان مثاليا فى كل شىء وجدته " حاقد فقط " .. ليه الحقد ؟ . لقد قلت أنى مسئول عن كل ما فعله عبد الناصر .. وأقولها أمامكم الآن وطبقوا على المسئولية وأطلبوا من القضاء ومن كل الجهات أن تطبق على المسئولية ".

***

الإعلام المصرى يعد الشعب للمعركة المقدسة لتحرير الأرض :

خرج الإعلام المصرى يؤكد للشعب أن عام ١٩٧١ هو عام الدستور والإتحاد والثورة ضد مراكز القوى . ليس هذا فقط وإنما هو أيضا عام التأهب لمعركة تحرير الأرض التى إحتلتها إسرائيل فى عام ١٩٦٧ .

وبالفعل كان عام ١٩٧١ من الأعوام التى شهدت أحداثا كثيرة فقد شهد هذا العام منذ بدايته صراعا عنيفا على السلطة ، كما شهد أكبر مؤامرة سياسية ضد الرئيس محمد أنور السادات وتم الإستفتاء على الدستور الدائم لمصر .

وكما أوجزنا سالفا بدأ الرئيس السادات عمله كرئيس جديد لمصر عام ١٩٧١ بلقاءات كثيرة ومتعددة مرة مع رجال الصحافة ورجال الفكر والاعلام ومرة مع رجال الجامعات ورجال القضاء ومرة ثالثة مع جماهير الشعب فى كثير من أنحاء مصر.

الرئيس السادات يجدد صلته بالقوات المسلحة بعد غياب ١٨ عاما :

وبعد إنتخاب السادات رئيسا للجمهورية تجددت صلته بالقوات المسلحة لأول مرة بعد ما يقرب من ١٨ عاما . وبدا حريصا على الاقتراب منها فتعددت زياراته لها وتتالت اجتماعاته مع قادتها للتعرف على النبض الحقيقى للقوات المسلحة . كما زار الجبهة عدة مرات مؤكدا لأبنائه الضباط والجنود أنهم عماد الحل العسكرى كما أنهم عماد الحل السلمى فى الوقت نفسه .

كانت قصة القائد الأعلى الجديد للقوات المسلحة المصرية معروفة للجميع كما وسبق أن لخصناها عندما إختير السادات خلفا للرئيس جمال عبد الناصر ، فهو قد أمضى حياته العسكرية مفصولا من الجيش إذ تخرج عام ١٩٣٨ وعمل ضابطا فى أحد الأسلحة المساعدة غير المحاربة ألا وهو سلاح الاشارة ثم فصل من الجيش بعد ضبطه فى حادث جهاز اللاسلكى والجواسيس الألمان بعوامة الراقصة حكمت فهمى عام ١٩٤٢ ، ولم يعد ثانية للقوات المسلحة الا عام ١٩٥٠ فى عهد الوفد ، ونجح فى امتحان الترقى بمساعدة جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كما ذكر فى كتابه " البحث عن الذات " ، أى أنه أمضى حوالى ٦ سنوات فقط فى خدمة الجيش قبل الثورة ، وبعد الثورة إنقطعت صلته بالقوات المسلحة نهائيا كما إنقطعت صلة الأخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة بعد تعيين عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ وترقيته من رتبة رائد الى رتبة لواء دفعة واحدة . وفى بداية حكمه لم يكن راغبا فى عودة القتال كما كان الأمر مع عبد الناصر .. وإن كان لم يصرح بذلك علنا فى خطبه الرسمية ، بل على النقيض حيث كان يؤكد أن مصر ستواجه معركتها مع العدو الإسرائيلى ، وبأن مصر لابد أن تستعد

للتضحيات حتى ولو بمليون شهيد . وبأنه أى السادات لن يتزعزع ولن يتراجع ولن يدخل في مساومات ، ولن نفرط فى أرضنا ولا فى شرفنا . وبدأ السادات خطة تحرك دبلوماسي واسع النطاق .

إنتهاء العمل فى
مشروع السد العالى :

وبالتحديد فى ١٥ يناير ١٩٧١ ، أراد الرئيس محمد أنور السادات أن يكرم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، فى ذكرى مولده ، فأعلن احتفال الدولة بإنتهاء العمل فى مشروع السد العالى .

وبعدها بعدة أشهر وفي يوليو من العام نفسه على وجه التحديد ، أصدر رئيس الجمهورية قرارا بإنهاء العمل فى كل من هيئة بناء السد العالى ، جهاز خطوط كهرباء السد العالى ، وتحويل اسم وزارة الكهرباء والسد العالى إلى الكهرباء فقط . وأنه يتعين على جميع العاملين بالأجهزة السابقة بالسد العالى إختيار الأماكن التى يتم توزيعهم عليها أو نقلهم إليها بدرجاتهم المالية . الأمر الذى سبب حالة من الارتباك الشديد والاحباط العميق للعاملين الذين بنوا السد العالى بسواعدهم ، إذ كيف تكون هذه هى نهاية العاملين فى أكبر مشروع قومي ، إلا أن الأخطر من ذلك أنه تم تفكيك وبعثرة أكثر من عشرين ألفا من أمهر العمال والفنيين وأكفأ المهندسين والماليين والإداريين ، بعد أن كان الهدف استمرارهم فى العمل بما أطلق عليه " المشروعات الكبرى " .ومنذ ذلك الوقت تحول السد العالى إلى مجرد مشروع هندسى ضخم ومحطة كهرباء ، ولم يتم الاحتفال رسميا بيوم بدء العمل فيه أو يوم تحويل النيل .

فبراير ١٩٧١ :
مبادرة الرئيس السادات لفتح قناة السويس :

وبعد مضى ثلاثة أشهر من حكمه ، إنفرد الرئيس أنور السادات بإعلان قرار خطير هو إقتراحه بفتح قناة السويس ، رغم عدم موافقة مجلس الدفاع الوطنى على ذلك وقراره بإحالة الاقتراح إلى لجنة فرعية لدراسته .

فقد أعلن فى ٤ فبراير ١٩٧١ وأمام أعضاء مجلس الأمه موافقته على مد وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل لمدة ثلاثين يوما ، ثم قدم من جانبه مبادرة جديدة تتلخص في أن تنسحب للقوات الاسرئيلية إنسحابا جزئيا من على الشاطىء الشرقى لقناة السويس كمرحلة أولى لجدول زمنى يتم وضعه تنفيذا لبقية بنود لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ويكون مقابل ذلك إعادة فتح قناة السويس للملاحة على أن تكون التسوية الجزئية مقدمة لتسوية نهائية مع التأكيد على أن مصر*تعد نفسها لمسئولية لا بديل لها وهى تحرير الأراضى المحتلة فى أعقاب عدوان يونيو ١٩٦٧. وقال السادات "... إنه اذا تحقق ذلك فى هذه الفترة فإننا على إستعداد للبدء فوراً في مباشرة تطهير قناة السويس ، وإعادة فتحها للملاحة الدولية ... " .

وفى الوقت الذى كان الرئيس يتقدم فيه بتلك المبادرة السلمية كان ينادى بأن نكون أقوياء بالحق ، أقوياء بالمبدأ ، أقوياء بالحرية ، أقوياء بما فى أيدينا من وسائل القتال ، أقوياء برجالنا على خط النار الذين ينتظرون بالرجولة كلها ، وبالثقة كلها إشارة التقدم .

وهكذا إنطوت مبادرة الرئيس السادات على إمكانية فتح قناة السويس للملاحة العالمية في مقابل إنسحاب جزئى للقوات الإسرئيلية . ولهذا السبب أيضا زار وزير خارجية أمريكا مصر وبدأت أمريكا تتحدث لأول مرة عن سلام عادل فى المنطقة .

وفى ابريل عام ١٩٧١ أعلن عن قيام إتحاد الجمهوريات العربية المتحدة وكان الخلاف حول قيام هذا الإتحاد أو عدم قيامه السبب الرئيسى فى قيام المؤامرة الكبرى التى إستهدفت تعطيل أحكام الدستور والإطاحة برئيس الجمهورية وتعطيل المؤسسات السياسية بالقوة وترتيب الإستقالات الجماعية وإذاعتها وإصدار المنشوارت ودفع المظاهرات تمهيدا لتدخل الجيش .

إعلان إتحاد الجمهوريات العربية
بين مصر وسوريا وليبيا :

حيث تم توقيع الرؤساء الثلاثة أنور السادات وحافظ الأسد ومعمر القذافى على إعلان " إتحاد الجمهوريات العربية " فى الثانية وعشر دقائق فجر السبت ١٧ ابريل ١٩٧١ ، بعد أن كانت وكالة أنباء الشرق الأوسط قد وزعت بيانا فى اليوم السابق ١٦ ابريل لا يعلن قيام الاتحاد وإنما يتضمن أن المحادثات قد تناولت عرضا كاملا للموقف السياسى والعسكرى وتقييما له .

وعرض الأمر على اللجنة التنفيذية العليا يوم ٢١ ابريل ٧١ ، التى لم تكن قد إجتمعت منذ وفاة عبد الناصر إلا مرتين فقط .. الأولى عندما رشحت أنور السادات رئيسا للجمهورية ، وكانت الثانية قبل إعلان هذا الإتحاد بأكثر من شهر فى إجتماعها المشترك مع مجلس الدفاع الوطنى .

وقد بدأت الجلسة بإعلان السيد على صبرى على عدم موافقته على إشتراك مصر فى إتحاد الجمهوريات العربية ، وإعتراضه على أسلوب الرئيس أنور السادات فى الموافقة على إشتراك مصر دون أن يستشير أحدا . وتقرر إجتماع اللجنة المركزية بعد أربعة أيام فى يوم ٢٥ أبريل ، لينتقل الصراع من القاعة المغلقة التى تضم سبعة أعضاء الى القاعة الموسعة التى تضم أكثر من ١٥٠ عضوا . وعادت اللجنة المركزية للإجتماع يوم ٢٩ ابريل بعد أن تنبه على الاعضاء بأن تمر العاصفة . ووافقت اللجنة المركزية بالاجماع ، بعد أن كانت قد اعترضت قبل ذلك بأيام على مشروع الاتحاد بما يشبه الاجماع أيضا . ولم يتغير شيء فى الموقف سوى إدخال تعديلات هى أقرب إلى الشكل منها إلى المضمون . كما عقد مجلس الأمة أيضا جلسة خاصة أصدر بعدها قرارا جماعيا بالتأييد الكامل للرئيس أنور السادات فى سياسته الحكيمة ، وفى جميع الخطوات التى إتخذها نحو تحقيق الحرية والإشتراكية والوحدة .

وفى أول مايو ١٩٧١ أعلن الرئيس السادات أن المبادرة المصرية ، التى تقدمت بها مصر فى ٤ فبراير ١٩٧١ مازالت قائمة ، على أن يكون مفهوما لجميع الاطراف بأن الانسحاب الجزئى المقترح وفقا لها ليس حلا منفصلا ، ولا هو حل جزئى إنما هو تحريك يرتبط ارتباطا عضويا بالحل الكامل .

محاولة تصفية الحراسات قبل مايو ١٩٧١ :

كان الزعيم جمال عبد الناصر قبل رحيله قد طلب من أنور السادات تصفية الحراسات وذلك قبل وقوع أحداث ١٣ مايو ١٩٧١ ، فإذا عاصفة من الإعتراضات تجيء على ألسنة نفر إدعوا أنهم ورثة الثورة زاعمين أن فى هذا ردة على الثورة ، رغما عن أن القانون الجديد كان يقوم على نفس القواعد التى طبقت أيام الرئيس جمال عبد الناصر . وعلى اية حال فإن الرئيس أنور السادات لم يستطع الكشف عن حيلتهم إلا بعد أحداث ١٣ مايو وبخاصة بعد أن نجح فى الإيقاع بهم فى معركة الصراع على السلطة بينه وبينهم .

الرئيس أنور السادات يبدأ معركته ضد مراكز القوى :



وفى أول مايو ١٩٧١ أعلن الرئيس محمد أنور السادات بداية حربه على ما عرف فيما بعد بمراكز القوى وذلك بأن أعلن إقالة السيد على صبرى عضو اللجنة التنفيذية العليا . وكانت الضربة الأولى للرئيس السادات التى وجهها بذكاء نادر إلى مجموعة مراكز القوى . ووصفت بعد ذلك بأنها لقيت تجاوبا شعبيا رائعا عبر عنها فرحة للجماهير لم تصادف من قبل أية إقالة سابقة حيث تعودت الجماهير فى الغالب أن تتعاطف مع الشخص الذى تمت إقالته .

رؤية على صبرى :

ولقد كان للسيد على صبرى الذى عمل لفترة طويلة من شبابه مديراً لمكتب الرئيس جمال عبد الناصر ورجله الموثوق به رؤيته للصراع بين الرئيس أنور السادات والقيادة السياسية للبلاد منذ بداية رئاسته للجمهورية فهو من الشخصيات التى لعبت دورا هاما فى السياسة المصرية رغم أنه لم يكن عضوا فى مجلس قيادة الثورة فقد عين مديرا لمكتب جمال عبد الناصر ، ثم وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية ومسئولا عن المخابرات العامة ، ثم رئيسا للمجلس التنفيذى ورئيسا للوزراء فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ بعد الانفصال وتشكيل مجلس الرئاسة ، ثم أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى فى أول أكتوبر ١٩٦٥ ، ومسئولا عن أمانة القاهرة لطليعة الاشتراكيين إلى اللحظة الأخيرة .. وفى جميع هذه المناصب إشتهر عنه الاقبال الشديد على العمل ، والانطوائية التى لا تظهر على وجهه أية عواطف أو إنفعالات .



السيد على صبري ، أصبح في عهد الرئيس السادات مسئولاً سياسياً بلا فعالية بعكس ما كان في عهد الرئيس جمال عبد الناصر.

كان على صبرى يقول : " إن السادات وضع القيادة السياسية فى وضع حرج عندما قرر أن يكون منذ اليوم الأول لانتخابه هو وحده القيادة السياسية وأن يكون هو وحده المؤسسة الدستورية الوحيدة وأصبحنا مسئولين سياسيين بلافعالية " .

" واللجنة التنفيذية أعلى سلطة فى الدولة لا تجتمع . اللجنة المركزية لا تجتمع . حتى انتقالات الرئيس وسفرياته فى الداخل والخارج إعتبرت سرا لا يطلع

عليه نائباه حسين الشافعى وأنا . وكانت أخطر هذه المحاولات هى مبادرته السياسية الأولى التى أعلنها فجأة فى مجلس الشعب يوم ٤ فبراير عشية إنتهاء وقف اطلاق النار " .

وروى على صبرى قصة مبادرة ٤ فبراير فقال : " أنه فى يوم ٢ فبراير ١٩٧١ عقد اجتماع مجلس الدفاع القومى قبل أيام من انتهاء فترة وقف اطلاق النار التى قبلتها مصر ضمن قبولها لمشروع روجرز لمدة ثلاث أشهر إنتهت بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وقبلت مصر تجديدها لمدة ثلاثة أشهر أخرى . وكان مجلس الدفاع القومى قد تشكل فى نوفمبر ١٩٧٠ كأحد أجهزة القيادة السياسية العسكرية لمناقشة أمور الحرب والسلام . وكان المجلس يتألف من الرئيس ونائبيه ومن رئيس الوزراء وأمين عام الاتحاد الاشتراكى ووزراء الخارجية والداخلية والحربية وشؤون رئاسة الجمهورية ومن رئيس أركان الحرب ومديرالمخابرات العامة .

والواقع أن القيادة السياسية منذ أيام جمال عبد الناصر كانت ماضية فى اعداد الجيش لمعركة التحرير ، وماضية فى نفس الوقت فيما كان يسمى بالجهود الرامية الى التوصل لحل سلمى ، ولكن القيادة السياسية كانت واضحة الفكر فى المجالين . وكان جمال عبد الناصر يكرر دائما قوله لنا وللجماهير : " إن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .. وإن ما أخذ بالحرب لا يمكن أن يسترد على مائدة المفاوضات " . ومع ذلك كان عبد الناصر حريصا على ألا يرد مسعى سلميا لحل القضية وكان هدفه من ذلك كسب التأييد العالمى لمصر لحظة تفجير المعركة " .

مراكز قوى غير مقتنعة
بمحمد أنور السادات رئيسا :

يقول أحمد حمروش أن كل أجهزة الأمن فى مصر ، وأجهزة السلطة التنفيذية فى ذلك الوقت كانت موجودة فى أيدى شخصيات لا يمكن القول بأنها كانت مقتنعة بأنور السادات رئيسا مثل اقتناعها بجمال عبد الناصر .. أو أنها ترضى أن تكون أداة تنفيذ فقط فى يد الرئيس السادات كما كانت فى الماضى .

كان الفريق اول محمد فوزى وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة ، وشعراوى جمعة أمينا للتنظيم ووزيرا للداخلية ، وأحمد كامل مديرا للمخابرات العامة ومحمد فايق وزيرا للاعلام ، وسامى شرف مسئولا عن الحرس الجمهورى وأمين الرئاسة وعبد المحسن أبو النور أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى . ويلاحظ أنهم جميعا من العسكريين . وأنه تربطهم صلة تنظيمية فى الاتحاد الاشتراكى أو طليعة الاشتراكيين . ولذا كان يبدو على السطح أن الصراع غير متوازن ، وأن القابضين على أجهزة الأمن والسلطة التنفيذية هم الذين يمكن أن يكونوا مصدر الخطر على الطرف الأخر وأنهم لو تحركوا فإن شيئا لا يمكن أن يقف فى طريق حركتهم .

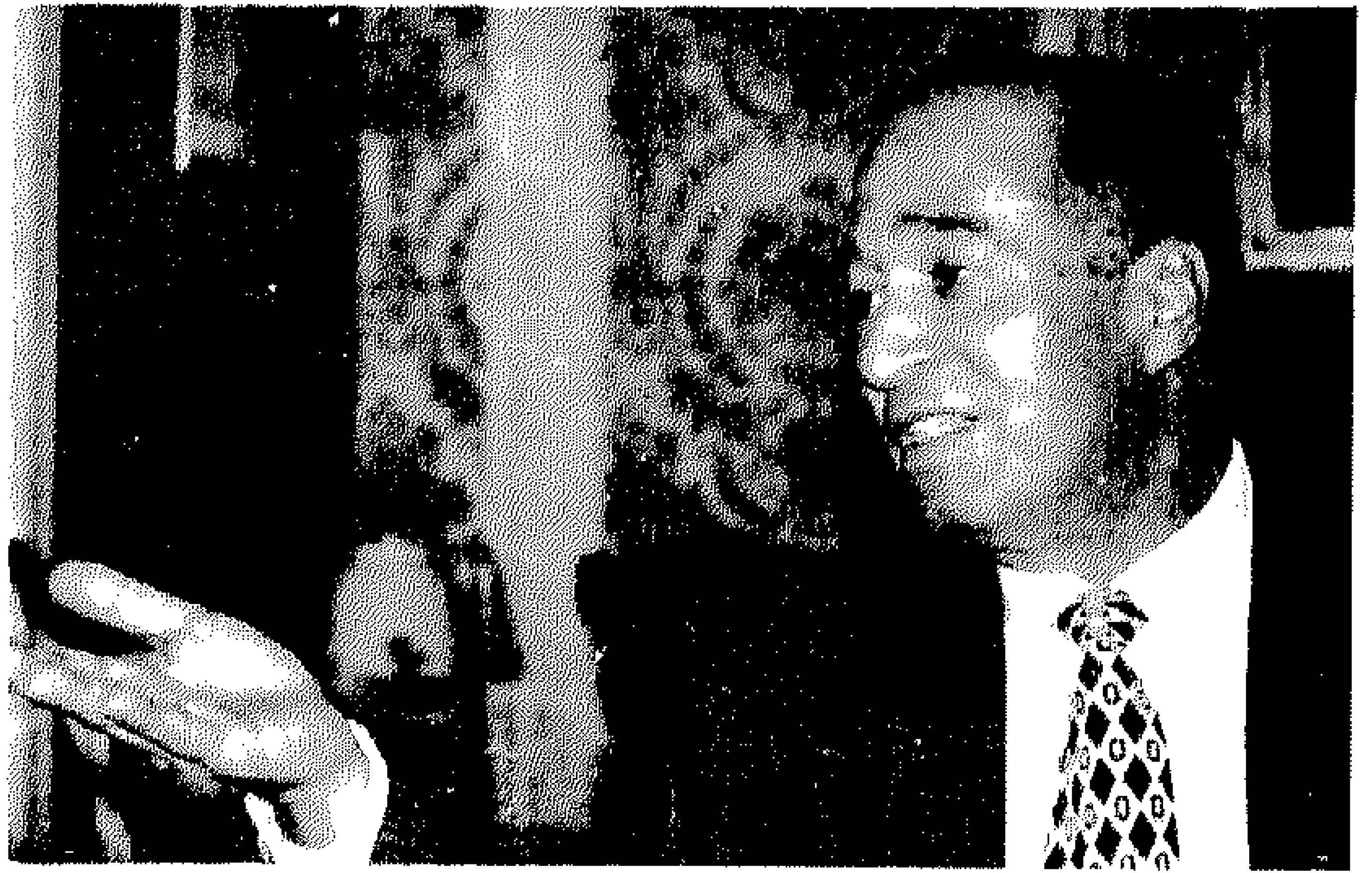
ولكن إقالة على صبرى .. والطريقة التى تمت بها كانت بمثابة الصدمة الكهربية التى أيقظت أفراد هذه المجموعة من خدر الإستكانة الى سلطة الوظيفة وأنبتت بينهم شعورا بالقلق ، غلب على شعور الرضا الذى إستقر فى نفوس البعض منهم . وبدأت الحركة تخرج إلى التفكير فى مواجهة رئيس الجمهورية . لكن هذا التفكير جاء متأخرا ، وعلى أساس من عدم الثقة . ودعيت الأمانة العامة لطليعة الاشتراكيين الى إجتماع خاص صباح يوم ١٢ مايو فى مكتب شعراوى جمعه بمقر الحكومة المركزية فى هليوبوليس ، حاولوا إحاطته بالسرية بابعاد عرباتهم بعد الحضور . كانت هذه هى أول مرة تناقش فيها تصرفات رئيس الجمهورية فى إجتماع

تنظيمى على هذا المستوى ، حيث كانت الأمانة العامة لطليعة الاشتراكيين تعتبر هى القلب المحرك للإتحاد الاشتراكى بأجهزته المختلفة وفيها يجتمع وزير الداخلية ووزير رئاسة الجمهورية ، ووزير الاعلام .

مايو ١٩٧١ : إتساع مظلة التأمينات والمعاشات لجميع المواطنين :

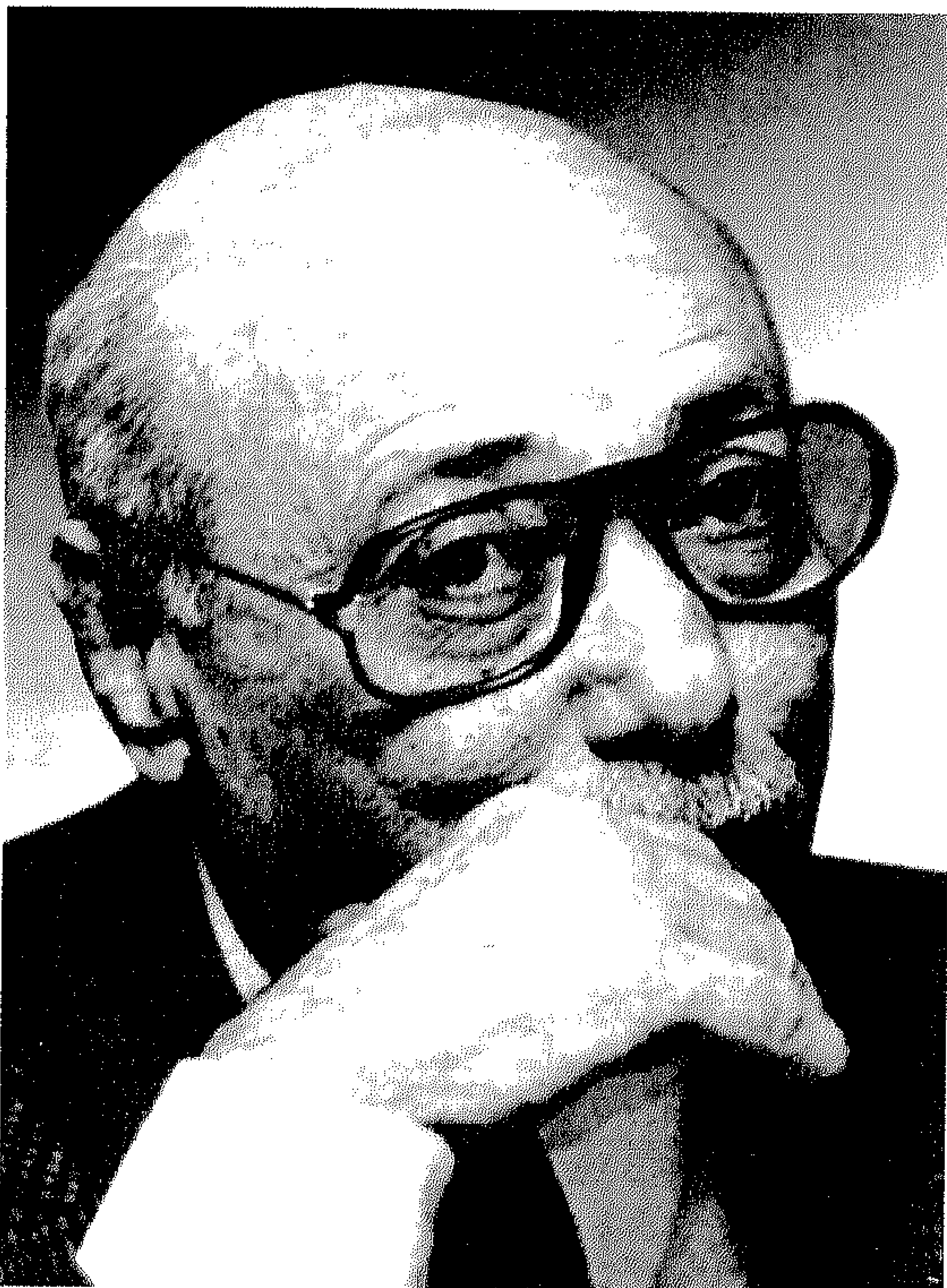
أعلن الرئيس السادات فى ٧ مايو سنة ١٩٧١ إعادة بناء الانسان المصرى وشمول مظلة التأمينات والمعاشات لجميع المواطنين ، وكذلك التوسع فى التعليم العالى لتوفير الخبرة المصرية لدعم خطة التنمية فى مصر والعالم العربى .

الرئيس السادات ينتصر فى معركته ضد مراكز القوى :



الرائد طه زكي، أطلع الرئيس السادات على ما حوته التسجيلات من مؤامرات ضده.

إستمع الرائد طه زكى المسئول عن مراقبة التليفونات بالمباحث العامة بوزارة الداخلية إلى بعض التسجيلات التى كانت تتم بأمر من وزير الداخلية ، وإستشعر منها هجوما على رئيس الجمهورية .. فقرر أن يبلغه ذلك . وبالفعل إتصل طه زكى بالعقيد محمد جاد المولى رئيس قسم الضباط بادارة كاتم الأسرار ، الذى إتصل بدوره بحسن رشوان سليمان مسئول تجميع معلومات الشرق الأوسط فى المخابرات العامة وذلك يوم ٨ مايو . وإتفق الثلاثة على أن يكون وسيلتهم للاتصال بالرئيس أنور السادات هو زوج شقيقته الرائد أحمد طه الذى دبر لقاء بين فوزى عبد الحافظ سكرتير رئيس الجمهورية وبينه هو وطه زكى يوم ٩ مايو ١٩٧١ . وفى يوم ١١ مايو أحضر الرائد طه زكى أشرطة التسجيل حيث حملها معه فوزى عبد الحافظ الى مكتبه فى منزل أنور السادات ، حيث عرضت عليه لسماعها بعد منتصف الليل ، عقب توفير جهاز تسجيل له نفس الذبذبة . كان التسجيل لحديث بين فريد عبد الكريم والكاتب الصحفى محمود السعدنى ، والصحفى المقرب فى ذلك الوقت لشعراوى جمعه



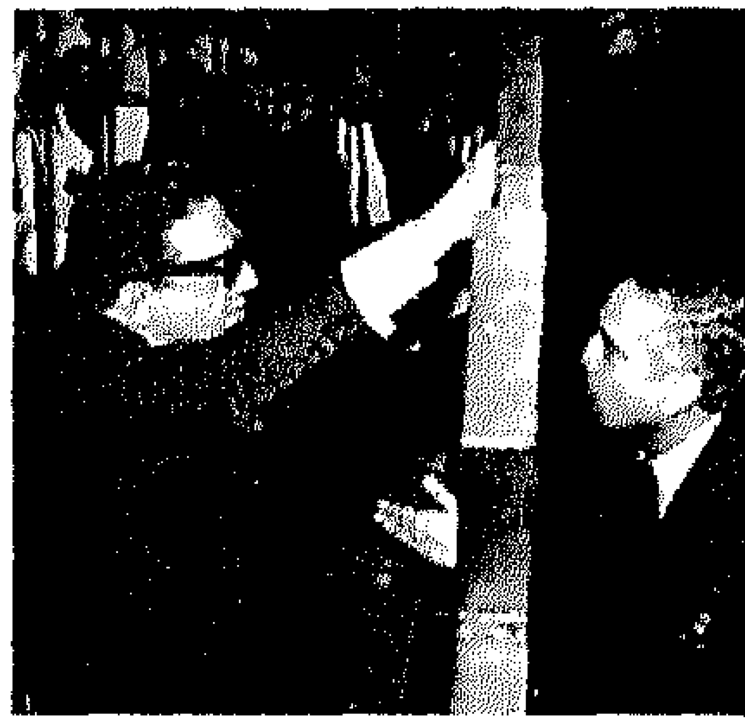
الكاتب الصحفي الكبير محمود السعدني، أدانه التسجيل الصوتي لحديثه مع فريد عبد الكريم لما فيه من سباب وتعدي على الرئيس السادات.

إنطوى على سباب للرئيس وهجوم عليه . وقرر الرئيس السادات توجيه ضربة قاضية . وقبل أن يتخذ هذا الاجراء جذب اليه اللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى حيث قابله فى إستراحة القناطر ، وطلب منه الاستعداد لتنفيذ خطة كان قد أعدها جمال عبد الناصر لحماية القاهرة من أى انقلاب مضاد . وفهم اللواء الليثى ناصف أنه ينوى التخلص من بعض العناصر المعوقة دون تحديد للأسماء ، وأنه سوف يعتمد عليه فى حالة حدوث أى حركة مضادة من جانب هذه العناصر .

ولما كان اللواء محمد الليثى ناصف بعيدا عن الحركة السياسية منضبطا فى خدمة السلطة الشرعية ، فقد أعلن موافقته على تنفيذ الأوامر التى تصدر اليه ، ولكنه أسرع بإبلاغ سامى شرف الذى كان بمثابة رئيسه المباشر فى حياة عبد الناصر وبعد موته ، وكانت تربطهما الى جانب ذلك عاطفة ود مشتركة . أرسل أنور السادات يستدعى ممدوح سالم صباح الخميس ١٣ مايو ليعينه وزيرا للداخلية ..

ولم يغب الخبر عن سامى شرف .. وكثرت التوقعات الى أن طلب الرئيس السادات سامى شرف فى نفس اليوم وأبلغه بقرار إقالة وزير الداخلية شعراوى جمعة من منصبه وتعيين ممدوح سالم بدلا منه ، والذى كان قد حلف اليمين القانونية فعلا . وطلب منه أن يبلغ شعراوى وأن ينشر الخبر على أنه إستقالة حفظا لماء الوجه . وكان إعلان نبأ إستقالة شعراوى جمعه فى نشرة الساعة الثامنة والنصف مفاجأة حتى لبعض المسئولين .

وكان محمود أبو وافية أحد أعضاء مجلس الأمة النشطين الذين تجمعوا خلال الفترة السابقة حول أنور السادات فى مواجهة المجموعة المسيطرة فعلا على مجلس الأمة ، وأجهزة الدولة الرسمية . وفى نشرة الحادية عشرة مساء فوجىء الشعب المصرى ورئيسه السادات بإذاعة نبأ إستقالة عبد المحسن أبو النور وضياء الدين داود والدكتور لبيب شقير من عضوية اللجنة التنفيذية العليا وكل من الوزراء الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية ، ومحمد فايق وزير الاعلام وسعد زايد وزير الاسكان ، وسامى شرف وزير الدولة ، وحلمى السعيد وزير الكهرباء وعلى زين العابدين وزير المواصلات ومعهم عدد كبير من القيادات العليا فى الاتحاد الاشتراكى واللجنة التنفيذية العليا باستقالاتهم . كل هؤلاء تقدموا باستقالاتهم وهم يتصورون أنها ستحدث دويا شعبيا هائلا سيرتد أثره ولا محالة ضد رئيس الجمهورية فليس من المعقول أن كل هؤلاء مخطئين والرئيس وحده هو صاحب الرؤية السديد . وحمل السيد أشرف مراون كل هذه الإستقالات الى أنور السادات حيث قابله قبيل الحادية عشره مساء أى قبل اذاعة الخبر بعدة دقائق . وكان محمد عروق مدير صوت العرب قد غير البرنامج وأخذ يذيع أغانى وأناشيد وطنية قبل إعلان الاستقالات وبعدها . وكان آخر الذين غادروا مكاتبهم من الوزراء المستقيلين محمد فايق وزير الاعلام بعد أن إطمأن الى اذاعة النبأ .



السيد شعراوي جمعه ، وزير الداخلية الذي أقاله الرئيس السادات في بداية حملته ضد مراكز القوى.

ولقد تصادف أن كان اليوم التالى لإقالة شعراوى جمعه وإعلان إستقالة الآخرين هو يوم الجمعة ١٤ مايو ، وفى أيام العطلة تخلو المصانع من العمال والموظفين ولا يحتشد الناس إلا فى الجوامع حيث قامت فعلا عدة مظاهرات محدودة

بدفع من المسئولين فى تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ولكنها بدت غريبة على الجماهير التى لم تكن متفاعلة إطلاقا مع ما يدور فى كواليس السلطة من صراع .

وخرجت فى القاهرة مظاهرات عمالية ، لعب الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة دورا بارزا فى إخراجها .. وارتفعت هتافات للسادات لأول مرة فى أنحاء العاصمة .

تغيرت الوجوه فى مواقع المسئولية
ومراكز السلطة فى أقل من ٢٤ ساعة :

وفى نفس الليلة أذيع بيان فى الإذاعة بقبول الرئيس السادات لهذه الاستقالات . وصدرت الأوامر بأن تقوم القوات المسلحة والشرطة والحرس الجمهورى بتأمين كل المراكز الحساسة فى مصر . كما تم على الفور تحديد إقامة الوزراء المستقيلين فى منازلهم . وتم إجراء التعديل الوزارى فى نفس الليلة لشغل المناصب التى شغرت باستقالة أصحابها . وأعاد الرئيس السادات تشكيل الحكومة فى نفس اليوم أيضا برئاسة الدكتور محمود فوزى ، ودخلها فى مكان الوزراء المستقيلين عبد القادر حاتم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للإعلام بدلا من محمد فايق .. وممدوح سالم بدل من شعراوى جمعه .. والفريق محمد أحمد صادق بدلا من الفريق أول محمد فوزى وزيرا للحربية .. والمهندس أحمد سلطان محافظ المنوفية وزيرا للكهرباء بدلا من حلمى السعيد .. والمهندس على السيد وزيرا للاسكان بدلا من سعد زايد ، والمهندس سليمان عبد الحى بدلا من المهندس على زين العابدين ، ليعود الهدوء الى مصر ..

وبعد ذلك نقل الوزراء المستقيلون ومعهم على صبرى الى السجون .. وبدأت تتشكل خيوط المؤامرة وتظهر فكرة المحاكمة .. ولاشك أن استقالة وزير الحربية مع المستقيلين قد أضفت على العملية نوعا من الرهبة .. لأنها أدخلت القوات المسلحة فى هذه العملية غير المحسوبة . ويمكن القول بأن أنور السادات قد خرج منتصرا فى هذه الجولة الأخيرة انتصارا يفوق كل التوقعات .. وأن خطته التى دبرها للاطاحة بخصومه قد نجحت نجاحا كاملا .

وفى ١٤ مايو ١٩٧١ صدر قرار بتعيين محمد ماهر حسن نائبا عاما بدلاً من على نور الدين وتعيين أشرف مروان سكرتير للرئيس لشئون المعلومات بدلاً من سامى شرف ومحمد دكرورى أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى بالنيابة بدلاً من عبد المحسن أبو النور والفريق سعد الدين الشاذلى رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة .

***

مجلس الأمة يفصل
رئيسه ووكيله و١٣ عضوا :

وفى مساء يوم الجمعة ١٤ مايو نفسه ، تقدم عدد من أعضاء مجلس الأمة بطلب إلى الرئيس محمد أنور السادات لدعوة مجلس الأمة للإنعقاد حيث أن البلاد قد شهدت فى الأيام والساعات الأخيرة أحداثا كانت تحتم على رئيس مجلس الأمة " محمد لبيب شقير " ومكتبه أن يقوموا بدعوته للانعقاد الأمر الذى لم يحدث ، وإستجاب الرئيس السادات لهذ الطلب واصدر قراراً جمهوريا بدعوة المجلس .

وتحركت مجموعة النواب المرتبطة بالرئيس السادات ، ونشطت بين الاعضاء ولعب محمد عبد السلام الزيات ومصطفى كامل مراد ومحمود أبو وافية وغيرهم دورا هاما فى تأليب النواب على رئيس المجلس ووكيليه . ________________

وعقدت جلسة إستثنائية للمجلس يوم ١٥ مايو تقرر فيها فصل الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الأمة ووكيلي المجلس كمال الحناوى وعلى السيد على وكل من النواب صبرى مبدى ، وأحمد شهيب ، وعبد الهادى ناصف ، وعلام عبد العظيم . وعبد العاطى نافع ، وجابر عبد العزيز ، ونبيل نجم ، ومحمد البديوى فؤاد ، وأحمد كمال الحديدى ، وحمدى حراز ، وأحمد ابراهيم موسى ، محمد عبد المنعم ، ومتولى النمروسى والوزيرين ضياء الدين داود ومحمد محمد فايق ، ومعظمهم كانوا من قيادات الاتحاد الاشتراكى . وبعض هؤلاء الاعضاء كان يتصور أنهم يتمتعون بحصانة برلمانية وأنه لا يمكن أن يلقى القبض عليهم فى ظل سيادة القانون إلا باجراءات معقدة . إلا انهم فوجئوا بالقبض عليهم ثم إسقاط العضوية عنهم بل كان من بينهم السيد أمين هويدى الذى ألقى القبض عليه ولم تسقط عنه عضوية مجلس الأمة . وانتخب السيد حافظ بدوى رئيساً جديداً للمجلس ومصطفى كامل مراد وعبد اللطيف بلطية وكيلين جديدين .

الشعب يؤيد الرئيس فى إجراءاته
لاسقاط مراكز القوى والسادات
يجعل يوم ١٥ مايو ٧١
ثورة للتصحيح :

وفى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ خرج شعب مصر عن بكرة ابيه وبكل طوائفه صبيحة يومى ١٤ ، ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ينادى بإسقاط مراكز القوى التى أفسدت الحياة السياسية ولتصحيح مسار ثورة يوليو والالتفاف حول الرئيس السادات ، وكانت هذه هى البيعة الثانية للرئيس السادات . وسقطت مراكز القوى لتبدأ محاولات إحياء الديمقراطية وإعادة الأمن للمواطن المصرى والبدء فى بناء دولة المؤسسات . وقد إستهدفت ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ تصحيح أوضاع سابقة وإنحرافات كان من الضرورى وضع حد لها .

وعرف يوم ١٥ مايو بثورة التصحيح ، هكذا أطلق على حركة التصحيح التى قام بها الرئيس أنور السادات وكانت ثورة التصحيح فى ١٥ مايو تجديداً لشباب الثورة وتوضيحا لطريقها وتحديداً أكثر للاهداف التى من أجلها قامت ثورة ٢٣ يوليو .

عودة القضاة وأساتذة الجامعات ورجال السلك الدبلوماسى الذين ظلمتهم مراكز القوى :

وكان أول قانون صدر بعد ثورة التصحيح هو قانون عودة رجال القضاء الذى أعاد للقضاء هيبته ومكانته كسلطة مستقلة لتحقيق الأمن والعدالة بين المواطنين . وبالفعل صدر القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ يعيد القضاة الذين فصلوا أو أبعدوا عن مناصبهم وتسوية معاشات من أحيل منهم إلى التقاعد .

كما صدر أيضا قانون عودة أساتذة الجامعات لتصحيح أوضاع البعض منهم وعودة من يرغب منهم فى العودة بعد أن فصل الكثير منهم بفعل قرارات مراكز القوى التى عصفت بأمن واستقرار الجامعة .

وصدر كذلك قانون إعادة من فصل من رجال السلك الدبلوماسى وهو قانون هام أكد اعتزاز مصر بأبنائها من خيرة أهل الخبرة . فأعاد إليهم حقوقهم وعمل على تسوية معاشاتهم جميعا وكأنهم ظلوا فى الخدمة ولم يتقرر فصلهم . وقد حدث نفس الشيء بالنسبة لرجال القوات المسلحة الذين كانوا قد أبعدوا عن مناصبهم لأسباب غير الكفاءة أو ظلمتهم مراكز القوى وإن كان ذلك لم يعلن عنه إعلاميا كما حدث بالنسبة للفئات الوظيفية الأخرى . وقد يندهش القارىء حين يعلم أن هذه الكفاءات التى ظلمت



الرئيس أنور السادات وسط جموع الشعب التي جاءت تبايعه
وتناصره ضد مراكز القوى التي وقفت ضد الرئيس محاولة
زعزعة استقرار البلاد بعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر.

بإبعادها عن القوات المسلحة يعود إليها الفضل فيما أنجزته لوطنها قبل وبعد حرب أكتوبر ٧٣ . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إتساع أفق الرئيس أنور السادات وذكاؤه الشديد الذى راح يوسع من دائرة أنصاره .

وفى ٢٠ مايو ١٩٧١ خطب الرئيس السادات فى مجلس الأمة مبديا رغبته فى تكليف المجلس بوضع الدستور الدائم لمصر وكان الرئيس جمال عبد الناصر يؤجل ذلك إلى ما بعد إزالة آثار العدوان .

وتابع الرئيس محمد أنور السادات أسلوبه الذى تميز به بعد ترشيح مجلس الشعب له لمنصب رئيس الجمهورية من مقابلة مندوبى الطوائف والهيئات والظهور معهم على شاشة التليفزيون . فقد إستقبل



فئات وطوائف الشعب المختلفة زارت السادات
تجدد له البيعة وتؤيده في الخطوات التي اتخذها
ضد مراكز القوى.

يوم ١٤ مايو وفدا من رجال القضاء ، ووفدا من المحامين ، ويوم ١٦ وفدا من علماء الأزهر ، ويوم ١٧ مايو وفدا من ضباط الشرطة الى أن وقف على منبر مجلس الشعب يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، حيث أعلن عن نيته بتكليف مجلس الشعب وضع دستور



وفد الفنانين والفنانات الذين حضروا لتأييد الرئيس
في قضائه على مراكز القوى التي كادت
تعصف بأمن واستقرار مصر.

جديد دائم لمصر .. وكان جمال عبد الناصر يؤجل ذلك الى ما بعد ازالة آثار العدوان .

وفى هذا الخطاب ترددت كلمة " **العيب** " لأول مرة عندما تحدث عن بعض ما حوته الأشرطة من أحاديث خاصة تسجل فضائح شخصية وتحدث أيضا عن واقعة سرقة خزانة جمال عبد الناصر التى أبلغتها اليه هدى عبد الناصر ، وأشار إلى طموحه فى أن تكون مصر مثل مجتمع القرية .

سرقة خزينة الرئيس جمال عبد الناصر :

وفى خطاب أمام مجلس الأمة يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، أعلن الرئيس أنور السادات عن سرقة خزينة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وروى الرئيس السادات قصة سرقة الخزينة ، فقد حدث بعد مرور أربعين يوما على رحيل جمال عبد الناصر أن فتحت

الخزينة بحضور الرئيس السادات الذى طلب من أولاد جمال عبد الناصر أن يفرزوا ما بها : أوراق الدولة تسلم للدولة والأوراق الخاصة يحتفظون بها . وبعد أيام إتصلت به السيدة هدى جمال عبد الناصر لتبلغه أن الخزينة قد فتحت . وأبلغ النائب العام ويقول الرئيس السادات : " استدعيت النائب العام ، وأنا فى بيت الريس وببلاغ من رئيس الجمهورية اللى هو أنا والسيدة هدى وخالد ، أبلغنا النائب العام يحقق مين اللى بيفتحوا الخزنة . فسامى شرف قال : الريس أمرنى فى سبتمبر الماضى أن افتحها ، وأرتبها ، فتحتها ورتبتها " . وقال الرئيس السادات أن الخزنة كانت فيها المخالفات التى تمت فى الانتخابات والتى كان جمال عبد الناصر مصرا على تصحيحها .

وإذا كان الرئيس محمد أنور السادات قد اتهم مباشرة السيد سامى شرف بفتح خزانة الرئيس الراحل وسرقة محتوياتها إلا أن الادعاء قد تجاهل توجيه الاتهام للسيد سامى شرف على هذه الحادثة فى الوقت الذى وجه له فيها إتهامات أخرى أقل شأنا من سرقة الخزانة ما لبث أن برىء منها ضمن الاتهامات التى وجهتها إليه محكمة الثورة فى القضية التى عرفت بقضية " مراكز القوى " .

السادات يعلن نهاية عصر الرقـــابة البوليســية على الحريات والتنصت على التليفونات :

وشهد يوم ٢٩ مايو ١٩٧١ نهاية عصر رهيب مـــن الرقابة البوليسية على الحريات والتنصت والتجسس على التليفونات لاذلال الناس ، وكانت مراكز القوى تحتفظ بمئات من الاشرطة والتســجيلات . وعقــب ثورة التصحيح مباشرة ، أصدر الــرئيس الســادات قرارا بوقف جميع عمليات الرقابة ، والتجسس على المواطنين ، بما فيها الرقابة على التليفونات . وفــى ساحة مبنى وزارة الداخلية وقف الرئيس الســادات يشهد بنفسه حرق الاشــرطة والملفــات مــع آلاف المواطنين ليسدل الستار علـــى نهايــة " كـــابوس " الرقابة والتسجيلات حيث أضاءت نيــران الحريــق الطريق لحقبة جديدة من تاريخ مصر .

كمـــا قـــام الــــرئيس محمــــد أنــــور الســـادات بضرب بلطـــة فـــى معتقـــل ليمـــان طـــرة ايـــذانا بغلق المعتقلات إلى الأبد .



الرئيس السادات ومعه نائب الرئيس محمد حسني مبارك
في زيارته لسجن طره كرمز لتحطيم المعتقلات
وسط تأييد شعبي جارف .

***

تقييم ثورة التصحيح :

لم تكن حركة تنحية مراكز القوى عن حكم مصر – والتى أطلق عليها ثورة التصحيح – هدفا فـــى حـــد ذاتها بقدر ما كانت تسعى إلى إرساء سيادة القـــانون وإعزاز كلمة القضاء وإقامة دولة المؤسسات ووضع الضوابط التى يعرف من خلالها المواطن المصرى حقوقه وواجباته بوضوح ويمارسها فى طمأنينة .

ولقد آمن الرئيس أنور السادات وقتها بأنه لا معنـــى للحرية السياسية بالنسبة للجائع الذى يضطر الى بيع

صوته فى الانتخابات . كما آمن ايضا بأنه لا جدوى للقمة العيش إذا فقد الانسان أهم مقومات الحرية السياسية .

مرحلة الصبر والصمت :

أطلق الرئيس أنور السادات على مرحلة الإعداد للحرب إسم " مرحلة الصبر والصمت " ، التى بدأت على الفور بعد ثورة مايو ١٩٧١ ، وعودة عدد كبير من الضباط المتقاعدين الى الخدمة الوطنية بتخطيط خاص أشرف عليه الرئيس السادات عسكريا ، وفى يقينه أن النصر لن يتحقق الا بفصائل معينة من البشر يتولون قيادة الجنود العمالقة ، وكان أحمد بدوى أحدهم ، أعطى أقصى طاقاته البشرية والعسكرية " لرحلة التجهيز " وإستعدادا لتحرير سيناء من الأسر . وكان أحمد بدوى قد اعتقل بعد هزيمة ١٩٦٧ خوفا من تهديد شمس بدران بالقيام بانقلاب ضد الرئيس عبد الناصر بعد منتصف يونيو ١٩٦٧ . وقد تخيلت القيادة السياسية وقتها أن " شمس بدران المغامر " قد ينفذ تهديده بالفعل ، وفى هذه الحالة سيلجأ بالضرورة الى زملاء دفعته من الضباط ، ففكرت القيادة السياسية فى القبض عليهم ، ونفذت ما فكرت فيه وتوسعت فى عملية الإعتقال ، فقبضت على عدد ليس بقليل من دفعات أخرى قبل ١٩٤٨ وما بعدها كاجراء وقائى لها .

منصب قضائى جديد ينشأ لأول مرة
المدعى العام الإشتراكى :

وفى ٦ يونيو ١٩٧١ صدر قرار جمهورى بتعيين الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى الاستاذ بجامعة الاسكندرية فى منصب جديد أنشىء لأول مره هو منصب المدعى العام الاشتراكى الذى تحدد اختصاصه فى تولى مهمة الإدعاء فى قضايا تأمين سلامة الشعب وقضايا إفساد الحياه السياسية أو تعريض الوحده الوطنية للخطر كما يتولى الادعاء فى قضايا الحراسة . وبالفعل صدر عن الدكتور مصطفى أبو زيد أول قرار بالتحفظ على أموال وممتلكات على صبرى وسامى شرف وأمين هويدى والفريق محمد فوزى ومحمد فايق وعبد المحسن أبو النور وشعراوى جمعة وضياء الدين داود وفريد عبد الكريم ومحمود السعدنى وأحمد سعيد .

وتقرر أن تقدم القضية إلى محكمة خاصة اسمها " محكمة الثورة " أعلن تشكيلها يوم ٢٣ يوليو ١٩٧١ برئاسة حافظ بدوى الذى كان وزيرا للشئون الاجتماعية ثم أصبح رئيسا لمجلس الأمة - الشعب بعد ذلك - عقب ابعاد الدكتور لبيب شقير من رئاسة المجلس وإعتقاله ضمن المعتقلين ، وعضوية بدوى حمودة رئيس المحكمة العليا ، وحسن التهامى أحد الضباط الاحرار الذى عينه جمال عبد الناصر سكرتيرا لرئاسة الجمهورية ثم أصبح بعد وفاته مستشارا برئاسة الجمهورية . وقد يكون السر وراء تسمية المحكمة بإسم " محكمة الثورة " يرجع إلى أن الرئيس السادات أراد أن يشعر الناس بأن ثورة يوليو



السيد شمس بدران وزير الحربية، هدد بعمل انقلاب ضد الرئيس جمال عبد الناصر بعد النكسة مع أنه قيل أن الرئيس جمال عبد الناصر كان قد رشحه كي يخلفه في رئاسة الجمهورية بعد تنحيه أثر هزيمة يونيو ١٩٦٧.

لم تمت بموت جمال عبد الناصر ، وربما في محاولة منه لأن تكون له هو الآخر ثورة خاصة بعهده حتى ولو كانت ثورة تصحيح كما أطلق عليها بالفعل .

تغيير القيادات فى جميع الشركات
النقابات والأندية والإتحادات الرياضية :

وفى جدول زمنى سريع بدء فى ١١ يونيو وإنتهى فى ٢٣ يوليو تم اجراء الانتخابات فى جميع النقابات المهنية بدأت بنقابة الصحفيين ثم المهن العلمية ثم المحاسبين ثم الصيادلة ثم البيطريين ثم الأطباء فالمهندسين فالزراعيين فالمحامين وأخيراً المعلمين . وكان واضحا رغبة الرئيس السادات فى تغيير القيادات النقابية المسئولة التى كانت تعمل فى ظل عهد عبد الناصر وحكوماته المختلفة .

كذلك تم تغيير مجالس إدارات الأندية والاتحادات الرياضية ثم النقابات العمالية ثم مجالس إدارات الشركات . وتصل الرغبة فى التغيير إلى النقابات العمالية التى تحدد لها يوم ٢٠ يوليو ثم مجالس إدارة الشركات التى تمت بعد ٢٣ يوليو . وهكذا لم تعد فى مصر هيئة سياسية أو تشريعية أو ثقافية أو مهنية أو رياضية لم تلحقها يد الحل . وبين هذه التواريخ تمت انتخابات الإتحاد الإشتراكى فى أول يوليو ١٩٧١ ، لكن إنتخابات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى تأجلت إلى أجل غير مسمى . وهكذا أصبح الاتحاد الاشتراكى هرما تنظيمياً بغير قمة تنظيمية وأصبح الرئيس السادات مخولا وحده سلطة اللجنة التنفيذية .

أنور السادات يقدم برنامج
العمل الوطنى لبناء مصر الحديثة :

وفى ٢٣ يوليو سنة ١٩٧١ قدم الرئيس أنور السادات إلى الشعب المصرى برنامج العمل الوطنى لبناء مصر الحديثة وتحرير الأرض بعد أن دعا فى ٢٠ مايو ١٩٧١ الى وضع الدستور الدائم .

وفى ٢١ أغسطس ١٩٧١ تقرر تقديم تسعون متهما أمام محكمة الثورة برئاسة حافظ بدوى . وشكلت دائرة ثانية لمحاكمة الفريق أول متقاعد محمد فوزى برئاسة عبد القادر حسن الذى تصادم مع الرئيس السادات فيما بعد أثناء اجتماعه بقادة القوات المسلحة قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأحيل إلى الاستيداع . ونقل المتهمون إلى السجن الحربى تمهيداً لمحاكمتهم فى قاعة خاصة أعدت فى مبنى الحكومة الاتحادية فى هليوبوليس .

وقد ترافع د. مصطفى أبوزيد فهمى فى القضية منذ بدايتها حتى نهايتها ووجه تهمة الخيانة العظمى إلى أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والوزراء على أساس انهم تآمروا على الرئيس السادات ، وأرادوا أن يغيروا النظام الجمهورى كما كان فى نيتهم تحريك القوات المسلحة لعمل إنقلاب والاستيلاء على السلطة . كانت المحاكمات كلها — مدنية وعسكرية – سرية فى حين أن محاكمة مؤامرة رجال المشير عبد الحكيم عامر عقب حرب ١٩٦٧ والتى رأسها حسين الشافعى كانت علنية . كما كانت محاكمة صلاح نصر حول تهمة انحراف جهاز المخابرات سرية . وكانت محاكمات مؤامرات جماعة الاخوان المسلمين عامى ٥٤ و٦٥ علنية ايضا . فقد كان هناك " تقليد " فى قضايا المؤامرات أن تكون علنية ، تنشر وقائعها فى الصحف أولا بأول ، وتتابعها وسائل الإعلام المختلفة . لكن السرية المطلقة فرضت على قضية مجموعة على صبرى وعلى وقائع المحاكمة ذاتها حيث لم يسمح بحضورها لغير محامى المتهمين وحدهم . وعقدت المحكمة جلسة

علنية أعلنت فيها أحكامها . وفى ٢٥ أغسطس ١٩٧١ بدأت محاكمة ١٢ متهماً رئيسياً .

وفى ٩ سبتمبر ١٩٧١ أصدر الرئيس السادات قراراً بحل مجلس الأمة الذى كان قد أقر مشروع الدستور الجديد للبلاد ، وحدد موعداً لإنتخابات جديدة فى ٢٧ أكتوبر على أن يعقد المجلس فى ١١ نوفمبر ١٩٧١ .

وفى ١١ سبتمبر سنة ١٩٧١ تم الاستفتاء الشعبى على مشروع الدستور الجديد والذى تضمن لأول مرة فى تاريخ دساتير مصر المتعاقبة بابا خاصا لسيادة القانون .

السادات يعيد إسم " مصر " العظيم والشعب المصرى يبتهج لذلك :

وفى ١١ سبتمبر ١٩٧١ تم الاستفتاء على الدستور الجديد الذى كان مجلس الشعب المنحل قد أقره ووافق عليه بأغلبية شعبية ساحقة ، حيث وصل عدد الموافقين عليه نسبة ٩٩,٩ . وهكذا صدر الدستور الجديد وفى أول بنوده تغير اسم الدولة ليصبح " جمهورية مصر العربية " بدلاً من " الجمهورية العربية المتحدة " التى قال جمال عبد الناصر يوم ٥ أكتوبر ١٩٦١ بعد الانفصال أنها ستظل محتفظة بإسمها .. رافعة أعلامها .. مرددة نشيدها .. مندفعة بكل قواها الى بناء نفسها لتكون سندا لكل كفاح عربى ولكل حق عربى ولكل أمل عربى ..

وهكذا عاد إسم مصر إلى إسم الدولة ، وكان المصريون قد إفتقدوا إسم بلدهم الجميل معظم سنوات حكم عبد الناصر . وقد لقى عودة اسم مصر العظيم قبولا وإستحسانا من جميع أفراد الشعب ونسب الفضل فى ذلك إلى الرئيس محمد أنور السادات حيث كان الرئيس جمال عبد الناصر يتمسك بإسم " الجمهورية العربية المتحدة ".

وهكذا أيضا أصبح اسم الدولة فى الدستور الجديد " جمهورية مصر العربية " .. ونص الدستور على أنها " دولة نظامها ديمقراطى وإشتراكى يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة ، والشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة " . لقد إنتهج الدستور الجديد طريق ثورة يوليو ، واختار طريق التحول نحو الاشتراكية ، وأبقى على الإتحاد الاشتراكى كتنظيم وحيد لتحالف قوى الشعب العاملة مع الاحتفاظ بنسبة النصف للعمال والفلاحين ، ونص فى مادته الخامسة على أنه التنظيم السياسى الذى يمثل التنظيمات القائمة على أساس مبدأ الديمقراطية وتحالف قوى الشعب العاملة من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، وهو أداة هذا التحالف فى تعميق الديمقراطية والاشتراكية .

وأكد الدستور فى المادة الرابعة " أن الأساس الاقتصادى لجمهورية مصر العربية هو النظام الاشتراكى القائم على الكفاية والعدل بما يحول دون الاستغلال ويهدف إلى تذويب الفوارق بين الطبقات " . وقد إستبقى هذا الدستور مضمون معظم مواد دستور ١٩٦٤ ، غير أنه سحب حق رئيس الجمهورية فى حل مجلس الشعب ، وأعطى ذلك للشعب فى إستفتاء عام ، كما أنه قيد سلطة مجلس الشعب فى سحب الثقة من رئيس الوزراء الذى يستمد وجوده وسلطته من رئيس الجمهورية ، أو من الوزراء .

وفى يوم ٢٣ سبتمبر صدر قرار جمهورى يحمل رقم ٦٥ لعام ١٩٧١ -- فى غيبة مجلس الشعب - بشأن إستثمار المال العربى والمناطق الحرة . وهو قرار يهدف إلى الإنتفاع بروؤس الأموال العربية

المتزايدة ، والحرص على دعم الوحدة الاقتصادية العربية ، وقد صدر هذا القانون تحت عنوان " في شأن استثمار المال العربي والمناطق الحرة " ، وهو يعفي المستثمرين العرب من الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية وملحقاتها لمدة خمس سنوات ، كما يعفي مباني هذه المنشآت من قانون المساكن ، ويسمح بتحويل صافي الربح الى الخارج . ولم يقتصر القانون على ذلك بل أعطى لرأس المال الأجنبي نفس المزايا والضمانات شريطة الحصول على موافقة مجلس الوزراء واعتماد رئيس الجمهورية .

١٤ نوفمبر ١٩٧١ :
البابا شنودة رئيساً لاقباط مصر :

عقب وفاة البابا كيرلس السادس في ٩ مارس ١٩٧١ ومن خلال الاجراءات الكنسية ، حيث تولى القائم مقام البابا وهو الأنبا انطونيوس في ذلك الوقت ترتيب إجراء القرعة بين الثلاثة الذين حصلوا على أعلى الاصوات في انتخابات البابا .


ظل المصريون جميعهم مسلمين وأقباط يتذكرون بكل الحب والتبجيل قداسة البابا كيرلس السادس لما عرف عنه من طيبة وتسامح.

وكان الآباء الثلاثة الذين حصلوا على أعلى الاصوات هم الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الذي لقي حتفه بعد ذلك في حادثة اغتيال الرئيس السادات ، والقمص تيمو ثاوس ، والأنبا شنوده أسقف التعليم حينذاك . وقد تم اجراء القرعة بأن كتبت الاسماء الثلاثة في ثلاث ورقات متساوية الحجم ، وكل ورقة مكتوبة بالخط الفارسي ومختومة بخاتم قائمقام البابا وربطت كل منها بشريط ووضعت داخل صندوق من الفضة وضع على الهيكل المقدس . وقام الجميع بالصلاة واختير الطفل أيمن منير كامل لاختيار طرف شريط واحد من الثلاثة أشرطة المتدلية من الصندوق بعد أن تم تعصيب عينيه بمنديل أحمر ومد الطفل يده وكان الاختيار لقداسة البابا شنودة الثالث ليصبح البابا ١١٧ في تاريخ بابوات الإسكندرية يوم الرابع عشر من نوفمبر ١٩٧١ .

وتنص قوانين الكنيسة على أن البابا يظل بابا طوال حياته ، ولا يجوز تولي غيره في حياته وكذلك تشترط المادة ٥٠ من مواد المجمع المقدس في أن يكون البابا الجالس على كرسي مارمرقس مصريا قبطيا أرثوذكسيا .

كما نصت المادة ٥٤ على أن البابا هو المسئول عن الأمور العامة في الكنيسة وهو الذي يمثلها أمام الدولة وأمام الكنائس الأخرى ، وكل الهيئات الرسمية والدينية .

وعقب الإنتخاب والقرعة الهيكلية واختيار البابا الجديد صدر قرار جمهوري بتعيين قداسته بابا للكنيسة القبطية الارثوذكسية .

٢٠ نوفمبر ١٩٧١
مصرع حمزة البسيوني .. ملك التعذيب :

تم إعتقال حمزة البسيوني في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ . وحمزة البسيوني كان معروفا بملك التعذيب في

عصر صلاح نصر بسجن القلعة . وكان حمزة البسيونى قد ذاع صيته فى تعذيب المعتقلين السياسيين بمختلف صنوف العذاب التى لم تخطر على عقول الناس وكانت تعتصر قلوبهم عندما يعرفونها . ولقد ظل حمزة البسيونى أعزبا لا يتزوج وقيل أنه كان يمضى الليل مع فرائسه فى السجن الحربى . وكان قد أقام لنفسه قصراً بغيضا بداخله أكره مهندسا من نزلاء السجن الحربى على تصميمه واشترك فى بنائه جميع المسجونين السياسيين الذين وردوا على السجن الحربى .

وبعدما أفرج عنه ، وبالقرب من قويسنا منوفيه كان حمزة البسيونى يقود سيارته متجهاً من القاهرة إلى الاسكندرية . وفجأة إنحرف عن طريقه متخطيا الجزيرة الوسطى والأشجار التى تفصل بين اتجاهى الطريق فإذا به يصطدم بسيارة نقل كبيره محملة بالزجاج فتنحشر مقدمة سيارته بين كابينة العربة النقل ومقطورتها وليجدوا اللواء حمزة البسيونى وقد تعلق من رقبته بقطعة من الصاج وقد ظهر جزء طويل من طرفها المدبب من الناحية الأخرى من رقبته . وعندما حاول سائق السيارة النقل أن يخرجها من رقبته سمع حشرجة عالية من صوته ولترتسم فى عينيه نظرات مرعبة مخيفة وإذ يفتح فمه اذا بالدم يندفع من فمه على كل ما أمامه . كان معه شقيقين له مات أحدهما وبقى الآخر على قيد الحياة ليشهد ببراءة سائق النقل . وأجريت لحمزة البسيونى عملية شديدة التعقيد بالمستشفى الذى نقل إليه تشبه عملية الذبح حتى تمكن الأطباء من تخليص قطعة الصاج من رقبته .

وفى ٨ ديسمبر ١٩٧١ أعلنت الأحكام فى محاكمة مراكز القوى فحكم بالإعدام على أربعة هم شعراوى جمعة وسامى شرف وعلى صبرى وفريد عبد الكريم وخفف حكم الاعدام إلى المؤبد . كما حكم على الفريق محمد فوزى بالسجن المؤبد خففه الرئيس أنور السادات نظراً لحالته الصحية إلى ١٥ سنة . وبعد ذلك أعيد تشكيل بناء الاتحاد الاشتراكى العربى بالانتخاب الحر من القاعدة إلى القمة وكذلك انتخابات مجلس الشعب كما سيأتى بعد ذلك .

إحتراق دار الأوبرا المصرية وقصر الجوهرة :



يوم إحترقت دار الأوبرا المصرية.

فى عصر أحد أيام شهر ديسمبر عام ١٩٧١ ، إحترقت دار الأوبرا المصرية وكانت تقع بين ميدان الأوبرا وميدان العتبة . ولم تتمكن فرق الدفاع المدنى والحريق من مكافحة الحريق بالسرعة المطلوبة على الرغم من أن موقع الأوبرا يقع بجوار المركز الرئيسى لقوات هيئة الدفاع المدنى والحريق بالقاهرة . وأتت النار على كل محتويات الدار بما فيها كل مناظر وملابس وتذكارات أوبرا عايدة التى قدمت بها أمام الإمبراطورة أوجينى والخديو إسماعيل .وكانت الأوبرا قد بنيت بنفس الأسلوب المعمارى الذى بنى به قصر الجوهرة وقبل ذلك

بحوالى أربعة أعوام ، احترقت مخازن الآثار فى تونة الجبل بالمنيا . كما إحترق قصر الجوهرة فى يونيو ١٩٧٢ وفى جميع الحالات لم يعرف أسباب وقوع الحريق ولم يظهر أبداً من الجانى .

اللواء محمد حسنى مبارك
قائدا للقوات الجوية :

وفى ابريل عام ١٩٧٢ تم تعيين اللواء محمد حسنى مبارك قائداً للقوات الجوية وخلال فترة قيادته للقوات الجوية إستطاع أن يضع خطة دقيقة لتنظيم التعاون مع الدفاع الجوى الذى كان يرأسه فى ذلك الوقت المشير محمد على فهمى - رحمه الله . كان تنظيم التعاون بين الدفاع الجوى والقوات الجوية نظاما قديما جدا من أيام الحرب العالمية الثانية ولا يصلح لحرب حديثة ، وكان مبنيا على نظام تقييد النيران ، بمعنى أنه لو كانت لدينا طائرات فى الجو فلا نطلق نيرانا . وهذا الكلام كان صالحا مع الطائرات القديمة البطيئة والأعداد القليلة ، أما فى الحروب الحديثة والطائرات السريعة التى تهاجم بأعداد كبيرة فلا يصلح هذا الأسلوب . وتوصل القائدان إلى وثيقة تعاونية تغلبا فيها على مصاعب كثيرة كانت مثار خلاف بين الطيران والدفاع الجوى .

رحلة إنقاذ معابد فيله :

وفى ٢٣ يونيو ٧٢ ، سجلت مجلة آخر ساعة مع وفد رجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون العالميه ، إطلاق الإشارة الأولى لبدأ العمل فى إنقاذ " لؤلؤة " مصر الغارقة تحت مياه النيل . وفى جزيرة " فيله " استقبل الرجال والنساء والأطفال فى القرى الجبلية المجاورة أعضاء الوفد بالطبول والزغاريد والأغانى الفولكلورية النوبية . أطلقت اشارة البدء فى تمام الثانية عشرة ظهرا و٧ دقائق من يوم الجمعة ، وبعدها اشتعلت ٦٠٠ كيلو جرام من المتفجرات كأنها انفجار صيحات البعث الجديد ، يزكيها حماس عشرات العمال فوق صخور جزيرة " إجليلكا " .. وتساقطت فى المياه الهادئة ١٨٠٠ كيلو جراما من الصخور لتلتقطها عدسات التصوير والتسجيلات الإذاعية وصيحات الفرح . ولم تكد " الجبارة " ذات

معابد فيله.

الحمولة الضخمة من إسقاط ٢٥٠ طنا من الرمال حول الآثار الغارقة ، تمهيدا لبناء السور الرملى الكبير ، الذى عزل الجزيرة العزيزة ذات السبعة عشر معبدا النادرة ، عن النيل فى رحلة الإنتقال إلى مقرها الجديد فوق صخور جزيرة " أجيليكا " المجاورة .. وعلى كل الرحب والسعة الذى صنعه له العلماء ، بنفس مواصفات بيئتها القديمة من أول الصخرة الصغيرة حتى " النخلة الباسقة .

كانت رحلة إنقاذ معابد فيله رحلة طويلة بدأت بالحملة الدولية التى شارك فيها اليونسكو ومنظمة الأغذية الدولية ودول العالم منذ ١٩٦٩ وإستمرت حتى نهاية عام ١٩٧٦ وشارك فيها أكثر من ١٥٠٠ عامل وعشرات الخبراء والمهندسين المحليين والدوليين . وكانت أول عمل أثرى انقاذى تضطلع بالمرحلة الأولى الكاملة فيه أيدى مصرية صميمة ممثلة فى خبرة السد العالى .

كان التركيب الأثرى والتاريخى لجزيرة فيلة فى الواقع أكثر تعقيدا و تشابكا من غيرها من المعابد فهى تضم ١٧ معبدا فى آن واحد . كما أن تعداد العصور الحضارية التى تتمثل فيها من أول الفرعونية إلى القبطية والإسلامية إنما كان يرتبط بمعنى آخر عظيم ، وهى أن معابد " فيله " كانت المكان الذى ينسى فيه المتحاربون والمتخاصمون عداوتهم . فكانت كعبة مقدسة يحرم فيها القتال ولا يتناجى الذاهبون إليها بغير السلام ففيها معبد الجمال متمثلا فى الآلهة حتحور ، ومعبد الأمومة متمثلا فى " إيزيس " . ثم معابد الحب متمثلة فى معبد " أنس الوجود " الشهير التى اتخذها أحمد شوقى أمير الشعراء عنوانا لقصيدته الخالدة التى مطلعها : وصروح فى اليم غرقى .. " والتى إستولت تفاصيل قصة حبه على أذهان وأسماع رجال الإعلام وهى قصة تنبعث من خيالات الف ليلة وليلة القديمة تحكى غرام شاب اسمه " أنس الوجود " وحبيبته " زهرة الورد " التى عارض أبوه فى زواجه منها كأمير وابن ملك . وكيف أن أباه نفاها عنه فى هذه المعابد النائية فى جزيرة " بيلاك " وهو الإسم الهيروغريفى للجزيرة الجنوبية . أى " آخر حدود مصر " . وظل أنس الوجود يسعى بحثا عن معشوقته ، ولكن الاب يعرف أن كل من يقترب من الجزيرة لابد أن يغرق قبل الذهاب إليها ، وحذره ابوه ، ولكنه اصر . ولم يكن أحد يعرف أن أنس الوجود صديق الحيوانات الطيبة قلبه وحبه للآخرين ولأنه لم يؤذ حيوانا فى حياته . فقد حمله التمساح قرب الجزيرة على صدره عندما كشف له انس الوجود عن شخصيته . وفوق الجزيرة حملت إحدى البلابل المغردة معشوقته إليه فى كوخه على الجزيرة بعد أن ارشدتها إلى مكانه وظلت نسمات الحب فى قلب أنس الوجود وزهرة الورد تنعكس على جميع زائرى الجزيرة ، هما مختفيان عن الأنظار ، فتحمى عدوانهم جميعا ، كما ظلت نسمات المحبة السحرية تنعكس عليهم عن طريق نسل أنس الوجود وزهرة الورد من بعدهم .. فكانت لهذا جزيرة للسلام .

صدور قانون حماية الحريات :



جماهير الشعب المصري خرجت عن بكرة أبيها تبايع الرئيس السادات وتشكره على إصداره قانون حمايات الحريات وتجريم التنصت على الغير.

وفى ٢٥ يونيو ١٩٧٢ صدر قانون حماية الحريات رقم ٣٧ لسنة ١٩٧٢ الذى تضمن الاحكام العديدة

للحفاظ على حرية الانسان فى مصر . ومن أهمها إعتبار الاعتداء على الحياة الخاصة للمواطن جريمة عقوبتها السجن ومن ذلك استرقاق السمع وتسجيل المحادثات . وكذلك الغاء قوانين تدابير أمن الدولة رقم ١١٩ لعام ١٩٦٤ والذى كان يجيز الاعتقال وفرض الحراسة كما ألغيت الرقابة الادارية فى التفتيش والضبط .

يوليو ١٩٧٢ : الرئيس السادات يقرر انهاء مهمة الخبراء العسكريون الروس :

قابل الرئيس أنور السادات السفير السوفيتي يوم ٦ يوليو ٢٧ الذى سلمه رسالة من القادة السوفييت ، وبعد أن لم يجد فيها ردا على بعض مطالبه حسب قوله اتخذ قرارا رفض فيه الرسالة شكلا وموضوعا حسب ما رواه بنفسه فى كتاب البحث عن الذات ، وقرر الاستغناء عن جميع الخبراء العسكريين على أن يعودوا للاتحاد السوفييتى خلال أسبوع ، وأن يحملوا معهم طائرات الميج ٢٥ ومحطة الحرب الاليكترونية إذا رفضوا بيعها لمصر .

وبالفعل فى ١٧ يوليو سنة ١٩٧٢ أصدر الرئيس محمد أنور السادات قرارا جريئا بإنهاء مهمة الخبراء الروس ووضع حد للنفوذ الاجنبى على الارادة المصرية .

شتاء ١٩٧٢
طلبة الجامعه يتزوجون
وكل زوج يعيش مع أسرته :

وفى أكتوبر ١٩٧٢ كان الحب .. هو مشكلة الشباب رقم واحد فى مصر وفى كل أنحاء الدنيا . وكما أن أية مشكلة تنتهى دائما أما بالحل .. وإما بالفشل .. هكذا كانت مشكلة الحب بين الشباب والفتيات فى مصر . ولكن تاريخ الحب المبكر عند كل شبابنا الذين لم ينتهوا بعد من دراساتهم يثبت أن الحب فى هذا الزمن ينتهى دائما بالفشل .

فالشاب المصرى عاجز عن التفكير فى حل ، أمامه مستقبله الذى لابد أن يعد له . وهو فى سبيل هذا المستقبل لابد أن يبقى داخل البيت بأركانه الأربعة التى تؤويه كما هو ، ومشاكل الحياة داخل الأركان الأربعة اقوى من أن يضاف إليها مشكلة جديدة . ومن الصعب جدا على الشاب أن يفكر فى ترك تعليمه حتى يتزوج من الفتاة التى إختارها قلبه .

ومن الصعب أيضا أن يطلب من فتاة فى مثل سنه أن تنتظر سنوات حتى يبنى مستقبله . ومن المستحيل بعد كل هذا أن يطالب والده أو عائلته التى تنفق عليه أن تقبله داخل البيت لتنفق عليه وعلى عروسه .

وبمرور الأيام ، يصبح الشباب أكثر شجاعة على حل المشكلات ، أو على مواجهة الأسرة بكل طلباتهم حتى لو وصلت المسألة إلى حد فرض الأمر الواقع على الأسرة بالعيش معها تحت سقف واحد . وكما إعترفت الأسر جميعا بحق الفتى وحق الفتاة فى الحياة ، فى الخروج ، فى ارتداء مختلف الأزياء ، فإن الأسرة المصرية تحت دقات الضغط المتواصل بدأت تعترف .. بزواج التلامذة .

ولكن هذه الفترة لم تثمر الهدوء فى المجتمع .. وكان العكس هو الصحيح الكل يطلب المعركة .. كلمات النقد تزيد .. السنوات تمر على خريجى الجامعة وهم فى ملابس الجنود يعيشون حياة الخنادق الجافة . وعند هذه النقطة إتخذ الرئيس أنور السادات خطوة مفاجئة أخرى ، إذ أصدر قرارا فى ٢٨ أكتوبر أعفى فيه الفريق أول محمد صادق بدعوى أنه قد أبلغه بضرورة أن تكون القوات المسلحة جاهزة يوم ١٥ نوفمبر ، ثم تبين له حسب قوله أثناء إجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة

يوم ٢٤ أكتوبر أن الفريق أول صادق لم يبلغهم بأمر هذا الإستعداد .

وعين الفريق أحمد اسماعيل على قائدا عاما للقوات المسلحة بدلا من أحمد صادق الذى إستطاع حسب قول الرئيس أنور السادات أن يجهز القوات المسلحة تماما فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٢ ، ثم سافر فى فبراير ١٩٧٣ إلى موسكو حيث عقد أكبر صفقة سلاح مع السوفييت منذ وفاة عبد الناصر ، وهكذا واصل السوفييت امداد مصر بالأسلحة .

و فى ٤ فبراير ١٩٧٣ صدر قرار بنقل ١٠٤ من العاملين فى الصحافة والثقافة والإعلام إلى مصلحة الاستعلامات ، وهو ما كان يعنى حرمانهم من العمل أو الكتابة أو التردد على دور الصحف ، بعضهم كان فى منصب رئيس مجلس ادارة " أحمد بهاء الدين – دار الهلال " وبعضهم كان رئيسا للتحرير " أحمد حمروش – روز اليوسف " – و" لطفى الخولى – الطليعة " وعبد الرحمن الخميسى – سعد كامل – صلاح حافظ – رجاء النقاش – محمد ثروت اباظة – إبتسام الهوارى – أمينة محمد شفيق – ألفريد بشارة – علاء الديب – فاروق القاضى – عايدة العزب موسى – السيد عبد الحميد محمد عزت – فتحى خليل – إلهام سيف النصر – عبد الله إمام – حسنين كروم – فاروق أبو زيد – محمد بركات – محمود السعدنى – محمد عبد الجواد – حمدى الشامى – عبد الوهاب مرسى – حلمى التونى – راجى عنايت – عبد العال الباقورى – كامل زهيرى – عبده مباشر – غالى شكرى – ناصر حسين – زكريا نيل وآخرون " .

وتبع هذه الحملة إغلاق المجلات الثقافية " الفكر المعاصر – المسرح والسينما – الفنون الشعبية – المجلة – سلسلة المكتبة الثقافية – سلسلة المسرحيات العالمية " . وفوجىء الصحفيون ورجال الاعلام والثقافة الذين أبعدوا عن الاتحاد الاشتراكى ، أو نقلوا إلى مصلحة الاستعلامات بأن الرئيس أنور السادات يعلن عودتهم إلى أماكن عملهم فى خطابه يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ الذى يوافق الذكرى الثالثة لوفاة عبد الناصر .

نوفمبر ١٩٧٢ :
إختفاء الكستور من الأسواق
والتلامذه لا يجدون كراريس للمدرسة
وإرتفاع أجور الحرفيين :

وفى الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٢ إختفى الكستور الشعبى من الأسواق ، ليفاجأ الناس بأنه يباع فى محلات القطاع العام فقط بالبطاقة وفى حدود خمسة أمتار للفرد فقط أو ستة أمتار تجاوزا .

وفى الوقت نفسه أصبحت كراريس التلاميذ سلعة فى السوق السوداء . وكان السبب يرجع إلى لعبة من تجار السوق السوداء من تجار القطاع الخاص الذين أخفوا الكستور ليبيعونه بسعر أعلى من تسعيرته بكثير . ونفس الكلام حدث مع كراريس التلاميذ وكان واضحا أن هناك تلاعبا فى تسليم حصص الانتاج للقطاع العام بنسبة أقل من القطاع الخاص حيث يخفى الأخير حصته حتى يقل معروض القطاع العام فيزداد سعر السلع وتباع فى السوق السوداء محققة أرباحاً غير عادلة لتجار القطاع الخاص .

وفى الوقت نفسه كانت الصحافة تتحدث عن قضية تشغل الناس ألا وهى كيف يظهر أصحاب الملايين فى ظل الاشتراكية ؟ والاجابة بالطبع كانت معروفة فبدلاً من أن يعمل البعض ويكدح يكتفى بالمضاربة على إنتاج غيره من الناس . كذلك شهدت هذه الفترة ارتفاع دخول أصحاب الحرف الفنية ثم الميكانيكيين والكهربائيين والمبيضين والنجارين . وهؤلاء كانوا

يستغلون قلتهم النسبية تجاه ما أصبحت تستلزمه مقتضيات إرتفاع المعيشة فى المجتمع بصفة عامة من أدوات ميكانيكية وكهربائية وسكنية حديثة لكى يبالغوا فى الأجور التى يطلبونها .

وتجىء فئة أسوأ من هؤلاء جميعا ألا وهى فئة مديرى متاجر ووحدات القطاع العام الذين كانوا يختلسون ويسرقون القطاع العام وينهبون خيراته لصالحهم الخاص عن طريق فرض عمولات على تعاملات شركاتهم مع بعض التجار الذين كانوا يحتكرون الأسواق .

كما كان بعض رجال مؤسسات التجارة الخارجية يتلاعبون فى الأرصدة والحسابات وفى إعطاء التوكيلات الخارجية أو الحصول على توكيلات لأنفسهم . كما كانوا يتلاعبون بالقوانين ويحققون مشتريات ومبيعات غير معلنة لحسابهم الخاص . كما كان بعض رجال البنوك يحصلون على عمولات وهدايا غير مشروعة عند اجراء الاتفاقات الإئتمانية وخاصة مع المصاريف الخارجية .

الشباب المصرى يصلح
المعدات الروسية المتعطلة :

كانت كميات وأعداد كبيرة من المعدات الحربية كالدبابات والمدفعية والطائرات معطلة فى عام ١٩٧٢ ، وتأخر إمداد الاتحاد السوفييتى لمصر بقطع غيار وأسلحة جديدة . ولما طال الانتظار تشكلت مجاميع من الشباب المصرى تحاول اصلاح ما يمكن إصلاحه من هذه المعدات فى شكل مراكز للتدريب المهنى التابعة لقوات المدفعية أو المدرعات أو القوات البحرية أو الطيران أو الصواريخ والرادار وقوات الدفاع الجوى . وكانت هذه المراكز تشهد تنوعا فى الدراسة بين دراسة نظرية وبرامج عملية فى مواقع العمل ثم فترة التدريب التى يقضيها الطالب داخل السلاح الذى يعمل به حيث يكون مطلوبا إصلاح أى معدة تتعطل فى الميدان أثناء الحرب فى أقل من ٦٠ دقيقة وقد أثمرت هذه الدراسة خبرات فنية عالية فى الجيش المصرى .

تنويع مصادر السلاح
إستعداداً للمعركة المنتظره :

ظهر واضحا مدى حرص الرئيس محمد أنور السادات على أن تمتلك قواتنا المسلحة الطائرات الحديثة من الغرب والشرق ، وهو ما حرص عليه الرئيس أنور السادات حين أخذ يطبق قراره التاريخى بتنويع مصادر السلاح سرا فى نوفمبر ١٩٧٢ ، وقبل حرب أكتوبر ، ليأخذ هذا القرار علانيته بعد ١٩٧٣ – ومع ذلك فإن امتلاك قواتنا لاحدث الطائرات الفرنسية والامريكية والصينية والروسية ، لم يكن يعنى التفوق ، فالسيطرة أو السيادة الجوية تتطلب إلى جانب الالكترونيات والتكنولوجيا المتقدمة – العنصر البشرى القادر على إستخدام هذه المعدات .

والحمد لله أن مصر كانت تملك وقتها ألفا من الطيارين الحربيين ، ويكفى أن العدو الاسرائيلى كان يسأل عن الطيار المصرى الذى إستطاع أن يسقط بطائرته الميج ٢١ – طائرتين " فانتوم ٤ " فى معركة جوية واحدة (المصور – العدد ٢٨٦٩– ٥ أكتوبر ١٩٧٩) .

وهكذا انضمت الطائرات الفانتوم " ٤ " والطائرة الصينية " ف ٦ " إلى سلاح الطيران المصرى .

***

إنفصال السينما المصرية عن جماهيرها :

ومع إقتراب نهاية عام ١٩٧٢ ، وكان يوسف السباعى وقتها رئيساً لمجلس ادارة دار الهلال ورئيس تحرير المصور عقدت ندوة موسعة لمناقشة دور السينما المصرية بين الانهيار والازدهار إحتشد لها عدد كبير من رجال الصناعة وفنيوها . وكان الجميع يرون بداية إنهيار يحدث فى السينما المصرية فى مطلع السبعينيات .



الفنانة سعاد حسني.



النجم توفيق الدقن.



الممثلة مريم فخر الدين.

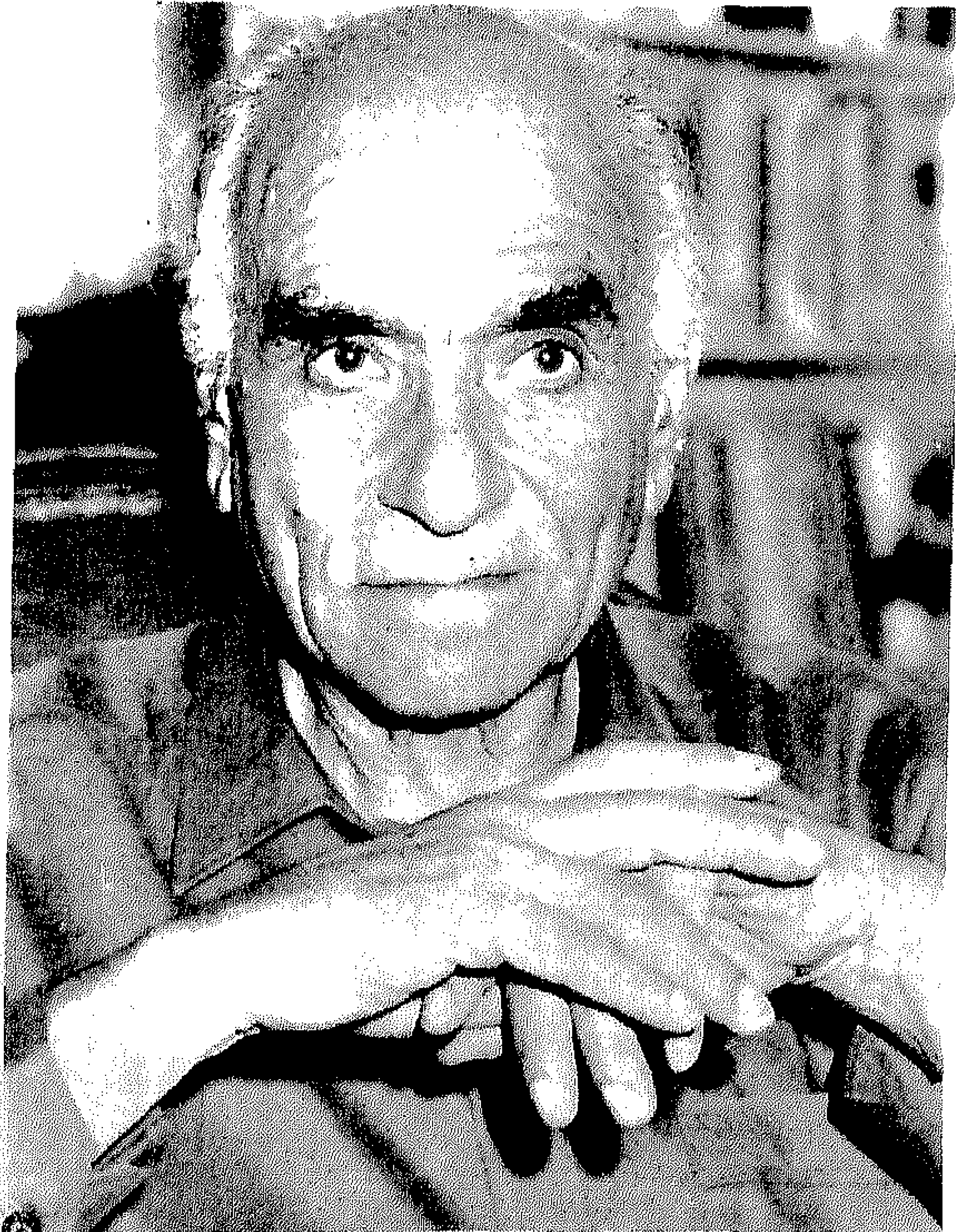


الممثلة ليلى فوزي.



عـــادل إمام وخيرية أحمد فى فيلم غرام فى الطريق الزراعى من إنتاج ١٩٧٧

ربما كانت أسوأ مرحلة مرت بها السينما المصرية هي مرحلة السبعينيات التي شهدت إنتاج أفلام المقـــاولات السريعة والتي إستهجنها الجمهور المصري. واكبـــت سينما السبعينيات مرحلة الإنفتاح الاقتصادي التي لـــم تكن ملامحها قد تحددت بعـــد لـــذلك جـــاءت أفـــلام السبعينيات بعيدة عن واقع الحياة اليوميـــة للجمـــاهير المصرية كما شاع الاقتباس من الأفلام الأجنبية.



المخرج الكبير كمال الشيخ



المخرج هنري بركات.



المخرجان عاطف سالم وصلاح أبو سيف وسعهم مدير التصوير وحيد فريد.

ولعل أبرز القضايا التى قدمت لتشرح حالة السينما المصرية كانت قضية انفصال السينما عن غالبية الجماهير . وقيل وقتها أن القاعدة العريضة من الجماهير تفتقد واقع حياتها واحتياجاتها فى الأفلام المصرية المنتجة فى مطلع السبعينيات . وكذلك قضية ابتعاد السينما عن المحلية المصرية الاصيلة بكل أبعادها ومتطلباتها من التثقيف والإمتاع وايقاظ الناس حيث كانت حوالى ٧٠ % من أفلام هذه الفترة مقتبسة من أفلام أجنبية .

١٩٧٢ - ١٩٧٣
بدء نشاط الجماعات الإسلامية في الجامعات المصرية :

تكونت الجماعات الإسلامية فيما يعتقد في العام الجامعى ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ، ولكن من المؤكد أنها أخذت فى البداية صورة النشاط الطلابى علي طريقتها الخاصة : المحاضرات ، الندوات ، المعسكرات ، ثم وبذكاء شديد إستغلت الأوضاع الإقتصادية المتردية التي عانى منها الطلبة الفقراء الذين دفعت بهم سياسية التوسع في التعليم العالى إلي الجامعة ، دون أن يكونوا قادرين على مواجهة أعباء السكن والكتب والمعيشة في الغربة بعيداً عن ذويهم في الريف ، ودون أن يكونوا قادرين علي مواجهة قيم المدينة ولا مظاهر الحياة الجامعية .

وبدأت هذه الجماعات تقدم الكتب والإعانات لهم ، وأمنت لهم السكن أحياناً والثياب أحياناً أخرى ، ثم نجحت في تجنيد عدد كبير منهم ، حتى قويت وأصبحت قادرة علي فرض إرادتها علي الحياة الجامعية ، فحرمت الموسيقى ، والعروض الفنية وفصلت بين الجنسين ، وعندما إزدادت قوتها كثيرا ، راحت تفرض إرادتها خارج أسوار الجامعة .

ولا أحد يجرؤ علي أن ينكر أن نظام السادات في صراعه وصدامه مع اليسار والناصرية ، دعم هذه الجماعات بالمال والسلاح الأبيض ، كما كانت الشرطة تعفيهم من العقاب ، إذا ما كان إستخدام السلاح الأبيض ضد زملائهم من الطلبة اليساريين ، وبواسطة النظام أيضاً فتحت لهذه الجماعات أبواب المعسكرات الصيفية التي حاضر فيها عدد من رجال الدولة ، والتي كان جزء من برنامجها التدريب علي رياضة الدفاع عن النفس " الجودو والكاراتيه " .

كانت هذه المعسكرات أشبه ما تكون بالمعسكرات القديمة التي كان يقيمها الإخوان المسلمون للشباب .

بعد الثورة الإسلامية في إيران ، وإصرار السادات علي إستضافة الشاه المخلوع في مصر ، بدأ الخلاف يدب بين نظام السادات وتلك الجماعات ، وقد وصل هذا الخلاف إلي حد أن إنضم زعماء تلك الجماعات " خصوصاً في المنيا وأسيوط وسوهاج " إلي تنظيم " الجهاد " الذي أفتى زعيمه محمد عبد السلام فرج بتكفير السادات ، وكان وراء إغتياله في ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، ووراء محاولة السيطرة بالقوة المسلحة علي مدينة أسيوط بعد ٤٨ ساعة فقط من عملية الإغتيال ، أى أن الرئيس أنور السادات قتل علي يد أولئك الذين دعمهم ومنحهم رعايته وأموال نظامه . وكان أكثر من ٨٠ في المائة من أعضاء التنظيم الذي دبر حادث القتل هم من الطلبة تحت سن الثلاثين ، وممن تربوا في ظل تلك الجماعات .

كان حادث الإغتيال وحادث أسيوط كافيين لأن تهدأ تلك الجماعات لفترة طويلة ، إستمرت ٤ سنوات تقريبا ، ثم عاد التوتر إلي ما كان عليه ، وبدأت الجماعات تعود إلي سيرتها القديمة في الجامعة ، وتستخدم السلاح الأبيض ضد كل من يقف أمامها ، وراح تنظيم " الجهاد " يدفع بمزيد من الشباب إلي ساحة الصدام ، ودخل النظام معه مرحلة إختبار القوة .. شباب يندفع لإشعال الحرائق وقوات الأمن ترد بقوة .

تنظيمات عديدة تحاول السيطرة علي الجامعات المصرية :

ولا يمكن إنكار أن السيطرة علي الجامعات في ذلك الوقت ، كانت للتنظيمات اليسارية

التي أخذت صورة الجماعات الطلابية ، وحملت هذه الجماعات أسماء الوطن " جماعة مصر " ، أو أسماء الشهداء " جماعة جواد حسني " ، أو شعارات التأييد " جماعة أنصار الثورة الفلسطينية " . في ذلك الوقت كانت تنظيمات الوسط واليمين والتيار الإسلامي – السياسي ضعيفة جداً .

ولقد أدركت الإتجاهات اليسارية أن الحرب هي الإختبار الدقيق لنظام السادات ، على عكس الجماعات السلفية التي كانت منشغلة بقضايا الفصل بين الجنسين في المدرجات ، ودخول الطلبة بالزى الإسلامى الأبيض ، ومحاربة الفساد الأخلاقي في شارع الهرم " شارع الملاهى الليلية " .

وبعد العبور العظيم كان من الطبيعى أن يسود الهدوء الجامعة ، وإستمر هذا الهدوء مدة عامين ، وذلك حتي إتفاقية الفصل بين القوات فعادت الجامعة إلي الإشتعال من جديد ، وتجدد الإشتعال بعد عامين آخرين في أحداث ١٨و١٩ يناير ١٩٧٧، فقد قامت جماعة من عمال المصانع بتظاهرات في حلوان والاسكندرية ولحق بهم طلاب من جامعة عين شمس ، وسرعان ما إنضم باقي العمال والطلبة وعشرات المئات من المواطنين البسطاء الذين مسهم القرار المفاجئ بخفض الدعم ورفع الأسعار ، وهزت التظاهرات نظام السادات . ويومها إعتقل ١٢٥٠ يساري بينهم عدد من الطلبة ، وإستفز ذلك الرئيس السادات فقرر نزع السياسة من الجامعة ، وأعلن أن الجامعة " للعلم فقط " وأمر بإعادة الحرس الجامعي ، وبفرض رقابة صارمة علي صحف الحائط ، وبمضاعفة الدعم للجماعات الإسلامية في الجامعات المختلفة . وفي الإنتخابات الطلابية التي جرت في نهاية عام ١٩٧٧ إختفى اليسار الطلابي ، وبدأ التنافس محصوراً بين مرشحى حزب الحكومة " حزب مصر " ومرشحى الجماعات الإسلامية ، وكان هذا التنافس في الحقيقة إسماً علي غير مسمى ، إذ أن الفريقين كانا معاً قلباً وقالباً .

فكرى أباظة يكتب للسادات :

ظل فكرى أباظة يكتب في عام ١٩٧٣ يقتفى أثر خطوات الرئيس السادات فى بداية حكمه ويلقى الضوء على سياساته ويمتدحها بل ويجد تبريرات لبعض مواقف الرئيس .

عودة عنيفة لظاهرة العنف والارهاب
على بوابة الكلية الفنية العسكرية :

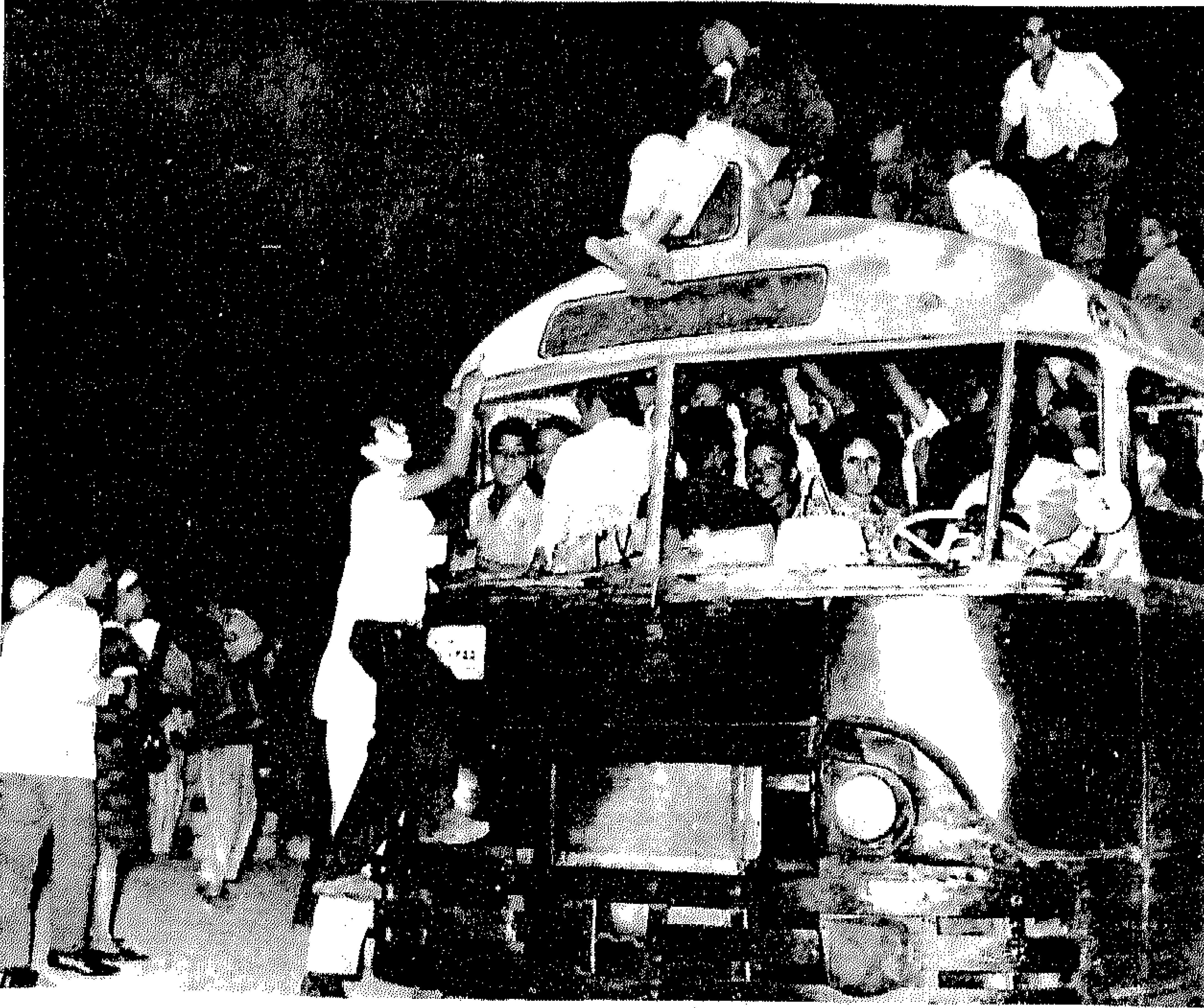
فى أوائل عام ١٩٧٣ ، وقبل حرب أكتوبر بحوالى ثمانية شهور ، قامت مجموعة إنتحارية بمهاجمة الكلية الحربية فى محاولة للاستيلاء على أكبر كمية من السلاح من داخل الكلية بعد مباغتة حراسها ثم التحرك السريع إلى مبنى الاتحاد الاشتراكى لاغتيال القيادات السياسية فى إجتماع كان مقرراً انعقاده فى نفس ذلك اليوم والتوقيت للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ، وعندما فشلت خطة الحصول على الاسلحة والخروج بها من الكلية لم تكتمل عناصر الخطة لحدوث صدام بين طلبة الكلية وبين عناصر التنظيم التآمرى بقيادة صالح سرية العراقى الجنسية وأحد العاملين بالجامعة العربية بالقاهرة والذى كان له انتماء سابق لجماعة الاخوان المسلمين وإنتماء لحزب التحرير الاسلامى .



الكاتب الصحفي الكبير فكري أباظة ، وإلى جواره جلست كوكب الشرق السيدة أم كلثوم. كان فكري أباظة شيخ الكتاب الصحفيين وكانت له مع الرئيس جمال عبد الناصر قصة ذكرناها في هذا الكتاب. ثم ظل يكتب في زمن الرئيس السادات مادحاً شارحاً مبرراً لبعض مواقفه.

أغسطس ١٩٧٣ التاكسي بالنفر هو الحل لمشكلة المواصلات :

وفى أغسطس ١٩٧٣ ، أصبح الذهاب إلى العمل والعودة منه قطعة من العذاب .. ! وكان السبب البديهى والمعروف فى ذلك الوقت هو تفاقم مشكلة المواصلات ولم يكن مهما الشكوى من صعوبة المواصلات ، ولكن الأهم كان البحث عن وسيلة لحل هذه المشكلة التى بدت مزمنه عسيرة على الحل . وكانت من بين الاقتراحات التى قدمت زيادة عربات النقل واقتراح آخر بتسهيل وتوفير قطع الغيار ولكن الشوارع لم تكن تحتمل مزيداً من العربات . وكان أن قدم اقتراح التاكسى بالنفر كأحد الحلول العملية لحل هذه الأزمة حيث تبنى محافظ القاهرة فى ذلك الوقت الراحل حمدى عاشور تنفيذ الاقتراح مع بنك ناصر الاجتماعى وكان ملخصه شراء عدد من سيارات للتاكسى لحساب بنك ناصر الاجتماعى ، على أن تكون السيارات هى رأس المال نفسه " الضمان للبنك " .



الإزدحام في أوتوبيسات النقل العام في مصر، صورة يومية للمعاناة التي يعانيها الناس في مصر. وهكذا هو حال العواصم المزدحمة بالسكان دائماً حتى أن بعض الركاب كانوا لا يجدون مكاناً داخل الأوتوبيس أو القطار فيضطروا إلى الصعود فوق سطح المركبة معرضين حياتهم لخطر يتكرر يومياً.

كان مطلوبا نجاح هذا المشروع ليكون نواة لمشروعات أخرى ناجحة تضع حلولا عملية لأزمة المواصلات أو تخفف بدرجة كبيرة على الأقل من حدتها .

السادات لا يتحدث نيابة عن الفلسطينيين :

كان من أهم صفات الرئيس أنور السادات إصراره الدائم على ضرورة إعطاء الأولوية الكبرى لمسألة ممارسة الفلسطينيين حقهم فى تقرير المصير . وكان الرئيس أنور السادات يعد عدته لحرب قادمة لا محالة مع العدو الإسرائيلى •

المراحل التى مرت بها القوات المسلحة المصرية للعبور من الهزيمة إلى النصر :

ومنذ أن رفع الرئيس جمال عبد الناصر شعار " لا صوت يعلو على صوت المعركة " . عاشت القوات المسلحة المصرية ملحمة تضحيات بالرجال وجهدهم ووقتهم وأسرهم لتحقيق النصر لمصر . وأمكن تقسيم المراحل التى عاشتها قواتنا المسلحة من يونيو ٦٧ وحتى انتصار أكتوبر ٧٣ فيما يلى :

- **مرحلة الصمود من يونيه ١٩٦٧**
- **إلى أغسطس ١٩٦٨ :**
-

وكان هدف هذه المرحلة سرعة إعادة بناء القوات المسلحة والهيكل الدفاعى على الضفة الغربية لقناة السويس وتجهيزه بالأعمال الهندسية ، مع التزام الهدوء وضبط النفس على الجبهة لاتاحة الفرصة لاستكمال هذا البناء وتوفير القدرة الدفاعية للقوات المسلحة .

- **مرحلة الدفاع النشط –**
- **من سبتمبر ١٩٦٨ الى فبراير ١٩٦٩ :**
-

وكان هدفها تنشيط الجبهة وإزعاج القوات الاسرئيلية الموجودة على الضفة الشرقية لقناة السويس وتقييد حريتها فى التحرك خاصة فى المناطق الأمامية مع العمل على تكبيدها قدراً كبيراً من الخسائر فى المعدات والارواح .

- **مرحلة حرب الاستنزاف –**
- **من مارس ١٩٦٩ إلى أغسطس ١٩٧٠ :**
-

وكان هدفها إقناع اسرائيل بفداحة الثمن الذى ستدفعه مقابل استمرار بقائها على الضفة الشرقية على القناة ، وبفساد نظريات الأمن القائمة على إحتلال أراضى الغير وزعزعة الأسطوره التى أحاطت بالجيش الاسرائيلى ، فضلا عن الشحذ والتوجية المعنوى والعادى للمقاتل المصرى للمعركة .

- **مرحلة التمهيد والإعداد لشن الحرب –**
- **من أغسطس ١٩٧٠ الى أكتوبر ١٩٧٣ :**
-

وكان هدفها وضع الخطط التفصيلية والتكميلية لشن الهجوم عبر قناة السويس واقتحام خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة وتدميره ، وذلك بعد إستكمال وتدريب وتسليح القوات المسلحة برية وجوية وبحرية ودفاعا جويا على تنفيذ مهامها فى المعركة المقبلة بكفاءة عالية وأداء متميز .

إعادة تنظيم القوات المسلحة بين عبد الناصر والسادات :

عرفنا فيما سبق أن الرئيس جمال عبد الناصر رحل عن عالمنا بعد أن كان قد وجه نداءا فى خطاب علنى الى الرئيس الأمريكى نيكسون بأن تحدد أمريكا موقفها ، وبعد أن كان قد أعلن قبوله لمشروع روجرز إثر مباحثات فاشلة له مع زعماء الكرملين فى موسكو . كما عرفنا أن الرئيس أنور السادات بعد توليه الحكم أعاد إلى القوات المسلحة عددا من القيادات التى كانت قد أحيلت إلى الإستيداع أو إعتقلت فى حياة الرئيس عبد الناصر ، فعين

الفريق أحمد اسماعيل على وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة . وأقال وزير الدفاع الأسبق الفريق أحمد صادق رغم دوره الايجابى خلال محاولة إنقلاب مراكز القوى فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، لأنه كان يشيع فى وحدات القوات المسلحة أننا غير قادرون على الحرب ، وتلقى السادات أكثر من تقرير بذلك ، كما زار عدد من ضباط الجيش محمد عبد السلام الزيات أقرب مسؤول الى السادات حينئذ فى منزله وأبلغوه بما كان يردده الفريق صادق .



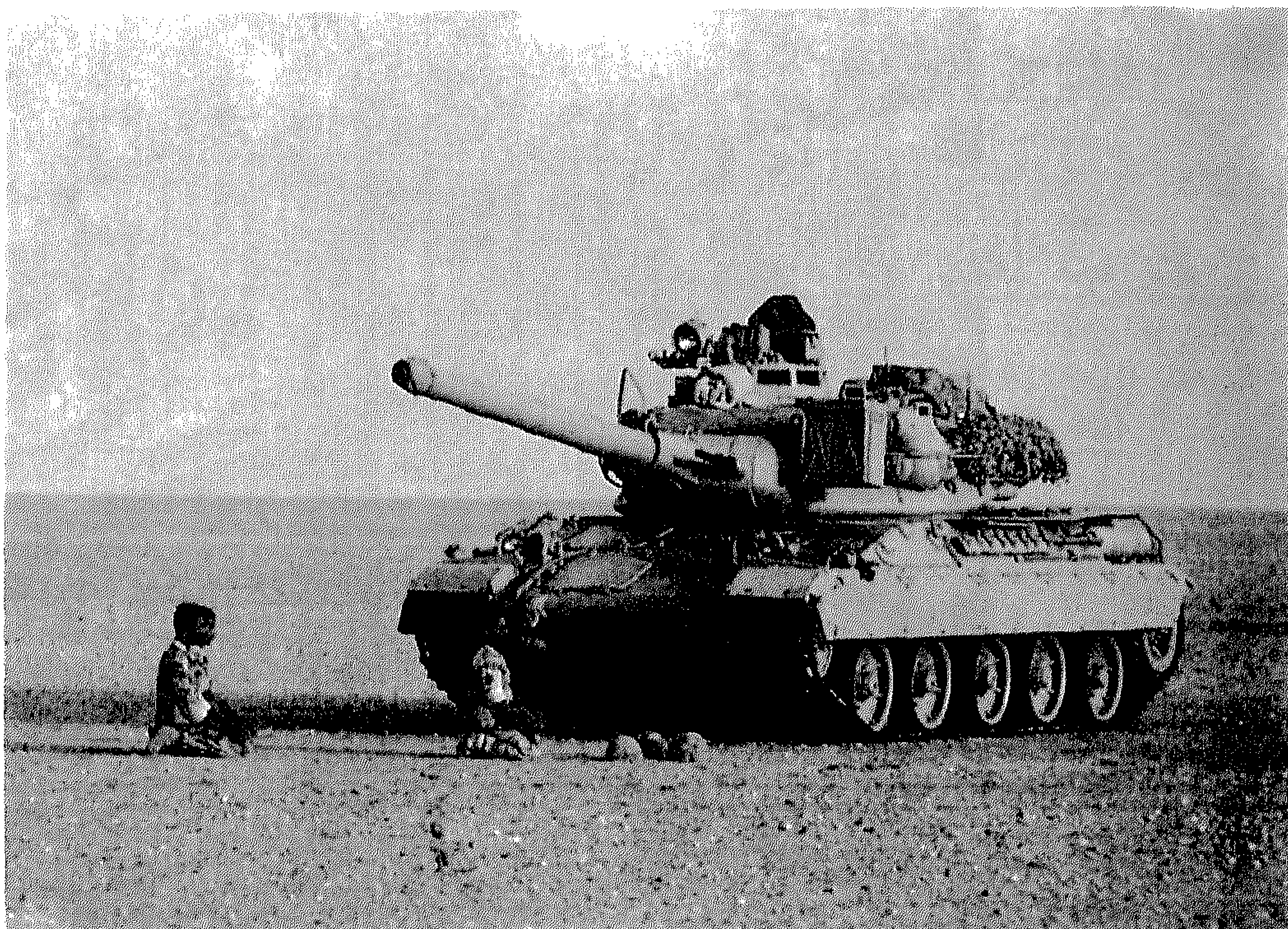
الفريق أحمد صادق في جانب الصورة ، وزير الدفاع الذي أقاله الرئيس أنور السادات ، لأنه كان يشيع في الوحدات عدم قدرة القوات المسلحة المصرية على الحرب.

وكان السادات يشرف على الإستعداد العسكرى خطوة بخطوة ويوما بيوم ، وزار جميع وحدات القوات المسلحة أكثر من مرة . وكان يباشر الخطط العسكرية على الطبيعة . وكان النهج الذى إتفق عليه مع الفريق أحمد اسماعيل هو أن كل قائد فى موقعه يشارك فى وضع الخطة ويبحث مدى إمكانياته ويصارح بما يستطيع تنفيذه وما لا يستطيع .

وقد استكملت معدات كثيرة وتم تطويرها بأجهزة متقدمة من دول غربية بينها فرنسا وبريطانيا . وكان كل ذلك يتم فى صمت رغم الدعاوى التى أطلقها الشيوعيون والناصريون فى الداخل أن السادات يستعد للإستسلام وأن الحديث عن الحرب هو مجرد " كلام " للإستهلاك المحلى والعربى .

*** *** ***

الباب الرابع



ما أبلغ هذه الصورة ، الجنود المصريون البواسل نزلوا من دبابتهم
يصلون لله شكراً على نصره المؤزر في حرب أكتوبر المجيدة.

حرب أكتوبر المجيده

كوكب الشرق السيدة أم كلثوم تضع حجر الأساس لمشروعها الخيرى الكبير " دار أم كلثوم لأعمال الخير " والذى أحيط بدعاية طيبة حال حياتها ثم لم يعد المجتمع المصرى يسمع عنه شيئا على الرغم من أنه مشروع لا يزال قائما ويضطلع بأنشطة كبيرة .
وكذلك الحال بالنسبة للكثير من المشروعات الخيرية التى يعلن عنها أصحابها ويبذلون كل جهدهم لخدمة الشعب المصرى أو قطاعات منه ، وبمجرد رحيلهم أو خروجهم من السلطة تذهب مشروعاتهم إلى عالم النسيان .



الباب الرابـــع

حرب أكتوبر المجيده

الجنود المصريون البواسل تسلقوا إحدى الدبابات يعبرون عن فرحتهم بعد الانتصار الكبير.

مصر تستعد للمعركة المقدســة :

عين الرئيس أنور السادات كما ذكرت سالفا الفريق أول أحمد اسماعيل قائدا عاما للقوات المسلحة فــي نوفمبر ١٩٧٢ ، ومنذ ذلك التاريخ حمل الرجل على كتفيه عبء الإستعداد للمعركة الشرسة ، وفى خلفية ذاكرته قطعا محاولة إسترداد كرامته ، بعد أن كـــان قد عزل من منصب رئيس أركان الحرب فى عهــد الرئيس جمال عبد الناصر بعد حادث الزعفرانه فى سبتمبر ١٩٦٩ . وفى ذاكرته أيضا الدور الباســل الذى قامت به القوات المسلحة فى مواجهة العدو بعد هزيمة يونيو ، حيث تمت عدة معارك بارزة عام ١٩٦٧ مثل معركة رأس العش فى يونيو ، ودخول معركة جوية مع العدو يوم ١٤ يوليو ثــم إغــراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فى أكتــوبر ، وتصـــاعد الحرب عام ١٩٦٨ حيث إحتفلت المدفعية بيــوم ٨ سبتمبر الذى هدمت فيه معظم خط بارليف ، وصولا إلى حرب الاستنزاف التى بدأت فى مــارس ١٩٦٩ حيث إستشهد الفريق عبــد المــنعم ريــاض علـــى شاطىء القناة فى نفس الشهر وأمكن تحطيم ٨٠ % من خط بارليف . وما أن أهــل عام ١٩٧٠ حتـــى كانت القوات المسلحة المصرية قادرة على مواجهة متعادلة نسبيا مع القــوات الاســرائيلية ، فأرســلت

دوريات وصل بعضها الى كتيبة قاتلت خلف خطوط العدو فى سيناء ، ورفعت العلم المصرى لمدة ثلاثة أشهر فوق تبة فى القنطرة شرق دون أن يستطيع الاسرائيليون إنتزاع العلم من موقعه ، كما هاجم رجال البحرية البواسل ميناء إيلات الاسرائيلي يوم ١٦ نوفمبر ١٩٦٩ ، وأغرقوا ثلاث قطع بحرية ، وكرروا ذلك فى فبراير ١٩٧٠ ، وأغرقوا قطعتين بحرتين . أما القوات الجوية فقد إستطاعت إصابة وتدمير ٢١ طائرة معادية خلال شهر يوليو ، مما كان له أكبر الأثر فى تحرك أمريكا وعرضها " مبادرة روجرز " .

كان التدريب الشاق والمتواصل لكل وحدات الجيش المصرى وأسلحته على العملية الكبرى يجرى فى تكتم بالغ وسرية مطلقه ، وكلما اقتربت ساعة الصفر كلما شهدت المناطق التى تتشابه مع طبيعة القنال عمليات للعبور . وشهدت الارض المماثلة لسيناء تدريبات للاختراق والهجوم ، وكانت بحيرة قارون ومنطقة أنشاص مسرحا لمعظم التدريبات على العبور والإختراق وكانت تجرى تحت نفس ظروف المعركة وأخطارها .

وكان خبراء سلاح المهندسين يجرون حسابات أخرى حول : سرعة التيار فى القناة ، وتحديد الوقت لإقامة الكبارى والجسور ، وفتح الثغرات فى الساتر الترابى ، كما أجروا تجارب عديدة لحساب الزمن اللازم وإختيار التوقيت المناسب لعبور القوات ، أما الساتر الترابى الذى أقامه الإسرائيليون على الضفة الشرقية عائقا أمام الدبابات البرمائية والمعدات الثقيلة ، فقد أقيم نموذج له على شاطىء بحيرة قارون فى الفيوم وأعد سلاح المهندسين تجهيزات مماثلة لخط بارليف والساتر الترابى ، وجربت المدافع من جميع العيارات والأوزان فى عملية فتح الساتر ولكنها لم تؤثر فيه ولم تؤد إلى أية نتيجة ، وكان رجال القوات المسلحة فى سباق مع الزمن ، وبعد معالجات متعددة جرت التجربة بقوة دفع هائلة من المياه أدت إلى تصميم مدافع المياه التى تأخذ الماء من القناة ذاتها وتوجهه بالقذف الجبار الى الساتر الترابى . **أسرد كل هذه الأحداث الكبيرة والجسيمة وأوجزها وكلى أمل فى أن يقف القارىء أمام كل منها محاولا مجرد المحاولة أن يقيس حجم الجهد الذى بذله هؤلاء الرجال الأبطال فى الإعداد لكل هذه البنود كل على حدة ، ومحاولا أيضا أن يقيس الزمن الذى إستغرقته كل عملية من هذه العمليات لتنفيذها وبدرجة الدقة التى نفذت بها على أرض الواقع .**



الجندي المصري المقاتل ، تدريب على العبور بالقوارب المطاطية.

ومرة أخرى يتذكر كاتب السطور عندما كان لى شرف الخدمة فى ذلك الوقت وذهبنا كوحدات من سلاح المهندسين إلى أنشاص لنتدرب على حمل كوبرى فى ضخامة كوبرى قصر النيل وكنا نحمله فوق رؤوسنا بمنتهى الإصرار والحماس على الرغم من ضخامته وثقل وزنه . أقول هذا ويدهشنى أن كل ذلك لم يتم تصويره وعرضه على شعب مصر حتى يعرف ماذا فعل المصريون من أجل إستعادة الشرف والكرامة .

قرار الحرب التاريخى :

وفى أول أكتوبر ١٩٧٣ عقد الرئيس محمد أنور السادات إجتماعا تاريخيا ، مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة أصدر فيه قرار الحرب وحدد تنفيذه بعد خمسة أيام . (*)

وصدرت توجيهات القائد الأعلى للقوات المسلحه بالإستعداد لشن العملية الهجومية بدر خلال خمسة أيام .

كان المشهد تاريخيا ومهيبا فى قاعة الإجتماعات بالقيادة العامة ، جلس أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية من قادة الأسلحة المختلفة وأمام كل واحد منهم ملف سرى يشمل دور سلاحه فى العملية . وأخذ القائد الأعلى " أنور السادات " يستمع الى تقاريرهم ويناقشهم فى تفاصيلها ويعطى توجيهاته . وإنتهى الجميع من رسم الصورة المتكاملة للموقف العسكرى ومضت لحظات صمت بعد أن أعطى القادة تمام إستعداد قواتهم لتنفيذ المهمة ثم قال لهم الرئيس السادات :

" أحمد الله أننا وصلنا إلى هذه اللحظة لنضع اللمسات الأخيرة على العمل ونقول للعالم : أننا احياء ، ويسترد شعبنا ثقته فى نفسه وفيكم ، وأنا واثق أن كل فرد فى قواتنا المسلحة سيؤدى واجبه كاملا لإحساسه بمسئولياته تجاه وطنه ، وسأتحمل معكم المسئولية كاملة تاريخيا ومعنويا وماديا ، وفى نفس الوقت فاننى أثق ثقة كاملة فيكم وبأنكم ستتصرفون بكل ثقة واطمئنان وحرية ".

وتكلم الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية للتعبير عن مشاعر القادة فى تلك اللحظة التاريخية وقال بعد أن صدر القرار التاريخى :



الرئيس السادات ومعه المشير أحمد إسماعيل علي واللواء الجمسي في غرفة العمليات أثناء حرب ١٩٧٣.

" باسم القادة وباسم القوات المسلحة نعاهدكم ونعاهد شعبنا أن نبذل أقصى جهد يتحمله بشر لتحقيق النصر لبلدنا ، ولتثقوا فى أن كل القادة متفائلون وفى مقدروهم تحقيق مهامهم ، وأننا نشترك جميعا معكم فى المسئولية "

وفى مساء يوم أول أكتوبر ١٩٧٣ أصدر الرئيس محمد أنور السادات قرار الحرب وحدد فيه تقديره للموقف السياسى والهدف الأستراتيجى للقوات المسلحة .

كيف تحدد تاريخ السادس من أكتوبر لبدء الحرب :

على ضوء تقارير الأسلحة المختلفة واحتياجات العملية الكبيرة ، جرى تحديد يوم ٦ اكتوبر – الموافق ١٠ رمضان -- لإطلاق " الشرارة " . كان ذلك التحديد خاضعا لإعتبارات محدودة ومدروسة بعناية من بينها أن يكون ضوء القمر مساعدا على

عبور المعدات الثقيلة فى الليل ، وأن تكون سرعة التيار فى القناة مناسباً للعبور وإقامة الكبارى ، وأن تكون توقعات العدو بعيدة عن معرفة التوقيت السرى وهدف العملية خصوصا أنه يقوم بعمليات إستطلاع يومية على إمتداد الجبهة .

وكان هذا التوقيت مناسبا أكثر وأكثر لأنه يوافق يوم السبت ، يوم عيد الغفران – الكيبور – الذى يمتنع فيه الإسرائيليون عن ممارسة أى عمل ، كما أنه – من وجهة نظرهم – شهر الصوم بالنسبة للمصريين ايضاً ، ووراء هذا الستار الخادع جرى الحشد الهائل من المدفعية والدبابات وتم تحريك حائط الصواريخ فى إتجاه القنال .

وفى يوم ٣ أكتوبر ١٩٧٣ طار المشير أحمد إسماعيل على إلى دمشق بوصفة القائد العام للقوات الاتحادية – ولم يكن باقيا على يوم التنفيذ للعملية " بدر" سوى أيام معدودات ودرس مع القيادة السورية وحدة تنسيق العمل على الجبهتين والتحديد النهائى لساعة الصفر (س) . وتم الإتفاق على اللمسات النهائية للعملية " بدر" .

ولم يتكلم الرئيس أنورالسادات بعد ذلك عن المعركة ، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى الاستعدادات والتدريبات التى كانت تجرى على قدم وساق وبمنتهى الجدية والإنضباط فى أى خطبة من خطبه أو حديث من أحاديثه . كان يوم القرار يقترب وكان لابد من الصمت . ومع اقتراب اليوم المحدد كان يزداد حجم المسئولية وثقلها ، وكانت الخطة "بدر" تتقدم بخطى سريعة .

وفى يوم الرابع من أكتوبر ١٩٧٣ عقد الرئيس محمد أنور السادات إجتماعا مع عدد محدود من الوزراء وقادة الجيش قام فيه بتوزيع الأدوار والإختصاصات فى زمن الحرب حيث أسند مهمة الأمن الداخلى إلى السيد ممدوح سالم ، والإعلام للسيد أشرف غربال والإقتصاد للدكتور عبد العزيز حجازى والجيش للمشير أحمد إسماعيل على ، والأمن القومى لحافظ إسماعيل وأسند للدكتور عبد القادر حاتم متابعة أية قررارت تحتاجها المعركة . وأصبح كل شىء مسخر للمعركة ولمطالب المعركة .

العد التنازلى :

كان العد التنازلى للتنفيذ قد بدأ فى غرفة العمليات – كما هو النظام المتبع لساعة الصفر – ولم يكن باقيا على اليوم المرتقب سوى أيام معدودات ومع ذلك فقد تأخر ارسال معدات العبور إلى شاطىء القناة عن عمد حتى لا يلحظ العدو شيئا وكان من ترتيب القيادة أن تدخل هذه المعدات كآخر شىء يدخل أرض العمليات حتى تكون المفاجأة كاملة ومؤثرة .

ووصل التمويه والخداع الى حد أن الخرائط الموضوعة فى غرفة العمليات داخل القيادة كانت لمشروع المناورة التدريبية التى تقوم بها القوات المصرية فى الخريف – غالبا – بينما كانت خرائط العملية "بدر" محفوظة داخل خزانة مغلقة زيادة فى الحرص والسرية .

ليلة السادس من أكتوبر ١٩٧٣ :

رفعت درجة الإستعداد الكاملة فى الثامنة من صباح أول أكتوبر وتم إحتلال جميع مراكز القيادة والسيطرة على مختلف المستويات . واستمرت القوات الجوية والبحرية والدفاع الجوى فى تنفيذ مهامها الروتينية وتحركت الغواصات إلى أماكنها المحددة فى الخطة .

وحددت الساعة ٦ صباحاً يوم ٥ أكتوبر لكى تعطى كل القوات " تمامها " لقائد المعركة .

وإقتربت ساعة الصفر :

وبدا مجىء " أطول يوم فى تاريخ العسكرية المصرية " يقترب ويقترب ، بعد مضى مئات الأيام والليالى المشحونة بالجهد والعرق والمعاناة . وأخذ الرجال أماكنهم طبقاً للخطة الموضوعة : الطيارون فى قواعدهم لتوجيه الضربة الجوية الأولى .. الصاعقة فى مواقعهم على حافة القناة مع قوارب العبور .. المظليون فى طائراتهم للإنزال خلف خطوط العدو وفى عمق سيناء .. الغواصات فى عرض البحر الأبيض والبحر الأحمر لحصار شواطىء إسرائيل ولإغلاق باب المندب . المهندسون مع أجهزتهم ومعداتهم لإقامة جسور العبور فوق القناة .. مراكز الدفاع الجوى وشبكات الإنذار والرادار وراء حائط الصواريخ لحماية العبور والإقتحام .. المشاة والآف المدافع البعيدة المدى والدبابات الثقيله فى خنادقها وتحت شباك التمويه للهجوم على طول الجبهة من بورسعيد إلى السويس .. كان كل شىء جاهزا .. وعلى حد التعبير العسكرى أعطيت إشارة " التمام " .

وكانت آخر عمليات الخداع المصرية هى نزول جنود مصريون يستحمون فى الساعة الواحدة بعد الظهر فى هدوء فى مياه قناة السويس .. وبدا كل شىء هادئا فى الميدان .

وفى نفس هذا الوقت كان الرئيس محمد أنور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة يصل إلى مركز قيادة العمليات .

***

بدء العمليات :

كانت عقارب الساعة تقترب من الثانية مساء السادس من أكتوبر عندما دخل القائد " أنور السادات " مركز قيادة العمليات . ويأخذ مكانه على رأس هيئة القيادة العامة فى القاعة الرئيسية وعن يمينه الفريق أول وزير الحربية أحمد اسماعيل على وعن يساره الفريق رئيس أركان حرب القوات المسلحة سعد الشاذلى وعن قرب منه اللواء عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة ، واللواء طيار محمد حسنى مبارك وغيرهم من أفرع القوات المسلحة . وتحركت عقارب الساعة للأمام دقيقة بدقيقة . والقلوب مليئة بمشاعر الوطنية الخالصة رغبة ورجاء فى تحقيق النصر لمصر رداً لاعتبارها ورداً لكرامة الجندى المصرى .

ولحظتها فتح اللواء الجمسى الخزانة المغلقة وخرجت الخرائط والوثائق السرية لعملية " بدر ".



الرئيس السادات يشير بعصاه إلى أحد المواقع العسكرية ، بينما وقف إلى جواره اللواء عبد الغني الجمسي. السؤال الوحيد الذي لم يسأله أحد لقادة حرب أكتوبر ولا إجاب عنه أحدهم ، هو مدى تمكن الرئيس السادات في إدارة الحرب.

وتطلع الجميع الى الساعة الكبيرة المعلقة فوق خريطة العمليات . وتم ضبط جميع الساعات إلى أقرب ثانية كما ضبطت كذلك مع كل القيادات المشتركة فى العملية ضمانا للدقة المتناهية فى التنسيق حتى أن الضبط المبدئى للساعة الرئيسية تم مع اشارات ضبط الوقت فى الإذاعة المصرية الساعة ١٢ يوم ٦ أكتوبر ضمانا للتنسيق الدقيق مع الجبهة السورية .

ودقت الساعة الثانية " ساعة س " .. وانطلقت " الشرارة " .. وعبر الرجال حاجز المستحيل والهزيمة .. وإخترقوا خط الاسطورة والخوف ..



الرئيس السادات وقادة القوات المسلحة فى غرفة العمليات
يوم ٦ أكتوبر ٧٣

تم الاقتحام بانطلاق ٢٠٠ طائرة مصرية ضد الأهداف الاسرائيلية فى سيناء ، وفى نفس الوقت فتح أكثر من ٢٠٠٠ مدفع هاون النيران على طول جبهة قناة السويس لمدة ٥٣ دقيقة مستمرة . وتحت ستار هذه النيران الكثيفة ، عبرت جماعات الصاعقة وإقتناص الدبابات لبث الألغام وشل حركة العدو .

وقامت قوات المهندسين الأبطال بفتح الثغرات فى مواقعنا غرب القناة على طول المواجهة لتسهيل تقدم قواتنا كما أغلقت ترعة السويس والاسماعيلية لتسهيل عبور الدبابات والحاملات وأتمت جميع التشكيلات المقاتلة إتخاذ أماكنها واحتلت الصواريخ مواقعها . وعادت الدوريات التى تسللت فى هدوء لتلقى نظرة إستكشاف أخيرة على النقط الحصينة . كما عادت الجماعات الخاصة التى وقفت لقطع مواسير النابالم .

أما المشاه فكان عليهم أن يواجهوا الدبابات بمفردهم لبضع ساعات حتى تصل إليهم الاسلحة الثقيلة ، وهنا دخلت المدفعية المضادة للدبابات مع الذين عبروا من المشاة فى اللحظات الأولى لإقتحام القناة . وكانت هذه الصواريخ المضادة للدبابات إحدى المفاجآت الكبرى التى أعدتها المدفعية ضد مدرعات العدو كما إستطاع رجال المشاة المصريون تدمير عدد كبير من الدبابات بالقنابل المضادة للدبابات .

أما قوات الصاعقة فقد عبرت جماعاتها لتشكل طلائع الزحف الهائل فى هجمات مفزعة على العدو وأداروا القتال داخل قلاع وحصون العدو . كما قامت وحدات الصاعقة بأعمال هجومية فى عمق سيناء . وبعد ساعات من إنطلاق الشرارة الأولى كان رجال الصاعقة ينقضون على أهدافهم فى عمق العدو وفى نفس الوقت كانت هناك جماعات منهم تزحف على مياه البحر الأحمر والمتوسط لتصل الى أهدافها على سواحل سيناء .. لقد فوجىء العدو بهذا الحجم من الصاعقة .. فقد قاتلوا قتالا مستميتا فى مضايق سيناء ومنعوا العدو من التقدم لشن الهجمات المضادة واستمروا فى السيطرة على المضايق وقد استطاعت احدى الكتائب السيطرة على ممر سدر لمدة ٦ أيام كامله من ١٦ الى ٢٢ أكتوبر .. حتى صدرت لها أوامر ، وعندما تقرر حرمان العدو من بترول سيناء كانت الصاعقة تقوم بالمهمة .

وعلى مستوى الدولة رفعت حالة الدفاع المدنى إلى الحالة ج فى الساعة الثانية الا الثلث وصدرت أوامر بوقف حركة الطيران المدنى .

١٩٧٣ – بيانات النصر على الهواء مباشرة :

وفى منتصف يوم السادس من أكتوبر إبتدأت الإذاعة المصرية بإعلان بيانات الإنتصار على ملايين المصريين والعرب الذين إشتاقوا طويلاً لهذا اليوم ، وجاء صوت المذيع صبرى سلامة هادئاً ، واثقا يزف نبأ العبور وتحطيم خط بارليف ، ويرفع عبر الأثير رايات النصر .

البيان الأول (فى الساعة الثانية وخمس عشرة دقيقة مساء) :
" قام العدو فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم بمهاجمة قواتنا فى منطقة الزعفرانة والسخنة فى خليج السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجويه ، عندما كانت بعض زوارقه البحرية تقترب من الساحل الغربى من الخليج وتقوم قواتنا حالياً بالتصدى للقوات المغيرة ".

البيان الثانى (فى الساعة الثانية و٤٥ دقيقة) :
" ردا على العدوان الغادر الذى قام به العدو ضد قواتنا فى كل من مصر وسوريا ، تقوم حالياً بعض من تشكيلاتنا الجوية بقصف قواعد العدو وأهدافه العسكرية فى الأرض المحتلة ".

البيان الثالث (فى الساعة ٣ عصراً) :
" إلحاقاً بالبيان رقم ٢ نفذت قواتنا الجوية مهامها بنجاح وأصابت مواقع العدو بإصابات مباشرة ، وعادت جميع طائراتنا إلى قواعدها سالمة عدا طائرة واحدة " .

البيان الرابع (فى الساعة الثالثة و ٢٠ دقيقة) :
" حاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من أراضينا غرب القناة وقد تصدت لها قواتنا البرية ، وذلك بهجوم مضاد ناجح ضدها وبقصفات مركزة من مدفعيتنا على النقط القوية المعادية . ثم قامت بعض من قواتنا بإقتحام قناة السويس ومطاردة العدو للضفة الشرقية فى بعض مناطقها ولازال الإشتباك مستمرا على الضفة الشرقية للقناة " .

البيان الخامس (فى الساعة الرابعة و ٦ دقائق) :
" نجحت قواتنا فى إقتحام قناة السويس فى قطاعات عديدة ، وإستولت على نقط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة ، كما قامت القوات المسلحة السورية بإقتحام مواقع العدو فى مواجهتها وحققت نجاحا مماثلا فى قطاعات مختلفة ".



الجنود المصريون البواسل يرفعون علم مصر فوق المواقع التي تم تحريرها من أرض سيناء المصرية.

المرحلة الأولى للحرب :

الأيام الثمانية الأولى من حرب أكتوبر المجيدة :

بدأت المرحلة الأولى للحرب بتوجيه الضربة الجوية المفاجئة المركزة من مصر وسوريا بمائتى طائرة

ضد أربعة مطارات وعشرة مواقع صواريخ هوك وثمانية مراكز قيادة وسيطرة وإعاقة إلكترونية ومحطات رادار ومواقع مدفعية بعيدة المدى ١٧٥مم .

وفى نفس الوقت فتحت نيران ألفى مدفع " ٢٠٠٠ " مضافا إليها لواء صواريخ أرض أرض لمدة ٥٣ دقيقة على قلاع بارليف ونقطه القوية وتجمعات الدبابات بمعدل ١٧٥ طلقة فى الثانية . وتحت ستار هذه النيران الكثيفة عبرت جماعات الصاعقة ومفارز إقتناص الدبابات قناة السويس لتبث الالغام فى مصاطب دبابات العدو وتشل حركتها وتمنعها من التدخل . وفى لحظات كان علم مصر مرفوعا بعد نصف ساعة بالضبط فى الجيش الثالث ، وبعده بسبع دقائق رفعت أعلام الجيش الثانى على سيناء . وفى نفس الوقت ايضا كانت الكتائب البر مائية تعبر البحيرات المرة من الجنوب وبحيرة التمساح عند الاسماعيلية .

وفى الساعة الثانية والثلث بدأت الموجات الأولى لخمس فرق مشاة وقوات قطاع بورسعيد فى إقتحام القناة مستخدمه ألف قارب إقتحام مطاطى وبعد عدة دقائق وضع ثمانية آلاف جندى أقدامهم على سيناء وهم يصرخون الله أكبر ، وبدأوا فى تسلق الساتر الترابى واقتحام دفاعات العدو وهم يحملون أسلحتهم الشخصية الخفيفة والمضادة للدبابات .

لقد إرتفع أول علم مصرى فوق الضفة الشرقية للقناة فى الساعة الثانية والنصف فى نطاق هجوم الجيش الثالث ، ثم توالت الأعلام ترتفع واحدا بعد الآخر ، لترتفع روح جنودنا المعنوية إلى السماء . كما سقط أول حصن من حصون العدو فى الساعة ١٤٤٦ وتهاوت بعد ذلك قلاع وحصون خط بارليف واحدا بعد الآخر .

وسقط أول حصون العدو القلعة رقم ١ فى منطقة القنطرة شرق فى الساعة الثانية وست وأربعين دقيقة واستمرت القلاع تتهاوى حتى كانت حصيلة اليوم الأول خمس عشرة نقطة حصينة من التحصينات التى أقامها العدو .

وتحت ستار النيران تقدم المهندسون وفتحوا الممرات فى الساتر الترابى بإستخدام طلمبات المياه القوية التى أطلق عليها إسم " مدافع المياه " . وبعد ساعة واحدة – وهى زمن قياسى – تمت الفتحة الأولى ، وإستكملت جميع الفتحات فى السد الترابى الهائل فى الساعة الثالثة وخمس وعشرين دقيقة . وفى هذه الأثناء كانت وحدات أخرى من المهندسين تقوم بإسقاط معدات الكبارى والمعديات وإنشاء عشرة كبارى ثقيله وعشره أخرى للمشاه وبدأ تدفق القوات الثقيلة الى سيناء حتى عبرت الفرق الخمس الى سيناء .

كان الاقتحام يجرى بجرأة ودقة متناهية ، وتبعا للتوقيتات التى تضمنتها خطة العمليات . وسقط أول ضابط إسرائيلى أسيرا فى الساعة ١٧١٠ . وفى نفس الوقت كان دفاعنا الجوى قد حطم ١٣ طائرة اسرائيلية .


الأعلام المصرية في نهاية الصورة ترتفع فوق حطام خط بارليف الإسرائيلي.

وقبل غروب شمس يوم ٦ أكتوبر - أو آخر ضوء على حسب التعبير العسكرى - كانت عشرات من طائرات الهليوكوبتر المصرية تعبر قناة وخليج السويس وهى تحمل مجموعات من قوات الصاعقة تم إبرارها على أعماق مختلفة وصلت إلى حوالى ٣٠ إلى ٤٠ كيلو مترا خلف خط بارليف . وفى اقل من ست ساعات .. وبالتحديد فى الساعة ١٩٣٠ أتمت خمس فرق مشاه إقتحام قناة السويس بقوة ٨٠ ألف جندى . ودمر خط بارليف الدفاعى تحت وطأة قواتنا المسلحة خلال ست ساعات فقط . وخلال هذه الساعات الست كانت قد انهارت تماما أسطورة اسرائيل التى لا تقهر . وأعلن البلاغ المصرى رقم ٧ الذى أذيع فى الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة مساء ٦ أكتوبر هذه الكلمات :


جانب من تحصينات خط بارليف الشهيرة التي لم تشهد العسكرية مثيلاً لها في العالم.

" نجحت قواتنا المسلحة فى عبور قناة السويس على طول الجبهة وتم الاستيلاء على معظم الشاطىء الشرقى للقناة ، وتواصل قواتنا حاليا قتالها مع العدو بنجاح . كما قامت قواتنا البحرية بحماية الجانب الأيسر لقواتنا على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، وقامت بضرب الأهداف الهامة للعدو على الساحل الشمالى لسيناء وأصابتها اصابات مباشرة " .

وكان البلاغ الأول قد أذيع فى الساعة الثانية والربع بعد الظهر وجاء فيه كما ذكرت أن العدو قد قام فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم بمهاجمة قواتنا فى منطقتى الزعفرانة والسخنة فى خليج السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض زوارقه البحرية تقترب من الساحل الغربى من الخليج وأن قواتنا قامت أو تقوم حاليا بالتصدى للقوات المغيرة .

وهكذا حرصت القيادة المصرية على أن تظهر القوات المسلحة المصرية فى مظهر المدافع الذى إعتدى عليه ، رغم أنها كانت تخوض حربا لتحرير الأرض عادلة والفارق فى صيغة البيان الأول وآخر بيان قبل أن ينسدل الظلام يظهر الجهد العسكرى الخارق الذى قامت به قواتنا المسلحة .

وبعد أن كان الجنرال ديان يقول عن خط بارليف " أنه أكثر تحصينا وتنظيما من أى خط بارليف وأنه أكثر تحصينا وتنظيما من أى خط مشابه وأنه منيع لدرجة تسمح لنا بالاحتفاظ به إلى الأبد " .. قال بعد الانهيار المفاجىء " أنه كان كقطعة الجبن المليئة بالثغرات " .


الحزن والهم على وجه جولد مائير
رئيسة وزراء إسرائيل أثناء حرب ١٩٦٧.

وقبل فجر اليوم التالى كانت قواتنا قد عززت مواقعها بأعداد ضخمة من المدرعات والمدفعية الثقيلة ونجحت فى تعميق رؤوس الكبارى لمسافة ثمانية كيلو مترات كما نجحت فى صد كل الهجمات المضادة .. وقبل منتصف ليلة ٧ أكتوبر كانت الفرقة ١٨ مشاة قد حررت مدينة القنطرة وأتمت إحتلال قطاعها . وأصدرت عندئذ القيادة الإسرائيلية امرا إلى كافة جنودها فى المنطقة من رأس مسلة وشرق الشط وجنوب البحيرات بترك قلاعهم وحصونهم والانضمام الى القوات الإسرائيلية عند المضايق وسمحت لهم فى حالة تعذر ذلك أن يسلموا انفسهم أسرى وإلتقطت الفرقة ١٨ هذه الإشارة .

كما نجحت قوات الفرقة الثانية بقيادة العميد حسن أبو سعدة ، وبالتعاون مع قوات العميد فؤاد عزيزغالى والإحتياطى المضاد للدبابات الذى دفعه العميد محمد عبد الحليم أبو غزالة قائد مدفعية الجيش الثانى فى صد ضربة مضادة للعدو شنها بلواءين مدرعين وكتيبة دبابات .



الجندي محمد، رافع العلم المصري في سيناء عام ١٩٧٣.



الجندي عبد العاطي، صائد الدبابات
من أبطال حرب أكتوبر ١٩٧٣.

إلتقاط أنفاس :

كان لابد للقوات المصرية أن تتوقف لتعزيز الخط الذى وصلت اليه يوم ١٣ أكتوبر وتأمين رؤوس كبارى الجيوش وتعزيز المعابر .. وكانت هذه الوقفة ضرورية وتحقق عدة أهداف أهمها تطوير الهجوم شرقا .

وفى يوم ١٤ أكتوبر ٧٣ وضحت خطة العدو الإسرائيلى فى تثبيت القوات المصرية فى مواقعها ومنع تقدمها والتفرغ للجبهة السورية حتى يتخلص منها ويتحول للجبهة المصرية . ولإحباط هذه الخطة قرر القائد العام العمل على شد انتباه العدو الى سيناء حتى لا يركز على سوريا ولذلك قرر التعجيل بقيام القوات المصرية بالضغط شرقا على العدو فى سيناء مبكرا عما كان فى الخطة .

تطوير الهجوم شرقا :

وعند هذا الحد ، إرتــأى بعــض العســكريون أن الأمر الذى صدر إلــيهم بتطــوير الهجــوم شــرقا كان خطأ تكتيكيــا لعــدة أسـباب منهــا خــروج القوات المسلحة من نطاق أمــان المظلــه الجويــة لصـــواريخ الـــدفاع الجـــوى وبالتـــالى تعرضـــها للطيران والمدرعات الإسرائيلية المتفوقـة عـدديا وفنيا نظرا لتموين الولايــات المتحــدة الأمريكيــة لإسرائيل عما فقدته مــن أسـلحة بــل وتزويــدها بأحدث ما أنتجته الترســانه الحربيــة الأمريكيــة . وكان البعض منها من نمــاذج لــم يكــن الجــيش الأمريكى قد زود بها بعــد أن أقامــت الولايــات المتحدة أكبر جسر جوى عرفه التاريخ مــن أجــل إمداد إسرائيل بما فقدته فى الايام الأولـــى لحــرب السادس من أكتوبر . كما أن الجــيش الإســرائيلى قد تفرغ للجبهة المصرية ونقل قواته الــى ســيناء بعد الفراغ من تدمير الجــيش الســورى وإســتيلاء إسرائيل على الجولان مرة ثانيــة . ونتيجــة لمــا تقدم عــادت القــوات المصــرية القائمــة بعمليــة تطوير الهجوم آخــر يــوم ١٤ أكتــوبر بعــد أن فقدت الكثير والكثير مــن أبنائهــا ومعــداتها دون جدوى .

الثغــرة :

وفى يوم ١٥ أكتوبر تحركــت قــوات الجنــرال " شارون " لتخترق المساحة الموجــودة بــين قطــاع الجيش الثانى والجيش الثالث ، واســقاط مظليــين اسرائيليين عنــد منطقــة الدفرســوار . ومنطقــة الدفرسوار التى تسللت إليها القوات الإسرائيلية ليست بصحراء ولكنها منطقة ريفية غنية بزراعة النخيــل والموز وأشجار الفاكهة مما سهل للقوات المعاديــة الإختفاء فيها والتسلل فــى حمايــة المزروعــات . وراحت الطائرات الاســرائيلية تهــاجم الفــرقتين المدرعتين المصريتين ولتدمر ٢٠٠ دبابة مصرية . **فطنت قيادة الجيش الثانى الميــدانى الــى خطــة " شارون " وحركت قوات مصرية لمهاجمة وضــرب قواته ونجحت قوات الجيش الثــانى فــى تحقيــق المهمة وانزال خسائر فادحة فى القوات الاسرائيلية . وانقسمت قوات " شارون " الى قســمين : قســم على الشاطىء الشرقى للقنــاة ، والآخــر أصــبح محصورا على الشاطىء الغربى ومــرت أضــعف وأخطر لحظة منذ بداية حــرب اكتــوبر بالنســبة للجيش الاسرائيلى الذى كاد يقع فى كارثــة تكلفــه تدمير قوات " شارون " الموجودة على الشــاطىء الغربى تدميرا كاملا .**



حطام إحدى طائرات العدو الإسرائيلي التي أسقطها الجنود المصريون البواسل وعليها نجمة إسرائيل السداسية.

الهجمة المضادة الإسرائيلية :

تحركت قوات " برن أدان " لانقاذ قوات " شارون " على الضفة الغربية لقناة السويس . وتصدى لقوات الجيش الثانى الميدانى. وأنشأ " كوبرى فوق قناة السويس " ، فتمكنت قوات " شارون " على الشاطىء الشرقى من العبور عليه والاتصال المباشر بالقوات المحاصرة على الشاطىء الغربى . كان الموقع الذى عبرت منه قوات العدو الاسرائيلى مياه القناة هو الدفرسوار ، وهى أضيق مكان فى البحيرات المرة ، والكتل الخرسانية للجسر الاسرائيلى ما تزال مبعثرة منذ تطهير القناة منها .

والتقطت قوات " شارون " أنفاسها يوم ١٩ أكتوبر وحاولت القيام بمحاولة لاحتلال جزء من مدينة الاسماعيلية ، ولكنها لاقت مقاومة عنيفة كبدتها خسائر كبيرة بعد تدخل مدرعات الجيش الثانى الميدانى .

معارك الدبابات :

بعد أن فشل التركيز على الجبهة السورية تحولت القوات الإسرائيلية الى جبهة سيناء وفى نفس الوقت كانت معدات الدعم الأمريكى تصل إلى مسرح العمليات مباشرة .

وظهرت نية العدو بعد أن حشد فى مواجهة رؤوس الكبارى ٩ ألوية منها ٦ ألوية مدرعة وبعض كتائب مستقلة من المشاة والدبابات والاسلحة الأخرى . علاوة على الإحتياطى التعبوى الإستراتيجى والتى شملت ٢ لواء مدرع ولواءين ميكانيكين ولواء مظلات . وإعتبارا من يوم ١٥ أكتوبر نشط العدو فى توجيه هجماته وضرباته المضادة المركزة ضد رؤوس الكبارى وركز بصفة خاصة ضد الجانب الأيمن للجيش الثانى . واستمر العدو يدفع بهجمات من ١٥ الى ١٧ على نفس المنطقة ودفع العدو فى هذه المرحلة بألف ومائتى دبابة بعد ان تم استعواض كل دباباته التى خسرها من أمريكا وهاجم القطاع اليمين للجيش الثانى وتحطم جزء كبير من قوته الا أنه تمكن خلال هذه الفترة من ستر عبور بعض القوات الصغيرة : سرية مشاة ميكانيكية وسرية دبابات برمائية عبر الطرف الشمالى للبحيرات المرة عند مطار الدفرسوار المهجور ، واستمر العدو فى الضغط الا أن قوات الفرقة ١٦ مشاة كبدته خسائر فادحة وإستبسلت فى الدفاع عن المنطقة .

ومع استمرار فشل العدو فى تصفية رأس الكوبرى للواء الأيمن للفرقة ١٦ مشاة ومع تزايد خسائر العدو فى الدبابات والأفراد ركز العدو على دفع قوات مدرعة جديدة بلغت ٤٥٠ دبابة ضد اللواء الأيمن المستبسل للفرقة ١٦ مشاة حتى يوم ١٩ أكتوبر حيث تمكن من دفع اللواء مسافة ٨ كيلو شمال الكوبرى .

وفى الضفة الغربية للقناة تسربت الدبابات صوب مواقع الصواريخ المضادة للطائرات وهاجمتها بالنيران وأسكتت بعضها واحدثت بذلك الثغرة فى شبكة الدفاع الجوى ، التى استغلتها قوات العدو لمهاجمة مؤخرة القوات المصرية وستر أعمال القوات المتسللة للغرب .

ودفعت قيادة المنطقة بقوات لاحباط الاختراق الإسرائيلى الا أن العدو إستمات فى فتح الثغرة بالرغم من كل خسائره ، وألقى بكل ثقله الجوى على قواتنا البرية التى حرمت من الغطاء الجوى بعد أن إهتزت شبكة الدفاع الجوى ، وبلغ حجمه أربعة الوية مدرعة ضد لواء مدرع من الفرقة ١٦ مشاة . والتقطت أجهزتنا إشارات متعددة تطلب تأجيل العملية لفداحة الخسائر .

***

وكان العدو يعلم أن وقف القتال على وشك أن يبدأ وبالتالى فان سريان القرار سيفيده أثناء وجوده فى الغرب بأى حجم وعلى ذلك إستمر فى تعزيز قواته مبتدئا بالبرمائيات ثم المعديات ثم أنشأ كوبرى إستخدمه فى عبور قواته الا أن مدفعية الجيش الثانى بقيادة العميد عبد الحليم ابو غزالة ومدفعية الجيش الثالث بقيادة العميد منير شلش حولا كوبرى العدو الى جحيم .



المشير عبد الحليم أبو غزالة ، أبلى بلاءاً حسناً في حرب أكتوبر ٧٣

حول الثغـرة :

ومن الاسرار التى فجرها الراحل الفريق أول كمال حسن على القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع والانتاج الحربى فى العيد السادس لنصر أكتوبر قبل أن يصبح رئيسا للوزراء بعد ذلك أنه قبل يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٣ كانت هناك حول الثغرة ما يقرب من ألف دبابة واكثر من ألف مدفع تحيط بالثغرة وكانت كلها جاهزة لتدميرها .

حكاية الثغـرة والقواعد الهيكلية :

ونأتى الى الحدث الهام الذى آثار لغطا شديدا . ويقصد به " الثغـرة " وتبدأ حكايتها بعد أن قامت محطات الرادار برصد طائرة أمريكية من طراز " س ١٠ / ١٧ " تقوم بطلعة إستطلاع جوية . مما وفر للاسرائيلين معلومات كافية عن قواتنا وتوزيعها واحتياطياتها . وتمكنت بعض المدرعات الاسرائيلية البرمائية من التسلل والاختباء داخل الاشجار الكثيفة .. ولم يتم احتواؤها وتدميرها بأقرب احتياطى بالسرعة المطلوبة . وقمنا بعد استطلاع هذه القوات من اصابة قاعدتين بالابتعاد عن مصادر النيران . وتأكد أننا لن نسمح للعدو بان يشق حائط الصواريخ المصرى أو يحدث شرخا فيه . ولكننا سنقبل أن يتقوس هذا الحائط قليلا ليحتوى الجيب الاسرائيلى داخله . وفعلا خلال ساعات قليلة . تم بنجاح تشكيل " حزام " يطوق الجيب الاسرائيلى . ونظرا لأن التعليمات كانت تشير الى عدم السماح بوقوع أى معدات فنية تسمح للعدو بالاستفادة منها . وكان مؤلما على الرجال أن ينسحبوا أو يتركوا معداتهم ، فأثر الكثيرون الاستشهاد مع المعدات . بعد أن حصدوا بمدافعهم الرشاشة أكبر عدد ممكن من جنود العدو .

وكانت المفاجأة مؤلمة للإسرائيليين بعد أن ملأوا الدنيا ضجيجا عن تدمير وحدات الصواريخ المصرية . وبعد أيام قليلة إكتشفوا أن تلك القواعد كانت هيكلية . بتكاليف أقل بكثير من ثمن دانات المدفعية التى أطلقتها اسرائيل . ويؤكد ذلك عشرات الطائرات الاسرائيلية التى سقطت بعد يوم ٦ أكتوبر



الرئيس المصري أنور السادات والرئيس السوري
حافظ الأسد ، نسقا معاً لمعركة ١٩٧٣
وحافظا على السر الكبير لموعد المعركة.



الأهرام

قواتنا عبرت القناة واقتحمت خط بارليف

القرار ... والرجال

صحيفة الأهرام في اليوم التالي تشهد
بنجاح عملية عبور قواتنا المسلحة
لقناة السويس واقتحامها بارليف الحصين.



أحد قادة القوات المسلحة الذين أبلوا بلاءاً حسناً
في كل المواقع المصرية يشرح بعد حرب أكتوبر
كيف تحقق الانتصار الكبير على عدو أشاع عن
نفسه إنه لا يقهر أبداً.

أحد الأسرى الإسرائيليين برتبة رقيب
وقد بدت عليه علامات الخزى والعار.



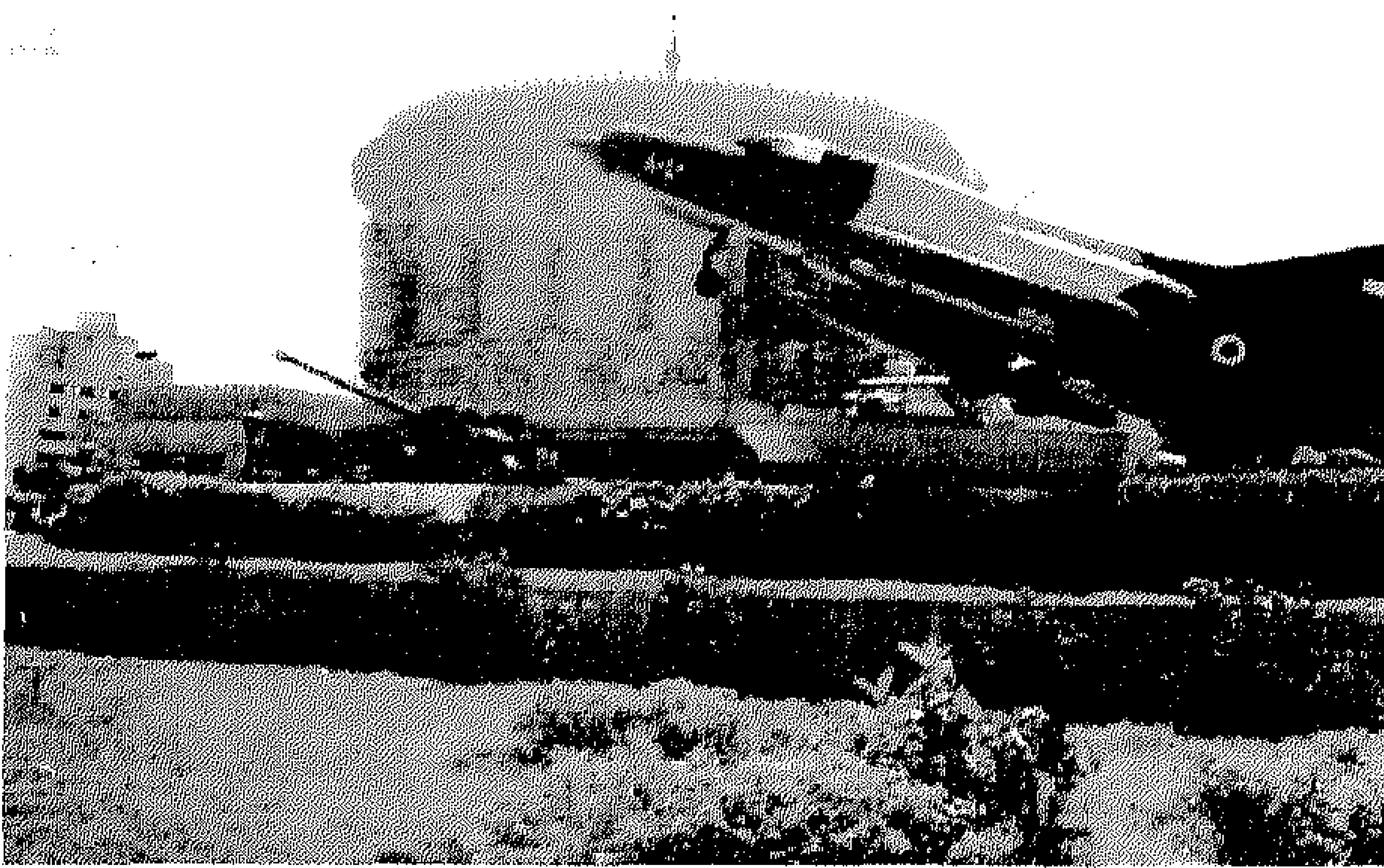




اللواء عبد الغني الجمسي يتحدث إلى رجال الإعلام عن مراحل فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل.



المشير عبد الحليم أبو غزالة



مبنى بانوراما حرب أكتوبر، بنته السواعد المصرية ليخلد حرب أكتوبر المجيدة ويصبح شاهداً على أكبر إنجاز للقوات المسلحة المصرية على مدى تاريخها.



اللواء عبد الغني الجمسي يتحدث عن نصر أكتوبر بعد الانتصار الكبير الذي حققه رجال القوات المسلحة المصرية.

وحتى وقف إطلاق النار من جراء تعامل الصواريخ المصرية معها بعد أن عاش الاسرائيليون فى وهم تدمير هذه الصواريخ . وأعدت القيادة المصرية الخطة " شامل " للقضاء على الجيب الاسرائيلى . وأصبح كل شىء معدا للتنفيذ . لولا أن المباحثات السياسية وصلت إلى عقد اتفاقية فض الإشتباك الأولى بين القوتين المتحاربتين .

ويكفى ما صرح به موشى ديان فى ١٥ فبراير ٧٤ لوكالة الأنباء الفرنسية عندما قال " ان هالة التفوق الاسرائيلى قد دحضها وأثبت بطلانها قتال حرب أكتوبر ٧٣ " . وهكذا تحولت منطقة الدفرسوار الى مقبرة للمدرعات اسرائيلية .. فقد زادت ردود الفعل المصرية فى البر والجو .. وصبت القوات الجوية على المنطقة ألف طلعة جوية .

وبدأت بعد ذلك مرحلة حصار القوات التى عبرت للغرب لتوجيه ضربة قاضية لها الا أن قرار وقف القتال قد صدر وبضمان الدولتين الأعظم قد حال دون ذلك . وعلى الرغم من وقف القتال إلا أن العدو تقدم تجاه السويس التى لقنته درسا لن ينساه وبلغت خسارته أمام السويس فقط ٤٧٣ جنديا قتيلا ، و٦٨ ضابطا و٢٣ طيارا . وهذه الأرقام من واقع كشف تقدمت به إسرائيل إلى الصليب الأحمر لسحب جثثهم وخلال الفترة من ١٨ الى ٢٢ أكتوبر قامت القوات الجوية بألفين وخمسمائة طلعة جوية .

يوم ٢٢ أكتوبر :

صدر قرار من هيئة الامم المتحدة بوقف القتال على قناة السويس ، بموافقة كل من مصر وسوريا واسرائيل . وإعتبارا من الساعة ٥٢ ١٨ " أى السادسة واثنين وخمسون دقيقة " يوم ٢٢ أكتوبر بتوقيت القاهرة وافقت كل من مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار .



جلسة مجلس الأمن، التي شهدت صدور قرار الأمم المتحدة بوقف القتال بين مصر وسوريا وإسرائيل اعتبارا من ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

تعقيب على حرب أكتوبر ٧٣ :

من أهم نتائج حرب أكتوبر أن الهدف الإستراتيجى لمصر قد تحقق بينما لم يتحقق الهدف الاستراتيجى الإسرائيلى ، فقد تحطمت نظرية الأمن الإسرائيلى وثبت خطأ فكرة الحدود الآمنة ، وسقطت نظريتها القائمة على التخويف السياسى والعسكرى والنفسى ، واضطرت إسرائيل إلى الإنسحاب تحت ضغط القوة العسكرية المصرية لأول مرة فى تاريخها . وأدت هذه النتائج إلى هز المجتمع الإسرائيلى من الداخل بعد أن فقد ثقته فى جيشه وشعبه وحكومته التى غرست فيه عقيدة التوسع بالقوة وفرض الأمر الواقع على العرب .

ولقد أكسبت حرب ١٩٧٣ الإنسان المصرى ثقة بنفسه وبقدراته الذاتية مما فتح الباب على

مصراعيه أمام إصلاح اجتماعي شامل وظهر شعار أخلاق القرية كدعوة من القيادة للرجوع عن المفاهيم المستوردة والعودة الى القيم المتوارثة الاصيلة ، ونال المصرى قسطا من الحرية فى التعبير عن ذاته ، لكن هذه الطفرة لم تدم طويلا ، إذ تبع التحول من النظام الإقتصادى الموجه الى ماسمى جوازا بالإنفتاح إلى ظهور طبقة جديدة من الطفيليين واكتسبت بعض فئات فى مجتمعنا فى هذه الفترة صفات الانتهازية والسطحية وانتشرت مبدأ " الغايه تبرر الوسيلة " تحت مسمى جديد " اللى تغلب به إلعب به " كما ظهر العديد من الألفاظ والمسميات الأخرى التى تحض فى مجملها على التكالب على المغانم المادية والقاء القيم والمبادىء خلف الظهور .

محاكمة الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى بتهمة افشاء الأسرار العسكرية للحرب :

أتيح للفريق سعد الدين الشاذلى الذى شغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة قبيل حرب أكتوبر وخلال أيامها الأولى بحكم منصبه هذا أن يعرف اسراراً على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية ، تتعلق بالاستراتيجية العسكرية لحرب اكتوبر ، وهذه الاسرار ينبغى وفقا للقانون العسكرى المصرى ومسايرة لكل القوانين العسكرية فى العالم ألا تعلن قبل مضى فترة زمنية لا تقل عن ٢٥ سنة .

ولقد نسب إلى الفريق المتقاعد سعد الدين الشاذلى أنه اذاع بعض تلك الاسرار مخالفا بذلك القانون العسكرى ، الأمر الذى من أجله تقرر محاكمته عسكريا بجريمة افشاء أسرار عسكرية .

***

السينما المصرية
والتعبير عن النصر والهزيمة فى الحروب :

لم تنل الحروب الأربعة التى خاضتها مصر على قدر ما فيها من تضحيات وفداء لشعب مصر حقها من اهتمام السينما المصرية ، ولم تقترب منها أفلامنا الا قليلا ، وعلى هامش أحداثها الكبار التى كانت واقعا يؤثر بشكل مباشر فى حياة شعبنا وحياة أمتنا العربية . فما أكثر الدروس وما أكثر الاحداث التاريخية التى كانت – ولا تزال – تستحق التجسيد الانسانى فى حرب ١٩٤٨ ، وما أعظم الانسان المصرى والعربى أمام محنة العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، وما أعظم المعاناة فى مأساة ١٩٦٧ ، بل ما أعظم البطولة وما أجل الفخار فى حرب أكتوبر المجيدة الظافرة عام ١٩٧٣ . ومع هذا ، فما أقل ما أتحفتنا به السينما المصرية عن هذه الحروب الأربع فى تاريخنا المصرى العربى المعاصر . ويقول نقاد السينما المخضرمون " نحن لا نكاد نضع ايدينا على فيلم أو فيلمين فى التراث السينمائى المصرى والعربى عن حرب ١٩٤٨ " .



النجمة السينمائية، سميرة أحمد.

أن تغطية السينما المصرية لهذا النصر الكبير فى حياة شعبنا كان هامشيا ومفتعلاً كما جاء فى فيلم " الرصاصة لاتزال فى جيبى " و " الوفاء العظيم " .



الفنان الراحل فريد شوقى قدم فيلم بورسعيد عن صمود شعب بورسعيد ومقاومته للعدوان الثلاثى الغادر على مصر



الفنانة والمنتجة ماجدة الصباحى فى فيلم جميلة أبو حريد

ونتجاوز هذا أيضا إلى افلام حاولت أن تقترب من التسجيل السينمائى مثل " بورسعيد " الذى تم بتكليف من الرئيس جمال عبد الناصر لبطله فريد شوقى فيما يشبه الأمر . و " عمالقة البحار " فى مجال الحديث عن العدوان الثلاثى عام ١٩٦٧ . وتجىء مأساة ١٩٦٧ ، فتقدم على استحياء أفلاما تناولت موضوع الهزيمة والآثار النفسية التى ترتبت عليها بصورة ليس فيها عمق ولا تحليل مثل فيلم " العصفور " ليوسف شاهين و " أغنية على الممر " .



المخرج الكبير يوسف شاهين

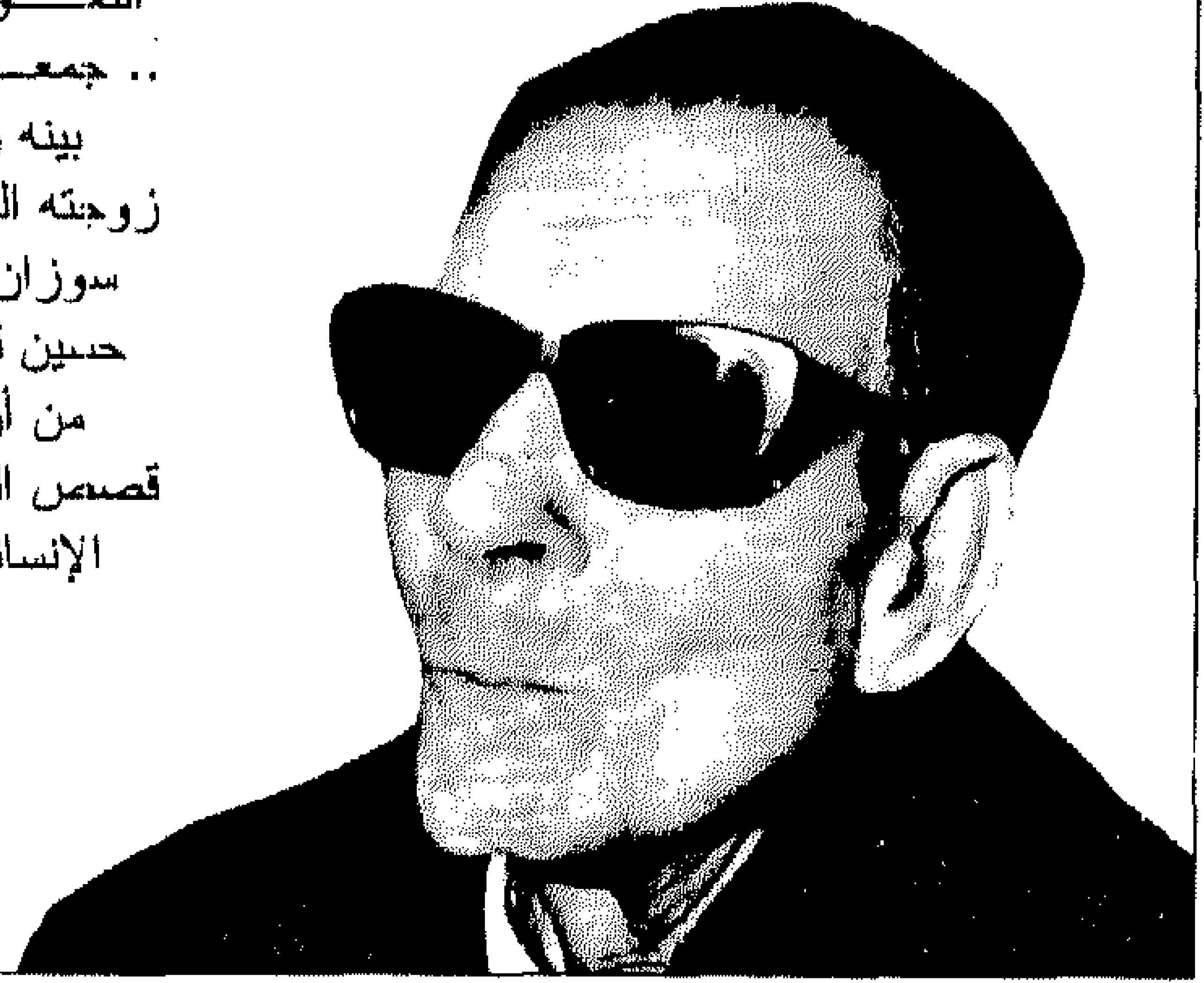
أما الحروب التى خاضها شعبنا بكل معاناتها والأمها وتضحياتها فلم تقدم إلا فى افلام أقل من اصابع اليد الواحدة نذكر منها " أبناء الصمت " و " العمر لحظة " الذى قدمته الفنانة المنتجة ماجده الصباحى .



أبناء الشعب المصرى تبرعوا من أجل معركة الشرف والكرامة

وحتى ملحمة العبور المجيدة التى ردت لشعبنا وجيشنا كرامته فذاق حلاوة الانتصار فى أكتوبر ١٩٧٣ . كما ذاق مرارة الهزيمة فى يونيو ٦٧ . إلا

٢٨ اكتوبر ١٩٧٣ :
رحيل عميد الأدب العربى :


عميد الأدب العربى طه حسين صاحب المقولة الشهيرة " العلم كالماء والهواء " ، وصاحب قرار مجانية التعليم لأول مرة في مصر عندما كان وزيرا للمعارف. كان عند وفاته رئيسا لمجمع الخالدين " المجمع اللغـــوي " .. جمعـــت بينه وبين زوجته السيدة سوزان طه حسين قصة من أروع قصص الحب الإنسانية .

وفى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٧٣ رحل الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى ، وكأنه ظل متمسكا بالحياة حتى ردت الروح لمصر بإنتصار السادس من نفس الشهر الذى مات فيه . لذلك رثاه توفيق الحكيم بقوله : " فجيعته كبيرة .. فجيعة الأدب العربى فى عميده العظيم وفجيعتى أكبر فى أخ قديم كبير ، وإذا كان اللسان العربى منذ نطق أدبا فسوف ينطق الى آخر الدهر باسم طه حسين وفضله على لغة العرب ، فإن لسان القلب لن يكف عن ترديد ذكراه ما بقيت على قيد الحياة فقد جمعتنا أجمل أيام العمر ، كما جمعنا الفكر على صفحات الكتاب . أنك ايها الصديق العزيز اذ تعبر الدار الفانية الى الدار الباقية إنما تعبرها بنفس مطمئنة راضية بعد أن عبرت بلادك الهزيمة ، إن روحك العظيمة لم تشأ أن تفارق جسدك الا بعد أن فارق اليأس روح مصر ، اللهم إغفر برحمتك الواسعة إبنا لمصر من أعظم ابنائها الذين أدوا لها من الخدمات ما سيبقى منقوشا فى سجل الخلود " .

كان ترتيب طه حسين السابع بين إثنى عشر أخا وأختا أنجبهم الشيخ حسين على الذى كان موظفا بسيطا فى الدائرة السنية بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا على بعد ١٨٠ كيلو جنوب القاهرة . ولكنه استطاع أن يتفوق على إخوته جميعا ، بل على جميع الأدباء فى عالمنا المعاصر . كان أستاذا بكلية أداب القاهرة ثم عميدا لها .. ثم مديرا للجامعة نفسها فرئيسا للمجلس الاعلى للجامعات ووزيرا للمعارف وهو الذى كان له الفضل فى جعل التعليم مجانا لأول مرة فى مصر .


١٠ سنوات على رحيل عميد الأدب العربي:
من يسترد طه حسين من عالم النسيان؟

صورة نادرة لطه حسين مع زوجته سوزان بعيد زواجهما

ألف حوالى ٤٢ كتابا طبع أغلبها أكثر من مرة ومن أبرزها كتاب " الأيام " الذى ترجم إلى خمس لغات هى الانجليزية والفرنسية والعبرية والروسية والصينية . وكان يشغل وقت وفاته منصب رئيس المجمع اللغوى " مجمع الخالدين " الذى عقد مؤتمره السنوى الـ٣٧ فى منتصف فبراير ١٩٧٤ بمقر الجامعة العربية ، وهو ثالث رئيس له منذ انشائه بعد محمد توفيق رفعت وأحمد لطفى السيد .

عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين والسيدة قرينته يجلسان مع جلالة الملك حسين ملك الأردن وكوكب الشرق السيدة أم كلثوم والسيد كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة في أحد اللقاءات.



وبعد ستة عشر عاماً كاملة لحقت أرملة عميد الأدب العربى برفيق عمرها ، رحلت سوزان طه خسين الشمعة التى أضاءت طريق العميد بالأمل والحب .. كانت النور الذى يرى من خلاله الحياة .. رحلت فى العام الذى كانت مصر تستعد فيه للاحتفال بذكرى مرور مائة عام على مولده .

وقد تزوجها الدكتور طه بعد أن أعلنت إسلامها وأنجبت منه " أمينة " و " مؤنس " .. وقد كتبت عنه

كتابا بعد رحيله بعنوان " معك " .. وقصة سوزان طه حسين قصة من أروع وأجمل القصص الانسانية .. قصة محورها الرئيسى الحب .. الحب الذى ألهم الأستاذ العميد أجمل وأروع ما كتب .. حتى أنه قال يصف صدى صوتها فى سمعه : " لقد كنت أسمع صوتها وهى تقرأ لى أو تتحدث إلى فاشتغل بهذا الصوت ما كان يحمل إلى من الألفاظ عما كانت تدل على هذه الألفاظ من معان . ولو أن سائلا سألنى فى وقت من هذه الأوقات عما سمعت أو عما وعيته ، لم أستطع أن اجيب ألا بأننى سمعت اجمل الموسيقى وأعذبها . ولو أن سائلا سألنى عما وعيته من هذه الموسيقى العذبة ، لما إستطعت أن أجيب ألا بانى أحب مصدرها ولكن أحدا لم يكن يسألنى فلم أكن بحاجة إلى أن أجيب .. إنما كنت أسال نفسى وأجيب عن نفسى .. وأغتبط بما كنت أرجوه من سعادة " .



الدكتور طه حسين والسيدة سوزان قرينته.

***

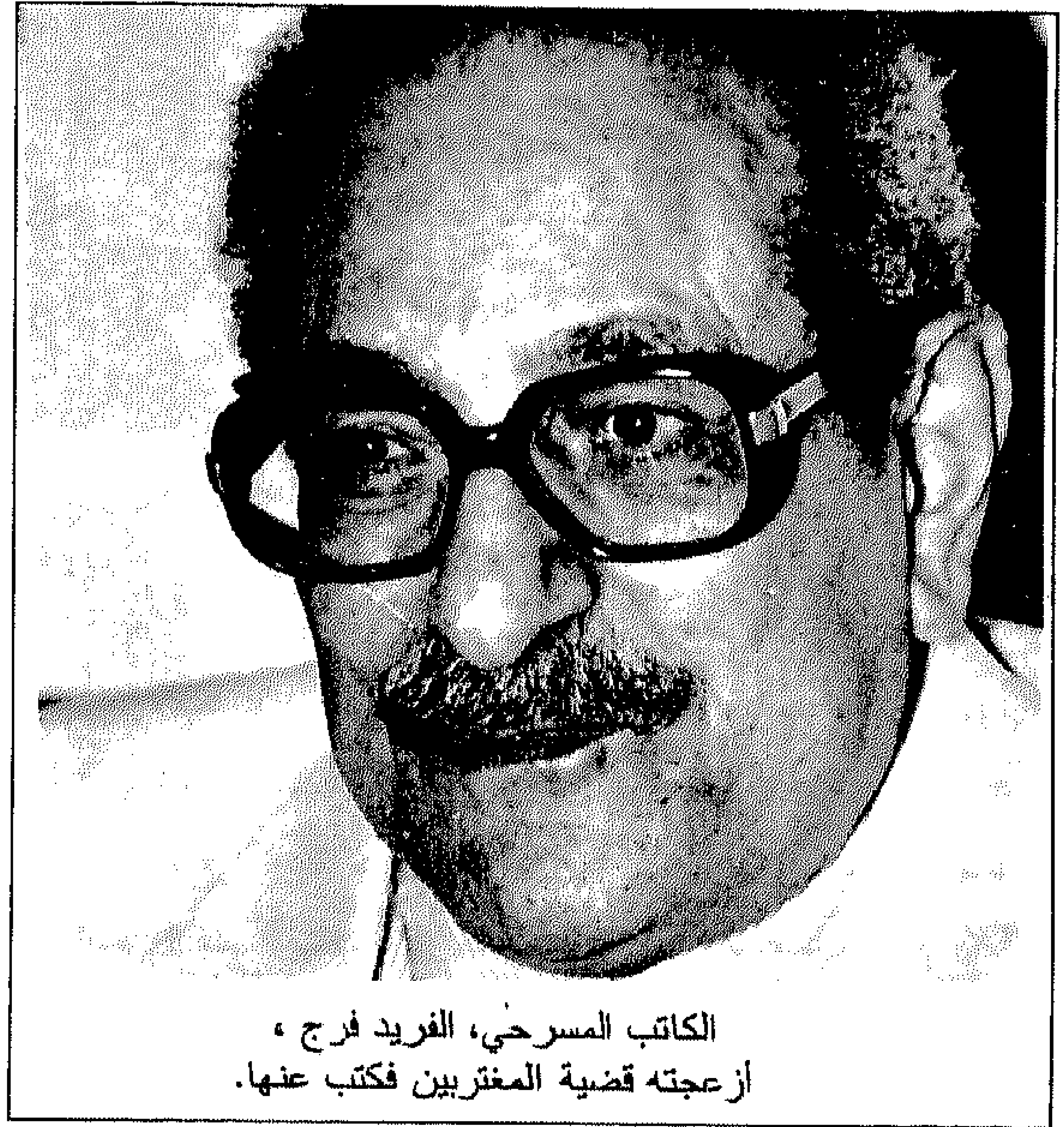
فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل :

وقبل أن يلتقى العسكريون المصريون والاسرائيليون عند الكيلو ١٠١ على طريق السويس يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣ ، كانت المعركة السياسية قد بدأت فى مجالات أخرى . وتم توقيع اتفاقية النقاط الست المتعلقة بتثبيت وقف اطلاق النار فى يوم ١١ نوفمبر عند الكيلو ١٠١ فى طريق السويس - القاهرة بين الفريق عبد الغنى الجمسى والجنرال أهارون باديت . وما أن بدأت المباحثات الخاصة بتنفيذ الاتفاقية حتى وصلت إلى طريق مسدود يوم ١٥ نوفمبر نتيجة رفض اسرائيل العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر مما جعل الجنرال انزيو سيلاسفو قائد قوات الأمم المتحدة يؤجل الاجتماعات يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٣ إلى أجل غير مسمى . كما قررت مصر وقف المباحثات يوم ٢٩ نوفمبر نظرا لمراوغة اسرائيل فى الإنسحاب ، واصرارها على وضع الامدادات المرسلة للجيش الثالث تحت سيطرتها وتدخلاتها .

وصدر يوم ١٢ ديسمبر قرار جمهورى بتعيين اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيسا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية ، مكان الفريق سعد الشاذلى الذى عين سفيرا فى لندن .

وفى اليوم التـالى مباشـرة ١٣ ديسـمبر ١٩٧٣ ، وصل هنرى كيسنجر مرة ثانية إلى القاهرة بعد أن أعلنت الولايات المتحدة على لسان المتحدث الرسمى باسم الخارجية الأمريكية يوم ٥ ديسمبر أن هنـرى كيسنجر سيزور المنطقة لاجـراء مشـاورات مـع حكومات دول المنطقة تمهيدا لعقد مؤتمر للسلام .

تحدد فى اللقاء بين كيسنجر والسادات عقد مـؤتمر جنيف تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ يوم ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ ، ثم تأجل الموعد ليكون ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ .



الكاتب المسرحي، الفريد فرج ، أزعجته قضية المغتربين فكتب عنها.

زيادة عدد المغتربين عن الوطن :

اشتهر المصرى دائما بالخوف من الغربة والشكوى منها فى أمثاله الشعبية وأغانيه ومواويلـه ، لكـن الحال تغير بعد أن إزدادت أعداد المتعطلـين فـى مصر وأصبحت المرتبات لا تكاد تفى بالاحتياجـات الأساسية للمواطن المصرى .

وفى زمن واحد أصبح عدد المصريين المقيمين فى الغربة أكثر من ثلاثة مليون مصرى – وقيل خمسة ملايين – ومن المؤكد أن المصرى فى غربته تهده المشاكل النفسية أو المهنية أو الإجتماعية أو الثقافية . لذلك أنشئت لهم فى مصر ولأول مرة فى تاريخها الحديث وزارة لرعاية شئونهم سميت وزارة شـئون المغتربين .

وإحتار الناس فيما عرفوه بعد ذلـك . فلـيس كـل المصريين يهاجرون بدافع الحاجة . إن هناك أيضا الأغنياء وميسورى الحال والنابغين مـن المهنيـين ورجال الأعمال والعلمـاء والأطبـاء والمهندسـين المصريين فى الخارج .

وقيل أن أسباب هذه الظاهرة ترجـع إلـى مظـالم التمييز الاجتماعى بسبب نفوذ الواسـطة والنسـب والرشوة واستغلال النفوذ والـدروس الخصوصـية الباهظة والميول السياسية والفكرية .

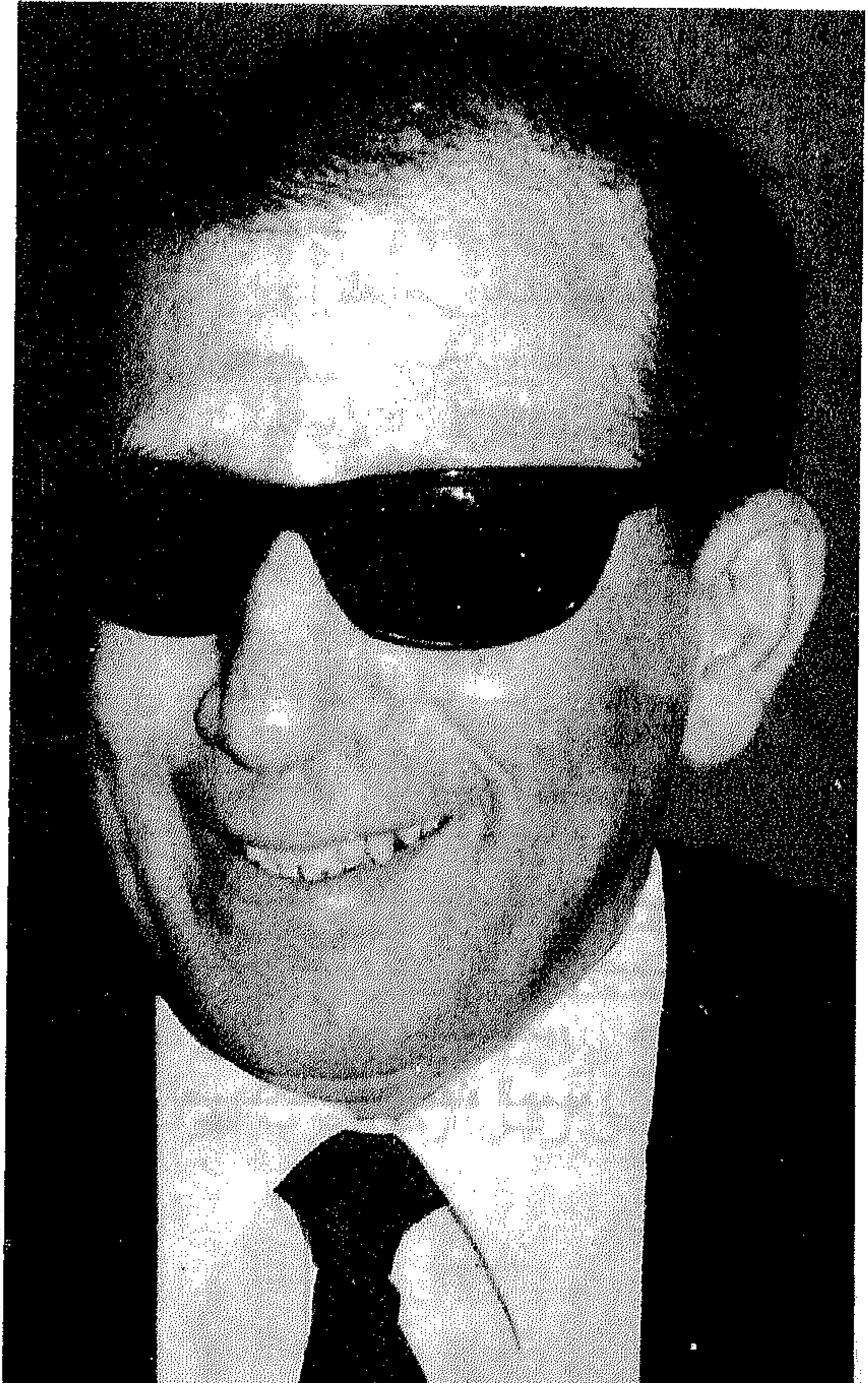


الرئيس السادات يصافح الفريق محمد عبد الغني الجمسي مهنئا بترقيته إلى رتبة الفريق .. كان الفريق الجمسي قد عين رئيساً لهيئة أركان حرب القوات المسلحة في ديسمبر ١٩٧٣.

كما ربطت هجرة المصرى خارج بلاده بتزعزع مصداقية الأمان الوطنية والأهداف القومية ، واتهام الزعامات التاريخية والطعن فى ثمرات التنمية والتحديث ، والتشكيك فى معانى الديموقراطية والعدالة الاجتماعة والمساواة ، وتزعزع الشعور بمصداقية الإعلام والثقافة . (٤)

لكن المؤكد أن غربة أحد افراد الاسرة المصرية وخاصة رب الأسرة تتسبب فى جراح بغيضة لباقى أفراد أسرته التى خرج ليوفر لها العيش الرغد فإذا بالأسرة بغير ضابط ولا رابط ، تصرف المال الذى يكاد الزوج يفنى حياته فى جمعه على رفقاء السوء أو على زوج جديد أو على سائق تاكسى بل وحدث أن قتل الزوج فى يوم عودته من سنين الغربة وبيد زوجته وإبنته .

سيد مكاوى :

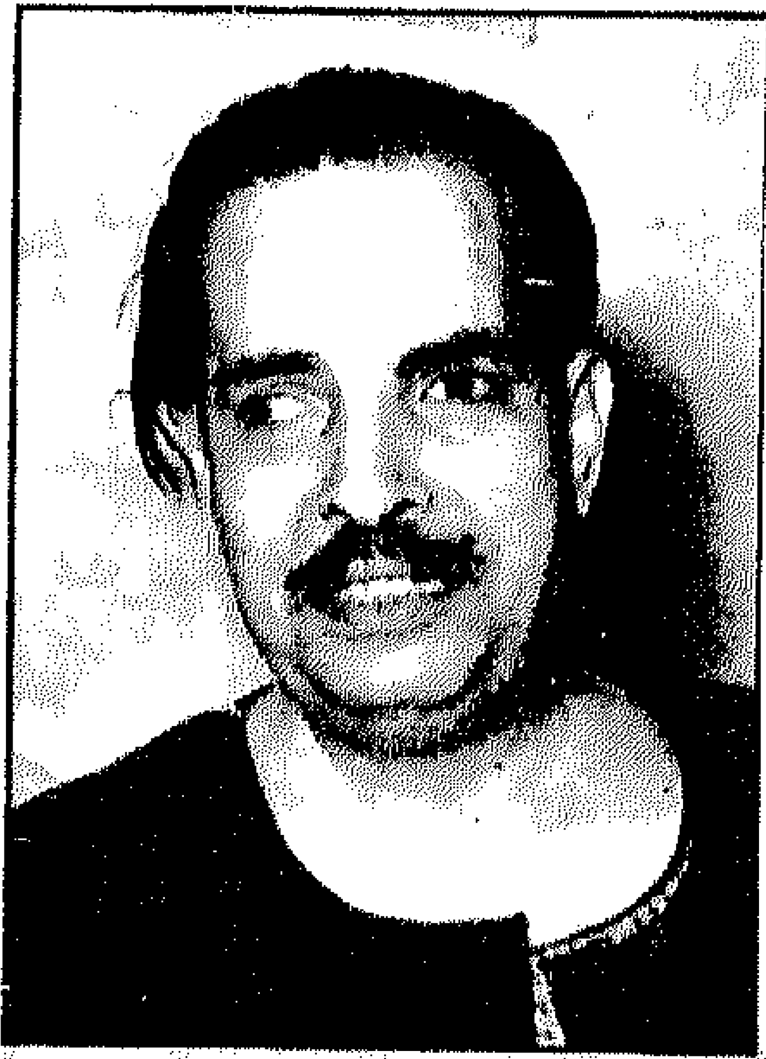


نشأ الشيخ سيد مكاوى نشأة دينية وإتجه الي الفن في سن صغيرة بالغناء العاطفي والتواشيح الدينية ، ثم اعتمد كمطرب في الاذاعة عام ١٩٤٠ وعمره ١٥ عاما ، واتجه للتلحين عام ١٩٥١ بتلحين نشيد " بدمي يا مصر أفديك ". ولحن الشيخ سيد مكاوى لعمالقة الطرب والغناء وفي مقد متهم كوكب الشرق أم كلثوم بلحن يا مسهرني ، كما قام بتلحين عدد كبير من الاغنيات لنجاة الصغيرة وفايزة احمد ووردة ثم أخيرا لطيفة وميادة .

ومن أعماله التي لا تنسي أوبريت الليلة الكبيرة الذى قدمه مع الراحل الكبير صلاح جاهين ، وأغنية " حنحارب " التي طالما رددها الشعب المصري إبان العدوان الثلاثى علي مصر عام ٥٦ .. وكذلك العمل الكبير " المسحراتي " الذي ارتبط بوجدان الشعب المصري في شهر رمضان . كما قدم عددا كبيرا من الأعمال الغنائية سواء بالتلحين أو الغناء ونال الشيخ سيد العديد من الأوسمة والنياشين .

وداع بغير دموع .. عبد الفتاح القصرى :

مات عبد الفتاح القصرى .. الفنان الذى أضحك الملايين فلم يبكه أحد سوى ثلاثة فقط تفتحت قلوبهم للرحمة به والسهر عليه فى الأشهر التى قضاها بلا حراك ولا ذاكرة على فراش



الممثل الكوميدي الراحل ، عبد الفتاح القصري
لا يزال يمتع المصريون بأدائه الضاحك غير المبتذل حتى مطلع القرن الواحد والعشرين.

المرض هن شقيقته بهية ، والفنانة الرقيقة هند رستم ، وزميلة الكفاح نجوى سالم ومضى تابوته إلى القبر ينتظره عند حافة النهاية حانوتى قال أنه تعلم أصول الصنعة من عبد الفتاح القصرى نفسه .

فقد كانت أشهر أدوار عبد الفتاح القصرى دوره فى مسرحية الريحانى المعروفة " ماحدش واخد منها حاجة " ! وكان القصرى من الممثلين القلائل الذين يفصل ، لهم نجيب الريحانى وبديع خيرى أدوارهم فى المسرحيات التى يؤلفانها وكان القصرى يبدع فى دور الحانوتى الذى يصيح فى أسى " دنيا " فينفجر المتفرجون بالضحك .. كان حانوتيه القاهرة يحتلون الصف الأمامى كل ليلة ليشاهدوا زميلهم وفى الصباح يذهبون إليه فى البيت ليشرح لهم سر المهنة .. سر نجاحه كحانوتى !

وكان القصرى من الممثلين القلائل الذين يتقمصون أدوارهم ويتفانون فى أدائها . وقد قام فى عدد كبير من المسرحيات والأفلام بدور ابن البلد الجدع الحدق " ذو المفهومية " . وكان إذا ذهب إلى حى بلدى تحيط به مظاهرات من أولاد البلد الذين يستنكرون منه أن يكون ابن بلد ثم يرتدى بدلة ، وكان للقصرى نكتته المشهورة " يا جدعان أنا إبن بلد على المسرح وفى السينما .. إنما أنا أفندى من منازلهم " .

والحقيقة أنه أفندى من منازلهم ، فقد بدأ حياته تلميذا فى مدرسة الفرير ، ولكنه كان يكره العلم ويجذبه عالم الجواهر فى فترينة والده الصائغ فى الحسين . وتعلم القصرى المهنة ولكنه سرعان ما وجد نفسه أسير بريق من نوع آخر .. بريق الأضواء فى المسرح . فانضم لفرقة جورج ابيض ، وكان جورج يقدم مسرحيات الدراما وقد عهد بدور إلى القصرى يتطلب منه أن يبكى ، واستعصت الدموع على الفنان الناشىء الذى يحلم بأن يعتلى خشبة المسرح ليضحك الناس لا ليبكيهم .. هنا فاجأه جورج أبيض بصفعة مدوية .. وبكى القصرى ، من الصفعة .. لا من الفن ليختطفه الريحانى ليقدمه فى أحسن أدواره . ومثل معه فيلم "سى عمر " وبعد ذلك مثل أربعين فيلما . وبعد فترة أصبح القصرى ثريا من اشتغاله بالفن ، ولكن الوفاء فى طبعه أبقاه فى منزله المتهالك فى حى السكاكينى ، والذى لا يتجاوز ايجاره ثمانون قرشا .



الفنان عبد الفتاح القصري بعد أن أعياه المرض.

ودارت الأيام وبدأ المرض يغزو جسد " فتوة المسرح " و" معلم " الشاشة . وانفق القصرى كل ما يملك على مرضه ، وكان لا يكاد يغادر فراش المرض حتى يجرى إلى لقمة العيش فيمثل من جديد حتى بدأ نور عينيه يخبو . وحدث أن كان يمثل أحد أدواره فى مسرحية لإسماعيل يس وأضحك القصرى جمهوره بموقف من مواقفه الرائعة وإستدار ليخرج من المسرح ، ولكنه لم ير الباب ، فبدأ " يحسس " على الديكور بحثا عن الباب . وضج الجمهور بالضحك ، فقد ظن أن القصرى يمثل موقفا آخر مضحكا ، ولكن الثوانى مضت والقصرى يبحث عن الباب .. وأدرك الجمهور حقيقة الموقف ، فماتت الضحكات على شفاه الجمهور .

وبعدها نقل إلى القصر العينى ، وعاش فى الظلام ثلاثة أشهر ، ثم انتقل إلى عالم الأطياف والأشباح والصور المهتزة ثلاثة أشهر أخرى ، وحين عاد إليه بصره أصيب بتصلب فى الشرايين أفقده ذاكرته .

ولم يعد للفنان الكادح مصدر رزق ، أنه يكسب خبزه بعرق الجبين وسهر الليالى وقد أقعده المرض وبات يتلمس " إحسان " الفنانين الذين تنكروا له وقامت هند رستم ونجوى سالم بحملة تبرعات له ، وكرمته الدولة فأعتنى بعلاجه عدد من كبار الأطباء . ولكن وطأة المرض كانت تشتد يوما بعد يوم وعقله الضائع لا يرتد إليه إلا للحظات قصيرة كل يوم يتحدث فيها عن أمجاده وعن دوره فى "سى عمر " وعن الوفاء عند الأصدقاء . ثم يصيح على فراش المرض " دنيا " . دنيا ضحك فيها الملايين على فن الفنان عبد الفتاح القصرى ثم بخل فيها العشرات بلفتة عطف عليه وهو مريض وضنوا عليه بدمعة وهو يحمل إلى القبر فى جنازة من ثلاثة أفراد ..والحانوتى .. تلميذ القصرى يصيح : دنيا .

مؤتمر جنيف :

إنعقد مؤتمر جنيف يوم ٢١ ديسمبر والقوات المصرية والاسرائيلية مازالت متداخلة ومتشابكة . وحضر جلسة الافتتاح إلى جانب كورت فالدهايم وفد سوفييتى برأسه أندريه جروميكو ، ووفد أمريكى برأسه هنرى كيسنجر ووفد اسرائيلى برأسه أبا ايبان .

وأذاع تحسين بشير المتحدث الرسمى يوم ١٧ يناير بيانا جاء فيه : " طبقا لقرار مؤتمر جنيف فان حكومتى مصر واسرائيل - بمساعدة حكومة الولايات المتحدة قد توصلنا إلى اتفاق لفك الاشتباك والفصل بين قواتهما المسلحة . وسيوقع على هذا الاتفاق كل من رئيس أركان حرب القوات المسلحة لمصر واسرائيل يوم الجمعة ١٨ يناير بالكيلومتر ١٠١ على طريق القاهرة - السويس ، وقد طلبت الأطراف من قائد قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة الجنرال انزيو سيلاسفو أن يشهد التوقيع .

واتفقت حكومتا مصر والولايات المتحدة على إستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما فى ٢٨ أبريل ١٩٧٤. ورشحت الحكومة المصرية أشرف غربال سفيرا لها ورشحت الولايات المتحدة هيرمان ايلتس . وما كادت حرب أكتوبر تنتهى ويتوفر لأنور السادات رصيد سياسى كاف حتى أعلن موقفه الجديد فى ورقة أعدها للمناقشة بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٧٤ تحت عنوان " تطوير الإتحاد الاشتراكى العربى حتى يكون إطارا فعالا لتحالف قوى الشعب العامل " . وأقر المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى فى يوليو ١٩٧٥ فكرة وجود المنابر داخل الاتحاد الاشتراكى ، وتم تشكيل " لجنة مستقبل العمل السياسى " من ١٨٠ عضوا رأسها سيد مرعى وعقدت اجتماعاتها خلال شهرى فبراير ومارس ١٩٧٦ .

***

ورقة أكتوبر وثيقة العمل الوطنى
ورفع الرقابة عن الصحف :

قدم الرئيس أنور السادات يوم ١٨ أبريل ١٩٧٤ " ورقة أكتوبر " إلى مجلس الشعب واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى كوثيقة تحدد استراتيجية العمل الوطنى فى المرحلة المقبلة ولتكون خطا لإستراتيجية مصر حضاريا حتى سنة ٢٠٠٠ . كانت ورقة أكتوبر هى أول فكر مكتوب يصدر بعد الميثاق وبيان ٣٠ مارس .
وكان الرئيس أنورالسادات قد جمع كل ما إتخذ من قرارات واجراءات بعد ١٥ مايو فى ورقة أكتوبر

التي قدمها للشعب المصرى كما إتخذ الرئيس السادات قرارا برفع الرقابة عن الصحف .

كانت الورقة تدعو إلى دعم القطاع الخاص – " لابد من أن نقر بأننا لم نفى دائما باحتياجاته – أى القطاع الخاص – ولم نوفر له كل الظروف التى تشجعه على مضاعفة نشاطه الانتاجى " .

كما تعلن الورقة الحاجة لرأس المال الأجنبى بقولها : " نحن فى أمس الحاجة إلى موارد خارجية ، وظروف عالم اليوم تجعل من الممكن أن نحصل على تلك الموارد بالشكل الذى يدعم اقتصادنا ويعجل بالتنمية " . وتفسر الورقة ذلك قائلة " إننا نوفر للمستثمر العربى كل الضمانات التشريعية ، ونوفر له ما هو أهم من ذلك وهو القدرة الاستيعابية للاقتصاد المصرى فى ظل استقرار سياسى واقتصادى " .

وتشير الورقة إلى أهمية الترحيب بالاستثمار الأجنبى لما يحمله معه من معرفة تكنولوجية متقدمة نحتاج اليها فتقول : " فى ظروف عالم اليوم بعد اعادة تشكيل العلاقات الدولية وظهور أقطاب دولية متعددة ، والمكانة التى أصبحت لمصر والعرب بعد حرب أكتوبر .. كلها أمور تتيح لنا فرصة للاستفادة من الاستثمار الأجنبى ولا يمكن بأمانة الوطنية – أن نضيعها " .

وهكذا كانت ورقة أكتوبر تمهيدا للإقبال على مرحلة جديدة . سرعان ما قدمت ورقة أكتوبر إلى استفتاء شعبى عام يوم ١٥ مايو ١٩٧٤ حصلت بموجبه على موافقة تزيد عن ٩٩ % . ودفعت نتيجة الاستفتاء بنعم على ورقة أكتوبر بها إلى مجلس الشعب لتتحول إلى أول قانون يصدر كدستور لسياسة الانفتاح .. وهو القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤. ثم أصدر مجلس الشعب يوم ٢٥ يوليو ١٩٧٤ القانون رقم ٩٤ لعام ١٩٧٤ بتفويض رئيس الجمهورية لمدة ٤ شهور فى إصدار قرارات لها قوة القانون فى شئون التصدير والاستيراد استثناء من القانون ٦٥ عام ١٩٦٣ الذى كان ينص فى مادته الأولى على أن " يكون استيراد السلع من خارج الجمهورية بقصد الاتجار ، أو التصنيع مقصورا على شركات وهيئات القطاع العام أو التى يساهم فيها القطاع العام " .

الدكتور عبد العزيز حجازى –
مهندس الإنفتاح الإقتصادى :



الدكتور عبد العزيز حجازي ، رئيس وزراء مصر الأسبق كان له دور كبير في رسم سياسات الانفتاح الاقتصادي لمصر على العالم بعدما رأى التوسع فى التجارة من جانب الإتحاد السوفييتى بكل من ألمانيا وأمريكا . إستبدل الإنفتاح الإقتصادى فى عهد الرئيس حسنى مبارك بسياسة الانفتاح الإنتاجي.

وضع الدكتور عبد العزيز حجازى الخطوط العريضة لسياسة الإنفتاح الأقتصادى . وكان يرى أن الإنفتاح يمثل مرحلة كانت ضرورية فى بداية السبعينيات وخاصة بعد ثورة البترول وظهور فوائض عربية كان لابد أن تستخدم داخل المنطقة العربية ولصالح شعوبها .

مصر تتجه نحو الانفتاح الاقتصادى :



الدكتور عبد العزيز حجازي، رئيس وزراء مصر الأسبق. أسند إليه الرئيس السادات إدارة الاقتصاد المصري أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣. وإستطاع خلال أسبوعين أن يجمع ٢ مليار دولار كإستثمارات فى مصر فى زياراته لدول الخليج وإيران.

وفى ١٥ مايو سنة ١٩٧٤ تحولت سياسة الانفتاح الاقتصادى الى مجموعة إجراءات وقوانين لتشجيع دخول الاستثمارات العربية والاجنبية الى مصر لتشمل مختلف الميادين الاقتصادية . أضف الى ذلك تمت الموافقة على تنفيذ عدد من المشروعات الصناعية الهامة التى تؤدى الى التقدم الصناعى منها مصنع السماد بحلوان الذى بلغت طاقته الانتاجية ٢٠٠ ألف طن سنويا .

وفى ٢٠ أغسطس بدأت الجولة العاشرة لهنرى كيسنجر فى الشرق الأوسط وبعد ١١ يوما من بدء جولته نجح فى التوصل إلى الاتفاق الثانى بين مصر واسرائيل .

وكما يقول الكاتب الكبير أحمد حمروش كانت فترة مثيرة فى تاريخ مصر .. اتجاه دعائى جارف يهاجم الماضى بدعوى الإنغلاق ، ويبشر بالملايين التى سوف تتدفق مع الانفتاح . واقترن ذلك باضطرابات ومصادمات فى جهات متعددة .. المحلة الكبرى ودكرنس ودمياط وحلوان وغيرها ، مما أطلق عليه وقتها تعبير " الحوادث المؤسفة " وانتهى الأمر الى إقالة أو إستقالة الدكتور حجازى رئيس الوزراء ، وتعيين ممدوح سالم وزير الداخلية رئيسا للوزراء يوم ١٤ ابريل ١٩٧٥ .

وخلال هذه الفترة توفى المشير أحمد اسماعيل على نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٤ وصدر قرار تعيين الفريق عبد الغنى الجمسى خلفا له .

رحيل الموسيقار فريد الاطرش :

ولد فريد بن محمد بن فهد الأطرش فى أواخر عام ١٩١٥ بمدينة السويداء فى محافظة جبل العرب بسوريا.. وكانت عائلة الأطرش التى ينتمى إليها فريد تسكن جبل الدروز و تعد من أبرز الزعامات هناك .. نشأ فريد وتربى على العادات والتقاليد العشائرية المتبعة فى جبل الدروز... وبين أصوات القذائف المتساقطة فى الحرب العالمية الأولى بدأ عوده يشتد ويخطو أولى خطواته . وكان والده حريصا على أن يشب إبنه متعلما لكافة التقاليد والقيم العربية فبدأ يعلمه مبادىء التعليم الأولى .. فنشأ فريد محبا للطبيعة والحياة . ولما إشتد بطش القوات الفرنسية بالعرب فى جبل الدروز بصفة عامة وأفراد عائلة الأطرش بصفة خاصة خافت السيدة علياء المنذر والدة فريد على أبنائها فعقدت العزم فى عام ١٩٢٣ على الانتقال بأبنائها الثلاثة .. فؤاد وفريد وأمال- أسمهان بعد ذلك - إلى القاهرة .

وفى منتصف العشرينات بدأت مواهب فريد تتفتح فكان مولعا بآلة العود . وفى أثناء فترة دراسته التحق فريد بنادى الموسيقى الشرقى وكان فيه الموسيقار

الراحل رياض السنباطى الذى راح يعلمه العزف على العود .. وكان فريد فى ذلك الوقت يسكن بجوار ملحن لبنانى مقيم فى مصر هو الأستاذ فريد غصن وهو الذى صنع لفريد وشقيقته أسمهان الألحان التى تغنوا بها فى بداية حياتهما الفنية . وبرغم صغر سنه ،



بدأ فريد يخطو بثقة فى شارع الفن وأصبح يغنى فى بعض الإذاعات الأهلية . ولما أصبح اسم فريد الأطرش معروفا فى الوسط الفنى التحق بفرقة مارى منصور الاستعراضية وكان يتقاضى مرتبا شهريا قدره ٦ جنيهات.



ولما سمعت به السيدة بديعة مصابنى وبقدرته الفائقة فى العزف على العود ضمته إلى فرقتها بثمانية جنيهات كراتب شهرى ، فبدأ يظهر فى استعراضات الفرقة التى كان من بين أعضائها الموسيقار الراحل محمود الشريف والمطرب محمد عبد المطلب .

فريد يحلق فى سماء الشهرة :

ظل فريد يعمل فى فرقة بديعة مصابنى التى اشتهرت بتقديم الاسكتشات الاستعراضية وقد تأثر فريد بذلك وانعكس ذلك أكثر فى تأثره بالمسرح الغنائى والسينما الاستعراضية ، حتى إستطاع أن يلتحق بالإذاعة المصرية كعازف متقاضيا جنيه واحد عن الإذاعة الواحدة . كما غنى فريد أول لحن له فى الإذاعة وهو " بـ أحب من غير أمل " ثم غنى " أفوت عليكى بعد نص الليل " ثم غنى من ألحان مدحت عاصم تانجو " كرهت حبك " و" ميمى " و" أهواك " و رومبا " ما اقدرش " وكان فريد يغنى فى البداية بمصاحبة عوده فقط ثم بدأ يغنى بمصاحبة رباعى العقاد . وفى عام ١٩٣٦ قدم فريد الأطرش الأغنية التى لفتت إليه الأنظار كمطرب بارع للمؤلف والملحن الفلسطينى الساخر يحيى اللبابيدى ، وتشاء الظروف أن تكون هذه الأغنية هى التى فتحت أبواب الشهرة والمجد امام فريد الأطرش وهى أغنية " يا ريتنى طير لاطير حواليك " فكانت المفتاح السحرى لشهرة فريد الأطرش .

وطارت شهرة فريد عن طريق الإذاعة وظهرت مواهبه فى التلحين بجانب الغناء . فبدأ يلحن لشقيقته أسمهان وكان من بين ما غنته وقتذاك " نويت اداری آلامی " ورجعت لك يا حبيبى " و" أعمل ايه علشان انساك " وعندما لمع نجم فريد كمطرب أقامت مجلة الصباح مسابقة لاختيار أحسن مطرب فجاء عبد الوهاب فى المركز الأول وجاء فريد الأطرش فى المركز الثانى .



فريد الأطرش وصديقه المطرب والملحن محمد فوزي.

وظل فريد الأطرش ينتقل من نجاح إلى نجاح فذاع صيته وطارت شهرته بين أهل الموسيقى وعشاقها وكما عرف كملحن عرف أيضا كمطرب متمكن وخاصة بعد النجاح الكبير الذى حققته أغنية " يا ريتنى طير لاطير حواليك ".

فيلم " انتصار الشباب " وضع له فريد الأطرش لحنا موسيقيا رائعا إعتبر من وجهة نظر أهل الموسيقى ابداعا فنيا عظيما لموسيقار ناشىء سيكون له شأن عظيم فى عالم الموسيقى فيما بعد . ولقد حقق هذا الفيلم نجاحا كبيرا رفع من أسهم فريد الأطرش



الموسيقار فريد الأطرش، كان نغما في حياة المصريين ينقلهم من أعذب ألحان العشق والشجن والدموع إلى

أجمل ألحان البهجة والفرح والانشراح .. وظل محافظا على أصالة ألحانه الشرقية لا يحيد عنها.

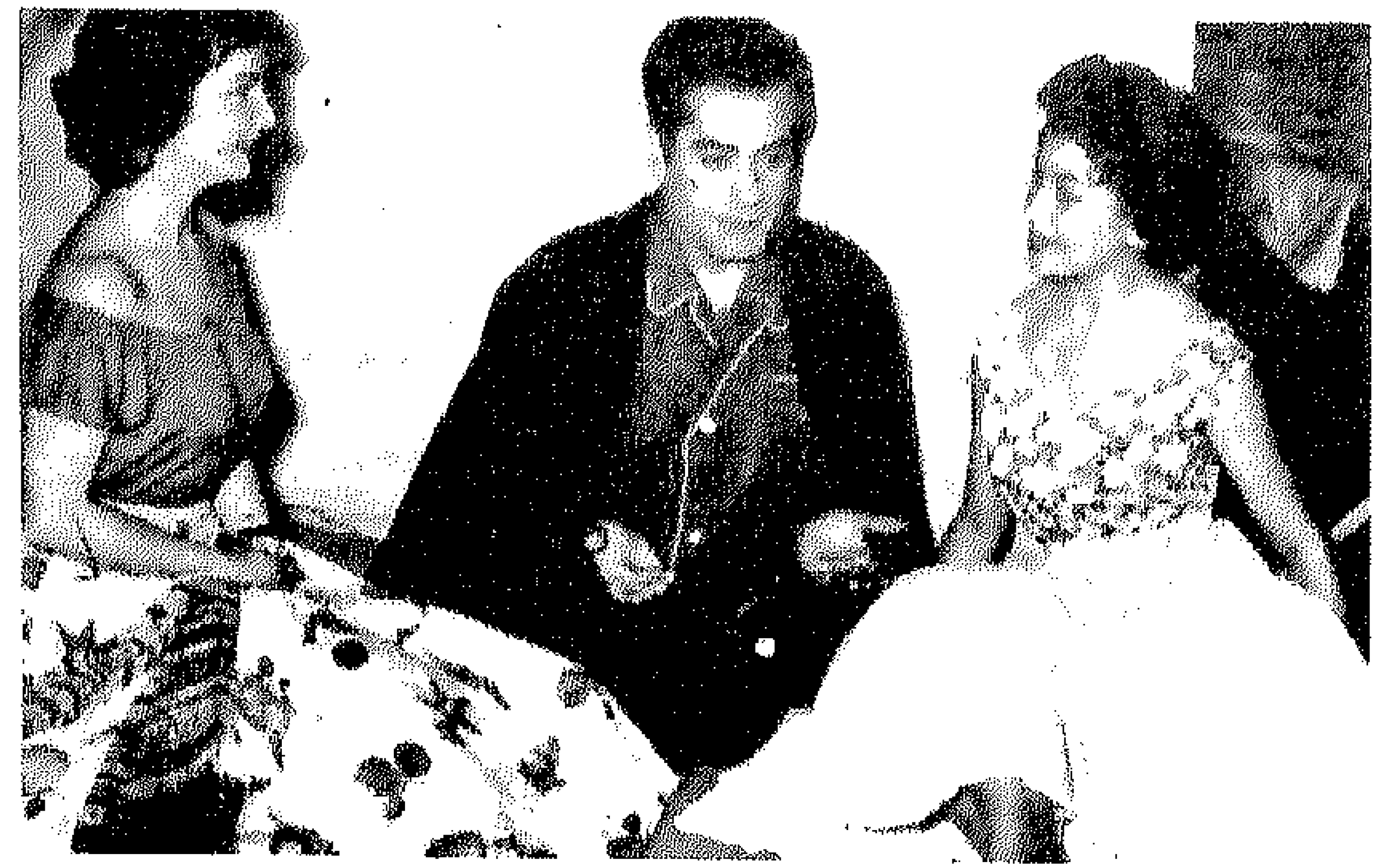


فى عام ١٩٤٠ ، تعاقد فريد الأطرش على بطولة أول فيلم سينمائى له وهو فيلم " انتصار الشباب " والذى قامت شقيقته أسمهان بدور البطولة أمامه وأخرج الفيلم المخرج أحمد بدرخان وتقاضى فريد الأطرش ثلاثة آلاف جنيه مناصفة مع أسمهان نظير الإضطلاع بالتمثيل والغناء . وقام بوضع الألحان والموسيقى التصويرية للفيلم . فى هذا الفيلم ظهرت سامية جمال لأول مرة .. كانت لاتزال راقصة ناشئة بين مجموعة الكومبارس فى أوبريت الختام . وأوبريت الختام فى

واسمهان عند الجمهور وعند المنتجين السينمائيين . وهذا النجاح الذى حققه فريد فى فيلمه الأول جعله يقدم فيلم " احلام الشباب " وشاركته البطولة مديحة يسرى .

وفى يوم ١٩ يوليو ١٩٤٠ لقيت توأم الروح لفريد الأطرش شقيقته أسمهان حتفها بعد أن سقطت بها سيارتها فى إحدى ترع الوجه البحرى . ومنذ تلك الحادثة المشئومة استقر الحزن فى قلب فريد الأطرش

لأنه كان يحب أسمهان حبا يفوق أى حب . وبرحيل أسمهان انقطع الوتر الحساس فى عود فريد الأطرش وجفت بذور مشروع فنى كبير قبل أن يبدأ لأن فريد قد عقد العزم على الإعتماد على أسمهان فى تقديم ألحانه وقال عبارته الشهيرة : " لو لم تمت أسمهان لما لجأت لأى مطربة أخرى مهما كانت إمكانياتها.. ولكن ماذا افعل.. إنها إرادة الله . " ...


فريد الأطرش يفترش أرضية البلاتوه بين المطربة شادية والنجمة اللبنانية جاكلين.

وبعد أن أفاق فريد من الصدمة عقد العزم على أن يشق طريقه بمفرده فتعاقد مع شركة ستوديو مصر للقيام ببطولة فيلم " شهر العسل " وهو فيلمه الثالث والتقى فيه للمرة الثانية مع مديحة يسرى . وبعد هذا الفيلم قدم فريد الأطرش فيلمين هما " جمال ودلال " مع ليلى فوزى و" ما اقدرش " مع تحية كاريوكا ولكنهما لم يحققا نجاحا يستحق الذكر.

وأطل عام ١٩٤٦ بوجهه على فريد الأطرش وهو يعانى من أزمة مالية طاحنة لدرجة أنه عجز عن دفع إيجار الشقة التى كان يقيم فيها فازدادت تعاسته وبلغ شقاؤه قمته وفى ذلك الوقت قدم له الشاعر مأمون الشناوى أغنية بعنوان حبيب العمر فلحنها فريد وجاء اللحن معبرا أصدق تعبير عما يعانيه فريد الأطرش من يأس وبؤس فكان لحنا رائعا ، حقق نجاحا هائلا وكان سببا فى إسعاد فريد الأطرش وإقبال الدنيا عليه بعد أن أدبرت عنه كثيرا . وكانت هذه الأغنية هى الخيوط الأولى للقصة التى بدأ منها فريد الأطرش باكورة إنتاجه فى مجال السينما وحمل الفيلم نفس اسم الأغنية وهو " حبيب العمر " ، وإختار الراقصة سامية جمال لتلعب دور البطولة أمامه . ثم قدم بعد ذلك فيلم " بلبل افندى " ، ثم قدم فى عام ١٩٤٩ فيلمين التقى فيهما مع سامية جمال وهما فيلم " أحبك انت " الذى أخرجه أحمد بدرخان وفيلم " عفريته هانم " وأخرجه بركات .

,استهل فريد الأطرش نشاطه السينمائى فى بداية الخمسينيات بفيلم " آخر كدبة " الذى التقى فيه مع سامية جمال وأخرجه له أحمد بدرخان . وخلال الخمسينيات قدم ١٤ فيلما للسينما أى ما يقرب من نصف أعماله السينمائية ، فقدم بعد " آخر كدبة " فيلمين اشتركت فيهما سامية جمال وهما " تعالى سلم " ، "ماتقولش لحد ". وبعد هذين الفيلمين بدأت الخلافات تدب بين فريد وسامية جمال وانتهت هذه الخلافات بالإنفصال والقطيعة .


فريد الأطرش مع أصدقائه في سهرة.

وفى عام ١٩٥٥ أنتج فريد الأطرش قصة فيلم من تأليفه وهو فيلم " قصة حبى " استغل فيه قصة غرامه بملكة مصر السابقة الملكة ناريمان وكان فريد يقوم فى الفيلم بدور خطيبها الذى إختطفها منه الملك فاروق

بعد أن رآها فى محل نجيب غالى الجواهرجى . وفى عام ١٩٥٦ التقى فريد الأطرش مع المطربة شادية فى فيلم " ودعت حبك " الذى أخرجه يوسف شاهين وكانت شادية فى ذلك الوقت متزوجة من الفنان عماد حمدى .. وقد شجع هذا النجاح فريد الأطرش وشادية ويوسف شاهين على تكرار اللقاء مرة أخرى فقدموا فيلم " إنت حبيبى " الذى قدم فيه دويتو غنائى جميل مع شادية وهو " ياسلام على حبى وحبك " يعد من أجمل الدويتوهات الغنائيه التى قدمت للسينما المصريه حتى يومنا هذا . وواصل فريد الأطرش مسيرته الناجحة فى السينما فالتقى مع مريم فخر الدين فى فيلم " ماليش غيرك " من إخراج أحمد بدرخان عام ١٩٥٨ . ثم التقى فى العام التالى لأول مرة مع الفنانة ماجدة فى فيلم "من أجل حبى " من إخراج كمال الشيخ . وفى هذا الفيلم قدم فريد الأطرش مجموعة من الألحان لعل أروعها وأكثرها خلودا أغنية " حكاية غرامى " التى يروى فيها أبعاد قصة حبه مع المطربة شادية وقد غناها فريد والدموع تنحدر على وجنتيه .

ولأن فريد كان يعانى من بعض الآلام والإضطرابات فى قلبه خلال الستينيات قل إنتاجه وبصفة خاصة فى مجال السينما فلم يقدم خلال الستينيات سوى خمسة أفلام منها فيلم " شاطىء الحب " مع سميرة أحمد . وخلال عام ١٩٦٢ قدم فريد الأطرش فيلمين للسينما وهما " يوم بلا غد " مع مريم فخر الدين و" رسالة من امرأة مجهولة " مع لبنى عبد العزيز. وفى عام ١٩٦٥ التقى فريد الأطرش مع فاتن حمامة لثانى مرة بعد ١٣ عاما من لقائهما الأول وكان ذلك فى فيلم " حكاية العمر كله " . وفى عام ١٩٦٧ قدم فريد الأطرش آخر أفلامه السينمائية فى الستينيات وكان فيلم " الخروج من الجنة " مع هند رستم وأخرجه محمود ذو الفقار .

أقبلت السبعينيات على فريد الأطرش وهو يعانى من تدهور مستمر فى صحته بسبب عدم اتباعه لنصائح الأطباء . ثم بدأت حالته الصحية تتحسن كثيرا فقدم فى عام ١٩٧٠ فيلم " الحب الكبير " مع فاتن حمامة وإخراج بركات ، ودفعه التحسن الذى طرأ على صحته إلى الإسراع فى تصوير فيلم " زمان يا حب " مع زبيدة ثروت فى عام ١٩٧١. وبعد هذا الفيلم بدأ فريد يعانى من نقص حاد فى وزنه وتدهورت صحته كثيرا وأصيب بالذبحة الصدرية للمرة الخامسة فقد سبق أن أصيب بها ثلاث مرات متتالية فى أعوام ٥٥ و٥٦ و ١٩٥٧ ومرة رابعة فى عام ١٩٦٦.

وهكذا بدأت رحلة النهاية.. مات فريد الأطرش فى ديسمبر ١٩٧٤ بنوبة قلبية مفاجئة ودموعه تسيل على وجنتيه فقد كان فريد متشبثا بالحياة إلى أقصى درجة . وبموته جف بحر النغم ، ورغم جفافه مازالت النسمات التى تهب علينا من الألحان العظيمه التى صاغها لنا فريد الأطرش ترطب حياتنا فى ظل الأغانى الهابطة والموسيقى الغربية . ولم ينسى فريد أن يوصى بدفن جثمانه فى مصر التى عشقها على الرغم من معارضة عشيرته فى الدروز لذلك .

*** *** ***

إغتيال الشيخ محمد حسين الذهبى :

فى عام ١٩٧٤ بدء يظهر على الساحة ما سمى بجماعة التكفير والهجرة وكان يقود حركتها شكرى مصطفى الذى حكم باعدامه فى حادث إغتيال الشيخ المرحوم الذهبى . وكان بدوره من المنتمين أصلا لجماعة الاخوان المسلمين ثم شكل جماعته الجديدة بداية من عام ١٩٧٤ . وكان الفكر الذى يحكم منطق هذه الجماعة هو نفس الفكر الذى يكفر المجتمع ويصفه بالجاهلية ويدعو الى

الهجرة لاعداد أنفسهم للجهاد . وعندئذ تكون عودتهم لدار الحرب للقضاء على المجتمع الجاهلى .

وبدأت هذه الدعوة تنتشر بين الشباب بصفة خاصة . وكم كان مذهلا أن اعدادا غير قليلة من هذا الشباب بدأوا يكفرون أبائهم وأمهاتهم وأخواتهم ويتركون منازلهم للإقامة فى أطراف المدن فى غرف صغيرة يستأجرونها . بل أن الكثيرون منهم وكان من بينهم الأطباء والمهندسون والصيادله تركوا أعمالهم فى هذا المجتمع الذى كانوا يلقبونه بالمجتمع " الجاهلى " ، وأخذوا يمارسون مهنه أخرى كبائعين جائلين يبيعون " البسبوسه " وبعض أنواع الحلوى .

وبطبيعة الحال كان يتم رصد حركة هذه الجماعة كما تم اختراقها لكشف مسارات حركتها وأمكنتها وما تعد له من أعمال غير مشروعه وأمكن خلال مرحلة الرصد والإختراق إحداث انشقاق ملحوظ بين صفوف الجماعة وبدء عدد غير قليل من أعضائها يعلن إنشقاقه عليها . ولكن قيادة الجماعة خططت من جانبها لكى توقف هذا الانشقاق بعمليات إعتداءات جسيمة على المنشقين . وخصصت مجموعات كانوا يتوجهون الى منازل المنشقين فى ساعات متأخرة من الليل ويعتدون عليهم بالجنازير والمطاوى مع تهديدهم بالعودة إلى صفوف الجماعة .

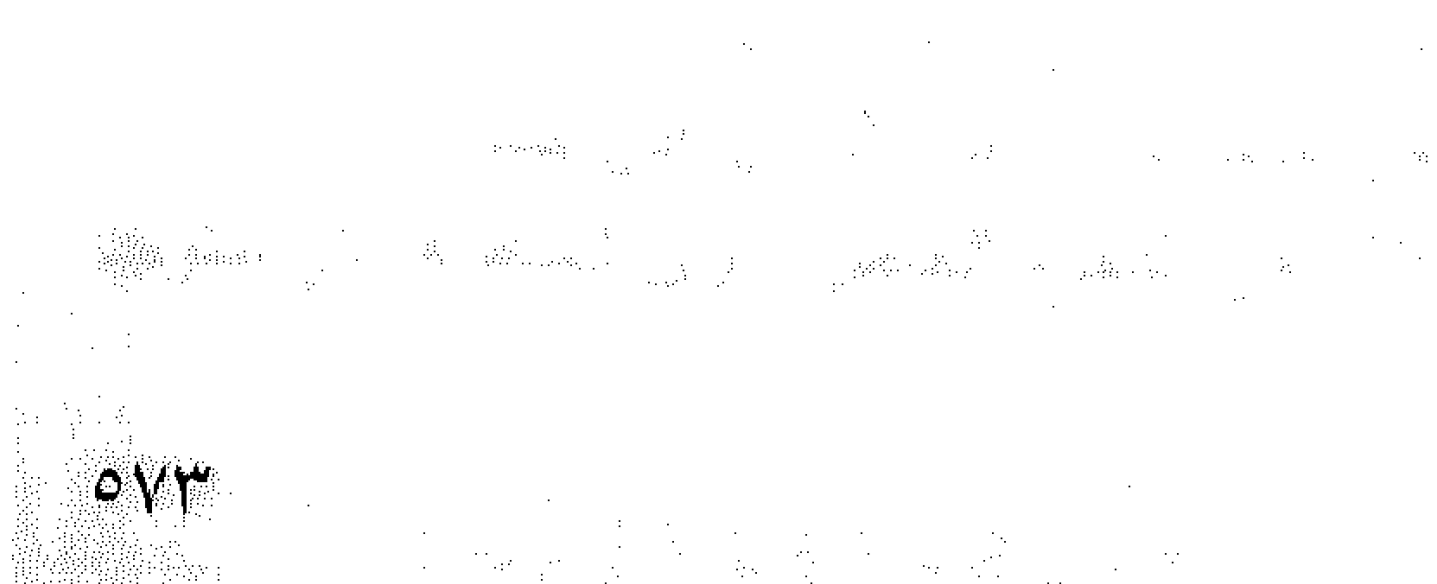
*** *** ***

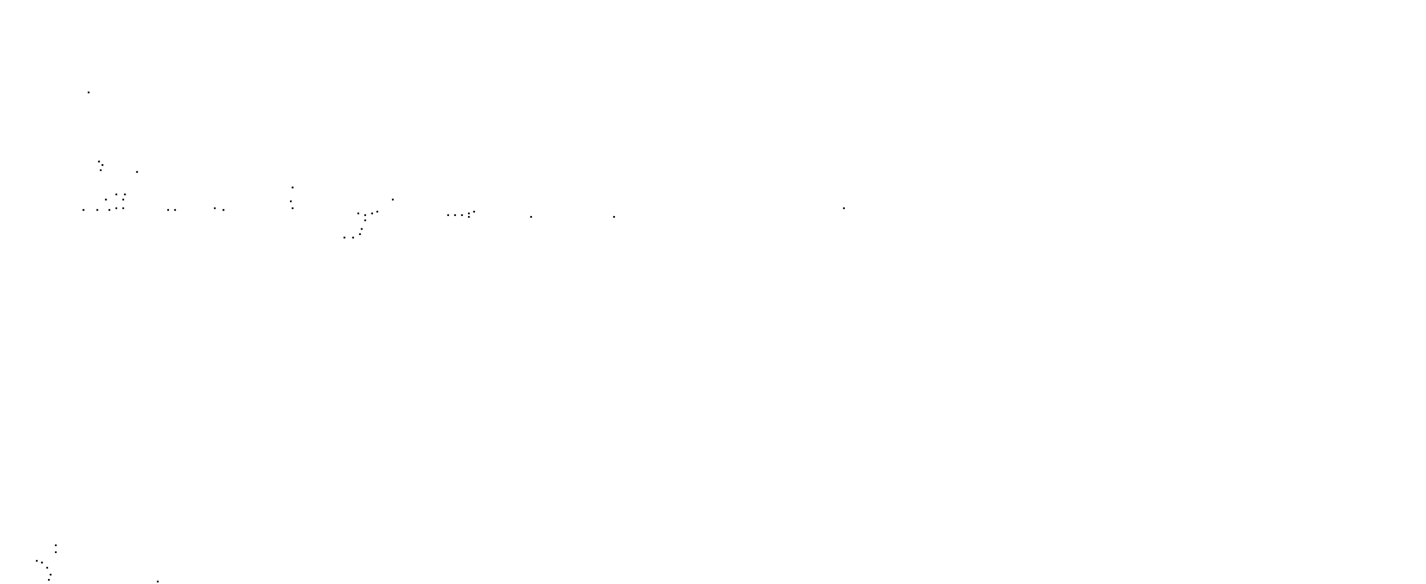
الباب الخامس



الدكتور عبد القادر حاتم وهو ينزل من سلم مجلس الوزراء
ومن خلفه الراحـــل ممــدوح ســـالم وزير الداخـــلية فى
ذلك الوقت . وكانت المناقشات قد إشتدت فى ذلك الوقت
عن تجربة القطاع العام ، وكان مطلوبا رصد سلبياته
وإيجابياته تمهيدا لتصحيح المسار الإقتصادى .

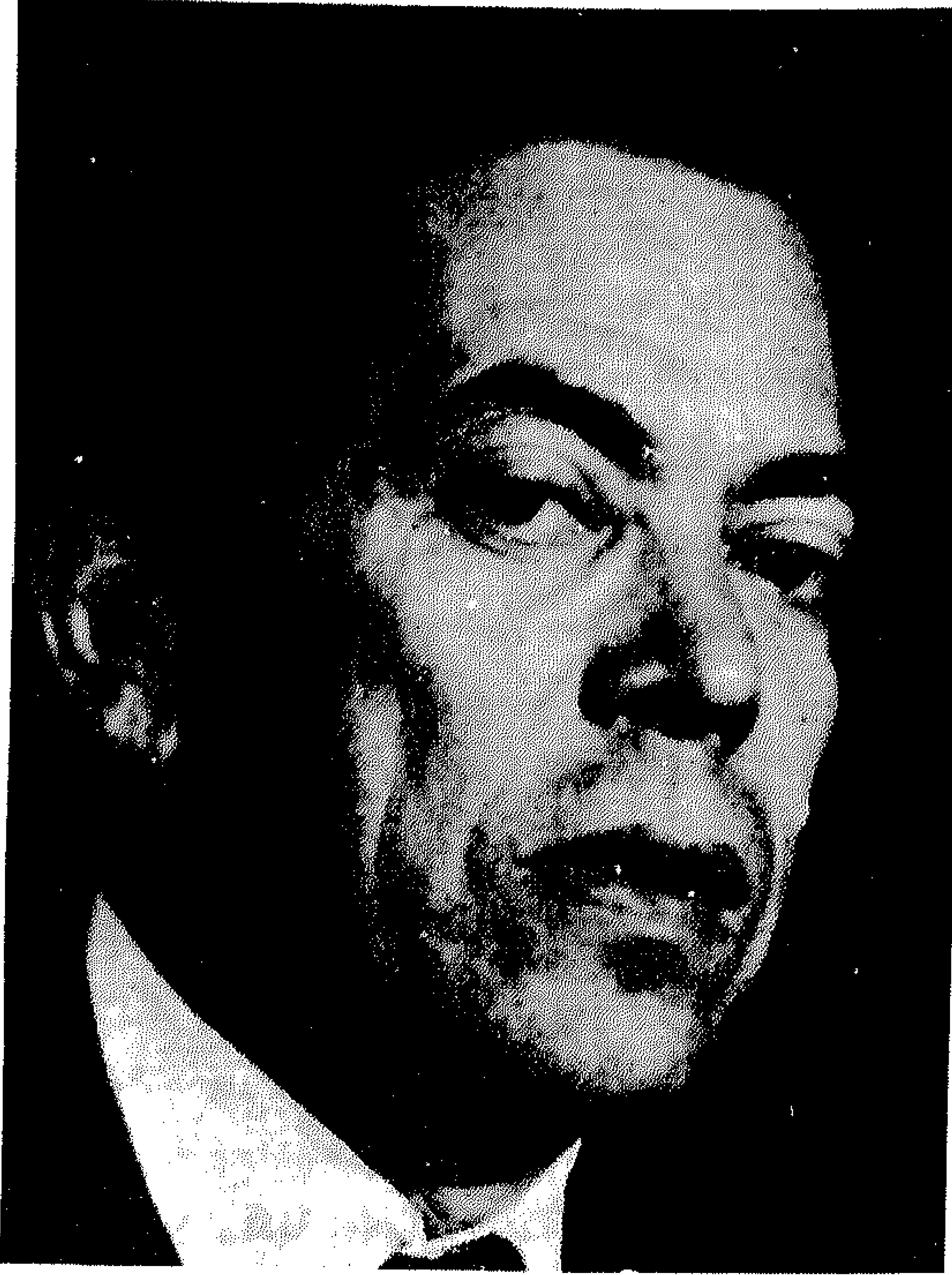
تصحيح المســـار الإقتصـــادى





الباب الخامس

تصحيح المســـار الإقتصـــادى



الدكتـــور أســـامة البـــاز
أحد رجالات السياسة المصريين الذين يحترمهم
ويقدرهم الشعب المصرى حق قدرهم

منتصف السبعينيات – تصحيح المسار الاقتصادى :

وفى منتصف السبعينيات على وجه التحديد بات واضحا للجميع أن القطاع العام فى أوج تعثره . وبات مرغوبا تخليصه من القيود التى تشل حركته وقيل وقتها أن القطاع العام سيطرح للبيع فى مزاد علنى . وكان الغريب حقا أن تقوم الدولة ببيع السمك المشوى والمقلى للزبائن وأن تتولى تجارة الخردوات . وبدأ الحديث عن ضرورة أن تكون هناك منافسه بين القطاعين العام والخاص وبدأت سياسة الانفتاح فى التجارة الداخلية والخارجية على السواء . وكان مطلوبا من القطاع العام أن يشـــارك فى النشـــاط الاقتصادى الشامل فى ذلك الوقت وكان مطلوبا أن يوضع حد للمال السائب فى هذا القطاع الذى كان ولا شك فى يوم من ذات الايام ركيزة الاقتصاد الوطنى .

كما إستشعر الناس بأن القطاع العام كان أسير لوائح جامدة وعمالة زائدة وتخويف مستمر لقياداته التـــى باتت لا تستطيع أن تقوده أو تديره بالشـــكل الادارى الصحيح . هذا بخـــلاف إخطبـــوط البيروقراطيـــة والروتين الذى " عشش " على كل صغيرة وكبيـــرة فى هذا القطاع الحيوى الهام . وغدا مقبولا الحديث من جديد عن الرئة الأخرى التى يتنفس بها الاقتصاد ألا وهى القطاع الخاص . وأن المنافسة التى ستوجد

بين القطاعين العام والخاص كفيلة بترشيد الاداء وتصحيح المسار الاقتصادى .

وأستشهد هنا بتصريحات وزير التجارة وقتها زكريا توفيق عبد الفتاح حينما ترددت شائعة بيع القطاع العام فقال :

" اسمحوا لى أن اقولها بكل وضوح .. أننى لا أمسك ناقوسا فى يدى .. ولا أقف فى مزاد علنى لكى أبيع القطاع العام . على العكس تماما : فأنا أمسك مشرطاً ومبضعا بأصابعى .. وأجرى جراحة إنقاذ من الزائدة الدودية التى إنفجرت فى بطن القطاع العام وأصبحت تهدد كيانه .. وهناك فارق كبير فى المفهوم والنتائج بين سمسار المزاد وجراح الطب أو بين تصفية الوجود والإنقاذ من الموت البطىء " .

قال الوزير وقتها : " وليس هذا الأسلوب غريبا على تفكيرى ، ولكننى منذ وقت طويل وأنا أضع تجربة القطاع العام تحت المنظار المكبر وأتفحص إيجابياتها وأرصد سلبياتها وعثراتها ، وليس معنى ذلك أن التجربة فاشلة وأنها انتهت إلى الصفر ، أننا نظلم القطاع العام ونحمله ما لاذنب له فيه عندما نحكم عليه من خلال القيود التى وضعت على حركته ، ومن هنا أصبح ضروريا تخليص القطاع العام من شوائبه ومن زوائده حتى ينطلق ويحقق الهدف من وجوده .. "

المدن الجديده فى مصر :

وفى عام ١٩٧٤ تم التخطيط لإنشاء عدد من المدن الجديدة ، هى العاشر من رمضان ومدينة السادات ومدينة العامرية ومدينة ٦ أكتوبر ومدينة الأمل . وعلى الرغم من المجهودات الكبيرة التى بذلت فى إنشاء هذه المدن إلا انها واجهت انتقادات حادة من حيث نقص خدمات المرافق وعدم استكمال الاداء فى بعضها ، وانتقادات توجه إلى طابع وشكل المبانى فى هذه المدن . وكان الهدف من إنشاء هذه المدن هو مواجهة التزايد السكانى وتنمية الصناعات الوطنية .

تخريب فى القاهرة :

وفى أول يناير ١٩٧٥ وقعت عدة حوادث تخريبيه فى القاهرة بدأت بالهتافات التى قام بها عمال حلوان وطلبه وحرفيين فى محطة باب اللوق فى وسط المدينة ، بهدف تحريض الشعب للإنضمام إليهم . ثم عمدوا بعد ذلك إلى إتلاف ممتلكات الناس . كما خرجت مظاهرات متفرقة إلى شوارع طلعت حرب والأوبرا و٢٦ يوليو وميدان التحرير محطمين فى طريقهم كل ما يمكنهم تدميره .

لقد بدأت هذه المظاهرات بعد أن استغلت العناصر المشبوهه تجمع العمال فى محطة باب اللوق واستغلوا أيضا مطالب عمال مصنع معين وطلباتهم فإندست فى وسطهم هذه الجماعة ، وأشاعوا أن مطالب العمال مرفوضة من الحكومة . وأن الحكومة بدأت تتجه الى الموظفين والاصلاح الوظيفى وأنها لن تلتفت إلى مطالب العمال وأن كل هذه الطلبات يجب أن تؤخذ بالعنف . كما أشاعوا بين العمال : أن الرأسمالية ستعود من جديد ، وحقوق العمال ستهضم وأن المستقبل مظلم بالنسبة لهم . وهذه طبيعة الذين يحركون المظاهرات وحوادث الشغب دائما ما يطلقون الشائعات ويروجون لها بين صفوف المتظاهرين ليزداد الموقف اشتعالا .

وبعد أن أطلقت الإشاعات بما فيها من بلبلة للافكار بدأت العملية التالية وهى التسخين ، وهى عملية خصص لها أفراد معينون مهمتهم وضع شعارات

وهتافات منظومة ذات سجع معين حتى تكون سهلة الحفظ ويسهل تداولها بين المواطنين حتى تكون على وزن الأغنية فيسهل ترديدها . والهدف منها يكون إثارة الجماهير فقط وغالبا ما تكون لا اساس لها من الصحة أو مجرد ترتيب كلمات مثل " البراءة لميمى شكيب .. وللطلبة التعذيب " . كانت قضية الممثلة ميمى شكيب قد عرضت أمام المحكمة ونظرتها وهى التى حكمت بالبراءة . ومن قال أن الطلبة لهم التعذيب ؟ فهذا شعار هدفه إثارة الناس وايهامهم بأن الدولة تدخلت فى قضية ميمى شكيب وبرأت ساحتها وعذبت الطلبة .

شعار آخر من الشعارات التى كتبها المخربون : " يا سادات .. أين الحريات ؟ " وفى هذا الوقت بالذات كانت هناك مساحة للرأى والتعبير فكان أى مواطن يستطيع أن يقول رأيه بصراحة ووضوح دون اعتقال . وكانت الصحافة تكتب بصراحة بل كانت توجد مجلات متخصصة تكتب وتقول ما تريد .. وكان من الممكن للدولة أن تصادرها ولكنها لم تفعل . وفى بعض الاحيان يكتبون فيها كلاما هدفه الاثارة ومعلومات كاذبة ومضللة حتى تتدخل الدولة ويقولوا بعدئذ أن الدولة تدخلت وصادرت الحريات .

شعار ثالث على سبيل المثال يقول : " يا ممدوح يا ممدوح " ممدوح سالم " دم الطلبة مش حيروح " وبعدها تجىء الخطوة التالية وهى قمة الاثارة ، وهى عملية التخريب وتكسير الزجاج والمحلات وذلك ليجذبوا اليهم أناس ضعاف ، يجوز أن يكون من بينهم شخص تجذبه المظاهرة ولا يشترك فى خناقة .. فيشترك فى المظاهرة ، ويرتكب اعمالا بالغة العنف عندما يرى أمامه تكسير الزجاج وفتارين المحلات وذلك حتى يشاع جو من عدم الاستقرار ويضفى على السلطة وصف أن السلطة ضعيفة وغير قادرة على حماية أمن الوطن والمواطن ، وخصوصا أن المتظاهرين يحاولون دائما أن يجذبوا المظاهرات من الأماكن المتطرفة الى وسط البلد ليتيحوا فرصة للمستغلين واللصوص الذين يتمنون أن تحدث هذا فى وسط البلد حتى يقوموا بعملية نهب وسلب لهذه المحلات وهذه الفتارين التى توجد بها بضائع مغرية يتمنون الحصول عليها ولا يقدرون فى الأحوال العادية ، وبهذا السلوك المخرب يشيع عدم الاستقرار وتزداد الفوضى وتتسع رقعة التخريب .

شاه ايران فى مصر :

وفى يناير ١٩٧٥ زار شاه إيران محمد رضا بهلوى مصر عقب زيارة ناجحة قام بها الدكتور عبد العزيز حجازى لإيران عام ١٩٧٤ لدفع عجلة التعاون الاقتصادى بين البلدين إلى الأمام .

٥ يونيو ١٩٧٥
الافتتاح الثانى لقناة السويس :


إحدى الناقلات العملاقة تقود طابوراً من الناقلات في قناة السويس.

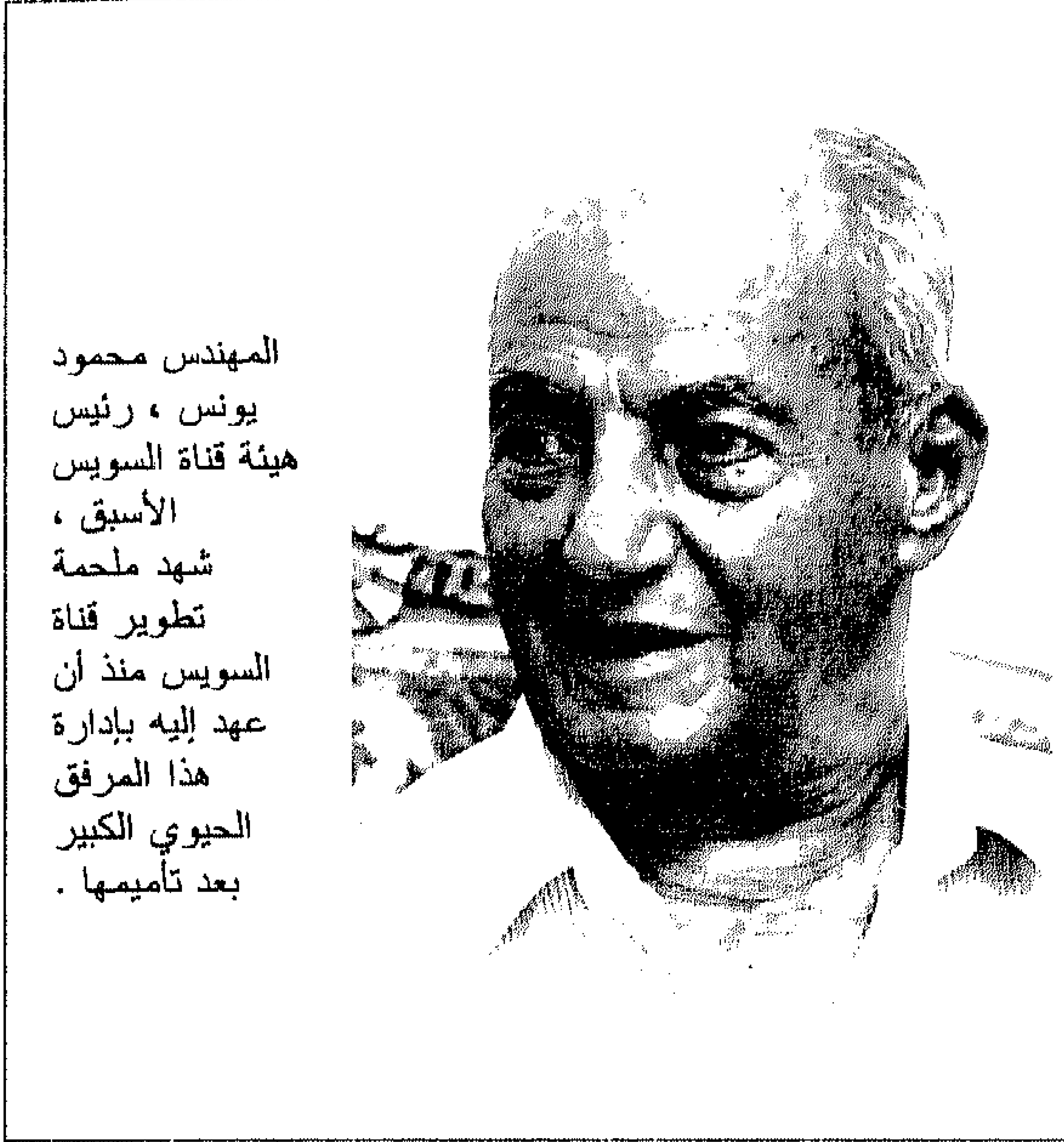
بعد ملحمة رائعة من التخطيط والإعداد والجهد استطاعت هيئة قناة السويس أن تقوم بتطهير القناة من المعدات العسكرية الغارقة والألغام والمعوقات بمعاونة بارزة من القوات المسلحة والقوات البحرية المصرية والأمريكية والانجليزية والفرنسية وسلاح

المهندسين المصرى ووزارة الداخلية المصرية وكان يوم الافتتاح الثانى للقناة هو الخامس من يونيو ١٩٧٥ .

ففى هذا اليوم أعاد الرئيس أنور السادات - إبن الأرض المصرية - فتح قناة السويس بعد مرارة الاغلاق والهزيمة لمدة ٨ سنوات ، وقاد الرئيس فى هذا اليوم التاريخى بنفسه أول قافلة تعبر القناة من فوق المدمرة " ٦ أكتوبر " ، وصار ٥ يونيو عيدا للقناة ، وعيدا للإرادة المصرية والثقة فى قدراتنا . وهكذا حولت مصر - بعد التصحيح - يوم الهزيمة نصرا . وفى نفس هذا العيد أيضا .. زار الرئيس بعض البيوت المصرية فى مدن القناة ليهنىء المهجرين الذين عادوا ، وجلس القائد معهم ليشرب " شربات " العودة السعيدة .

قضية قناة السويس
وتطورها التاريخى :

منذ مائة وأحد عشر عاما وبالتحديد فى ١٧ نوفمبر عام ١٨٦٩ تم افتتاح قناة السويس . كان قربان إفتتاحها الآلاف من أرواح ابناء مصر الذين أنجزوا هذا العمل الكبير تحت أقسى الظروف وأصعبها .. ويوم احتفل العالم بهذا الافتتاح الأول كان عمق المجرى الملاحى للقناة ثمانية أمتار والعرض عند القاع ٢٢ مترا ، ومساحة القطاع المائى للقناة ٣٠٤ متر مربع ، والغاطس المسموح به للسفن العابرة ٢٢ قدما و٣ بوصات . وعند تأميم القناة فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ وانتقالها إلى الادارة المصرية كان عمق المجرى الملاحى ١٢ مترا ومساحة القطاع المائى ١٢٠٠ متر مربع بعد أن قامت الشركة المؤسسة بتنفيذ سبعة مشروعات لتحسين القناة . وبدأت فى تنفيذ المشروع الثامن وكان الغاطس المسموح به للسفن العابرة ٣٥ قدما بما يسمح لعبور الناقلات حمولة ٣٠ ألف طن ، وقد قامت الادارة المصرية بتعديل المشروع الثامن الذى وضع بمعرفة الشركة المؤسسة حتى يفى بمتطلبات الملاحة العالمية فى ذلك الوقت .


المهندس محمود يونس ، رئيس هيئة قناة السويس الأسبق ، شهد ملحمة تطوير قناة السويس منذ أن عهد إليه بإدارة هذا المرفق الحيوي الكبير بعد تأميمها .

ووصل عمق القناة فى ٢٩ فبراير عام ١٩٦٤ الى ١٣ مترا ، ووصل الغاطس المسموح به الى ٣٨ قدما بما يسمح بعبور الناقلات حمولة ٦٠ ألف طن ، ولم يتوقف تفكير الادارة المصرية لتحسين هذا المرفق الحيوى عند هذا الحد ، بل كانت دائما مهتمة بأن تكون القناة فى أحسن وضع بالنسبة للملاحة العالمية وأن تتمشى دائما مع التطور فى صناعة بناء السفن . وأسفرت الدراسات التى قامت بها عن ضرورة تطوير القناة بتوسيع المجرى الملاحى وتعميقه بحيث يسمح بمرور أكبر نسبة ممكنة من الأسطول العالمى لصالح الاقتصاد المصرى والتجارة العالمية. وكانت هناك طفرة كبيرة فى بناء الناقلات الخاصة بالبترول فوصلت حمولة الناقلة الى ما يزيد على ٢٠٠ ألف طن فقررت الادارة المصرية فى عام ١٩٦٦ تطوير القناة بحيث تسمح بمرور الناقلات المحملة حتى حمولة ٢٠٠ ألف طن

وتم اعتماد المشروع وبدأ تنفيذه فى فبراير ١٩٦٧ على أن يتم على مرحلتين : الأولى تنتهى فى عام ١٩٧٣ وتنتهى الثانية فى عام ١٩٧٥ . ثم توقف العمل فى المشروع فى ٥ يونيو عام ١٩٦٧ بسبب الحرب مع اسرائيل وغلق القناة .

وظلت القناة مغلقة فى وجه الملاحة الدولية ، وكان لذلك أثر كبير على الاقتصاد العالمى فقد تسبب غلقها فى أن يخسر العالم ١٧٠٠ مليون دولار سنويا وأعلنت شركات الملاحة البريطانية أن خسائرها بلغت ١٥٠ ألف جنيه استرلينى يوميا ، وتعطل مئات الألوف من العمال فى موانى أوروبا وشرق أفريقيا والبحر الاحمر وموانى البحر الأبيض ، وارتفعت تكاليف نقل الطن الواحد من البترول عن طريق رأس الرجاء الصالح أربعة أمثال تكاليفه عن طريق القناة وانخفض حجم التبادل التجارى بنسبة ١٦% بين آسيا وأوربا . أما بالنسبة لمصر فقد كانت الخسارة جسيمة حيث بلغت ١٤٣٦ مليون جنيه منها ٢٨٥ مليون جنيه أضرار مباشرة متمثلة فى الخسائر التى لحقت بالمرافق والمنشآت والمعدات ، ١١٥١ مليون جنيه قيمة ايرادات القناة الذى فقدته مصر خلال تلك الفترة بالأضافة الى تهجير حوالى ثلاثة أرباع مليون نسمة من مواطنى منطقة القناة الى عمق مصر وتوقف نشاطهم واستثماراتهم . وبعد نصر أكتوبر ووسط الظروف العصبية والأعباء الاقتصادية التى تضافرت على كاهل الشعب انطلق صوت الرئيس محمد أنور السادات من مجلس الشعب المصرى فى التاسع والعشرين من مارس عام ١٩٧٥ معلنا قرار مصر بإعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية .

الهجوم على الباطنية : قلعة المخدرات :

وفى مطلع عام ١٩٧٥ شنت قوات الشرطة أكبر هجوم مخطط لإسقاط قلعة المخدرات فى منطقة الباطنية القريبة من الدراسة . كانت الباطنية أسطورة لا يستطيع أحد أن يقترب منها حتى لقد وصفت بأنها دولة داخل الدولة . وكان يلجأ إليها مدمنى المخدرات لشراء السموم وغيرهم من غير المدمنين الذين سمعوا عنها وكيف أنها اصبحت سوقا رائجة تعرض فيها المخدرات على الأرض وتباع علنا فى الطريق رغم أنف الحكومة والقانون .

***

يونيو ١٩٧٥ :
النار تحرق مسارح البالون
والسيرك القومى والسامر :

فجأة وبلا مقدمات حدث هذا الشىء الغامض والخطير ، كان الهدوء يسود منطقة العجوزة ، وكان أغلب العاملين فى مسارح البالون والسيرك القومى والسامر ، قد انصرفوا بعد تأدية البروفات اللازمة . فى هذا الوقت كان مدير مسرح البالون ما زال فى مكتبه عندما شاهد نيرانا تندلع من أرضية المسرح وعلى وجه التحديد خلف خشبة المسرح فى المكان المخصص كحضانة لأبناء العاملين هناك . وابلغ المدير عن الحريق من مكان قريب وعند رجوعه شاهد ما لم يكن يتصوره عقل ، شاهد المسارح الثلاثة .. البالون والسيرك القومى والسامر وقد التهمتها النيران عن آخرها .

وتطاير الخبر بطبيعة الحال إلى الجهات المسئولة فانتقل إلى مكان الحادث اللواء سيد فهمى وزير الداخلية ويوسف السباعى وزير الثقافة فى ذلك الوقت ومحافظ الجيزة . كان المنظر غريبا حقا مثل مشاهد السينما .. ألسنة النيران تمتد بشدة وبلا هوادة من مسرح البالون إلى السيرك القومى ثم إلى مسرح الهواء المسمى بمسرح السامر .

وجاءت سيارات الاطفاء .. السيارة وراء الاخرى في محاولة يائسة لانقاذ هذه المسارح المكونة من القماش والخشب والمواد الحارقة . وأثناء قيام هذه السيارات بعملها تبين أن ضغط المياه ضعيف فتم الاستعانة بمياه النيل . ولكن النيران كانت أسرع من كل هذا فقد أتت على كل شيء بلا رحمة .. وبدأت المشكلة الكبرى تظهر .. النيران تحاصر حيوانات السيرك القومي .. بل أنها ايضا أمسكت بالخيمة الصغيرة التي يقف تحتها ثلاثة أفيال مقيدين بالسلاسل الضخمة في أرجلهم .

كان المنظر مؤثرا للغاية .. الأفيال تلتهمها النيران وهي واقفة لا تستطيع الهروب .. والقفص الحديدي الذي تسكنه الاسود تحوطه النيران من كل جانب مما تسبب في هياجها الشديد ولهذا صدرت الاوامر بتسليط خراطيم المياه إلى بيت الأسود وبيت الفيلة في محاولة لتبريدهما حماية للحيوانات ولمنعها من تحطيم القيود الحديدية والخروج إلى الشارع .

وعلى الرغم من كل هذا لم تهدأ الحيوانات فصدرت الاوامر بالاستعانة بقوات الأمن المركزي حيث حضر على الفور ٢٠ ضابطا و ٥٠٠ جندي بمعداتهم ومزودين بفصيلة مسلحة لمواجهة الحيوانات إذا استدعى الامر وتم عمل كردون يفصل منطقة الحريق عن عمارات الاعلام التي كانت مهددة بوصول ألسنة اللهب إليها . أما كلاب السيرك فقد استطاعت الهروب من أقفاصها الخشبية وأخذت تتجول في المنطقة في حالة هستيرية ثم رجعت لتتجمع أمام السيرك في انتظار نقلها إلى حديقة الحيوانات . وقدرت خسائر مسرح البالون بستة وستون ألفا من الجنيهات و ٥٠ الف جنيه خسائر السيرك القومي و ١٤ ألف خسائر مسرح السامر .

١٩٧٥

سوق الغرائب في القاهرة :

سوق " السيدة عائشة " واحد من أشهر أسواق الطيور والحيوانات والحشرات والزواحف في مصر وعمره يجاوز المائة عام . فهو متواجد منذ أيام الاسرة الحاكمة والانجليز .

هذا السوق الذي يطلقون عليه اسم " سوق الغرائب " كانت بدايته في أول شارع " الخارطة " في البساتين وأخذ في التحرك والانتقال قليلا قليلا حتى ملأ الشارع بطوله . ومنطقة " الخارطة " منطقة أثرية معروفة فهي تأخذ الطابع الاسلامي في كل طراز وفيها خمس مآذن لمساجد أثرية قديمة .

والسوق يحيط به من الشمال " جبل الجيوشي " وهو امتداد جبل المقطم وكذا جامع الجيوشي الشهير ومن الجنوب مسجد السيدة نفيسة ومن الشرق القلعة ومسجد السيدة عائشة ومسجد محمد علي ، ومن جهة الغرب مقابر اليهود ومقابر البساتين .

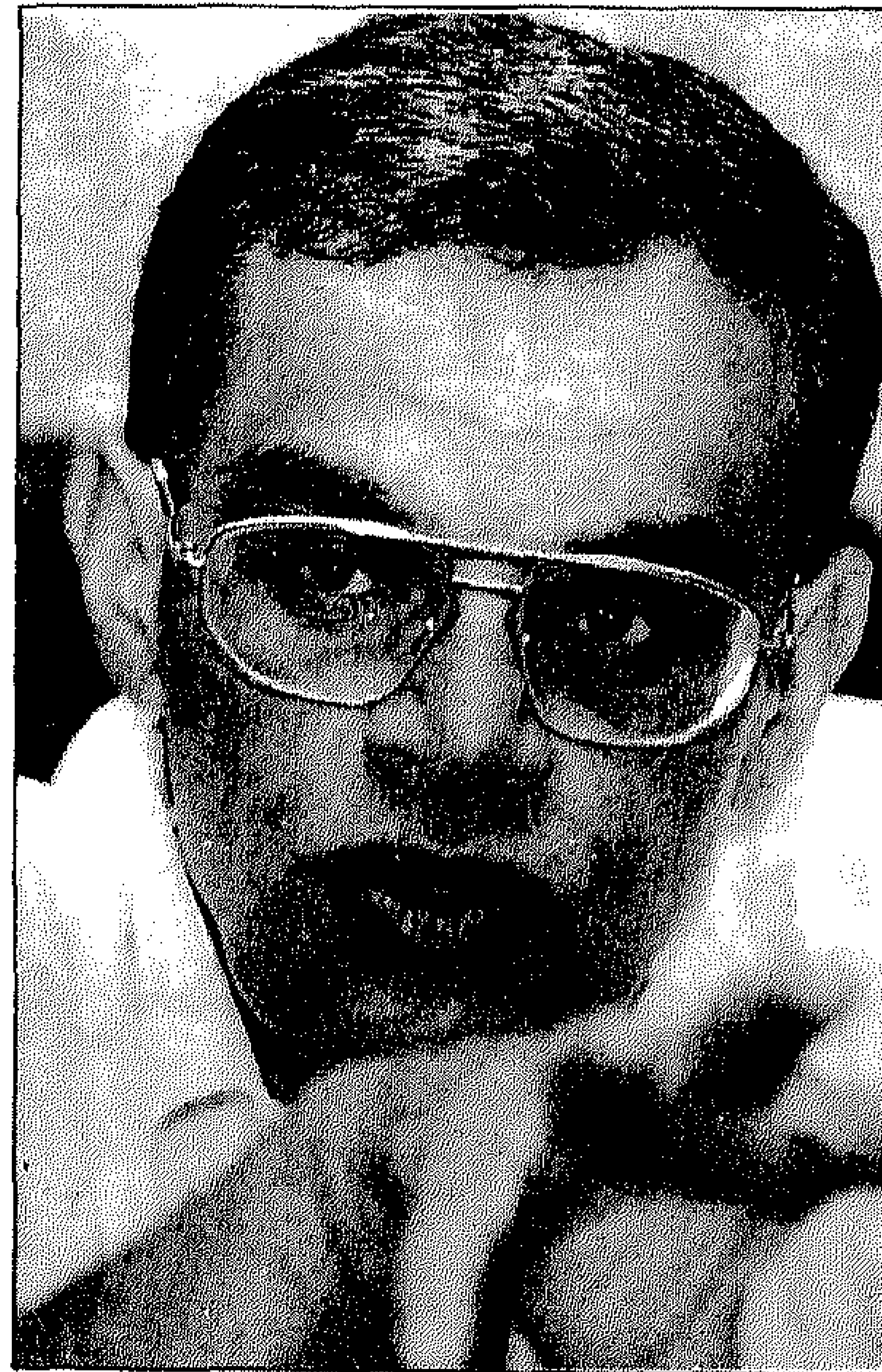
وفي هذا السوق تجد كل أنواع الطيور وأهمها الحمام بأنواعه العديدة ومنها حمام " الريميات " أو " المراسلات " المشهور بذكائه وتقطع الحمامة من هذا النوع ألف كيلو متر في ٦ ساعات . كما أن هناك الحمام الزاجل الذي يستعمل في المسابقات . كذلك هناك أكثر من ٢٥ نوع من العصافير . أما الصقور فمنها الحر المدرب على الصيد وخاصة صيد الطيور ويشتريه دائما العرب وهو متوسط الحجم ويتميز بالسرعة الفائقة ونظره حاد يقلل سرعته في لحظة انقضاضه على الفريسه إلى ٦٠ ميلاً في الساعة وهو مناور جيد ويوجد غالبا في الصحراء الشرقية وصحراء بلبيس . كذلك هناك الصقر " شاهين " المصري إلى جانب الصقر العادي صقر العصافير وحجمه مثل حجم الحمامة وهو صائد جيد للفئران .

أما الديوك فتتصارع أمام جمهور السوق . أما الأسماك فهناك تجد أكثر من مائة نوع من أسماك الزينة أشهرها سمك الانجيل والسوليتير والبلاك مولى . وهناك أيضا السلاحف البرية من كل شكل ولون وحجم . وأخيرا الثعابين ومن بينها الكوبرا وتباع فى السوق بعد نزع سمها ويصل طولها إلى ثلاثة أمتار .

النظام الاساسى الجديد للاتحاد الاشتراكى :

وفى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧٥ أصدر الرئيس أنور السادات قرارا جمهوريا بالنظام الاساسى الجديد للاتحاد الاشتراكى كما أصدر القرار الخاص بتشكيل لجنة مستقبل العمل السياسى والتى باشرت عملها وقررت الموافقة على قيام المنابر الثابتة التى يمكن أن تتطور مستقبلا الى الاحزاب ، فتكونت التنظيمات السياسية التى تمثل اليمين والوسط واليسار لتعبر عن الاتجاهات السياسية الثلاث .

رجال الاعمال يشكلون جمعية :



رجال الأعمال المصريين ، بعضهم أساء لمهنة رجال الأعمال والبعض الأخر كان جديراً بالانتساب إليها مما دفع المجتمع العربي في مطلع الألفية الثالثة إلى طلب تحديد واضح لتعريف من هو رجل الأعمال. " الصورة لأحد رجال الأعمال الجادين ".

وفى عام ١٩٧٥ أعلن عن إنشاء جمعية رجال الاعمال المصريين وبدأت الجمعية بسبعة أعضاء فقط فى ذلك العام حتى وصل عدد اعضائها ٣٠٠ عضو . وكانت الفكرة من انشاء هذه الجمعية أن أى قطاع يحتاج إلى كيان يعرض أهدافه ويدافع عن وجوده ويضمن لهذا القطاع الاستقرار . الجمعية هى كيان غير حكومى لا يستهدف الربح . والأهداف التى تعلن عنها الجمعية هى العمل على تهيئة المناخ الاقتصادى لمساعدة رجال الاعمال على ممارسة دورهم فى النشاط الاقتصادى فى مصر وتبنى القضايا التى تواجه رجال الاعمال مع الاجهزة الحكومية والمؤسسات المختلفة ووضع تصورات وأفكار لرجال الاعمال أمام المسؤولين حتى يكون لهم دور ايجابى فى المساهمة فى رسم السياسة الاقتصادية للدولة .

أما عضوية الجمعية فهى إسمية شخصية وتضم مجموعة مختارة من صفوة رجال الاعمال فى مصر يشترط فيهم أن يكونوا على مستوى القيادة واتخاذ القرار سواء فى القطاع الخاص أو العام . وفى ذلك الوقت المبكر من نشأتها كانت الجمعية تمارس نشاطها من خلال ١٣ لجنة تخصصية فى مجالات الاستيراد والتصدير والاستثمار والزراعة والضرائب والجمارك والسياسات النقدية والصناعة والتشريعات الاقتصادية والسياحة والنقل والتشييد . وإلى جانب ذلك أنشأت ٧ مجالس مشتركة لرجال الاعمال المصريين مع رجال اعمال فى ٧ دول هى كندا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا والمانيا وبلجيكا الى جانب مجلس الاعمال المصرى مع دول أمريكا اللاتينية .

وقد بدأت الجمعية خلال السنوات من ٧٥ – ٨٥ عقد عشرات الاجتماعات كل سنة من هذه السنوات العشر حضرها العديد من الوزراء والمسئولين وأيضا حضرها بعض رؤساء الوزارات المتعاقبة

خلال تلك الفترة . وقد عقدت أول مؤتمر سنوى لها فى منتصف عام ١٩٨٥ . و بدأ نشاط الجمعية يزداد وأصبح صوتها ورجال الاعمال المنتمين اليها خلال السنوات الأخيرة عاليا . وهذا ما قوبل من البعض بمعارضة فكرة وجود جمعية لرجال الأعمال من أساسه ، حيث كان هؤلاء المعارضون يرون أن إتحاد الغرف التجارية المصرية وإتحاد الصناعات المصرية هما الاتحادان الشرعيان دستوريا وقانونيا . كما أنهما يمثلان التنظيم التجارى الشرعى ويضمان جميع رجال الاعمال من جميع النوعيات .

السادات يدعو المخرج روجيه فاديم
مكتشف بريجيت باردو ليخرج أمسية السلام :

وبعد انتصار أكتوبر دعا الرئيس محمد أنور السادات المخرج الفرنسى الكبير روجيه فاديم ومكتشف بريجيت باردو وزوجها الأول والذى ولد اصلا بالاسكندرية وغادرها وهو فى الخامسه من عمره وكان والده يعمل قنصل فرنسا فى مصر فى ذلك الوقت . طلب الرئيس محمد أنور السادات أثناء مقابلة مع المخرج الفرنسى العالمى أن يخرج أمسية للسلام وعمل فيلم يوزع لتليفزيونات العالم . أمسية تعبر عن حب ولقاء الديانات الثلاث فى عيد كبير فى فيلم موسيقى تسجيلى وثائقى . ولم يكتب لفكرة الرئيس السادات النجاح ولم ينفذ روجيه فاديم حلم الرئيس حتى رحل كلا منهما عن الدنيا .

*** *** ***

الباب السادس



الرئيس أنور السادات وقرينته السيدة جيهان السادات مع الحفيدة جيهان وهي طفلة

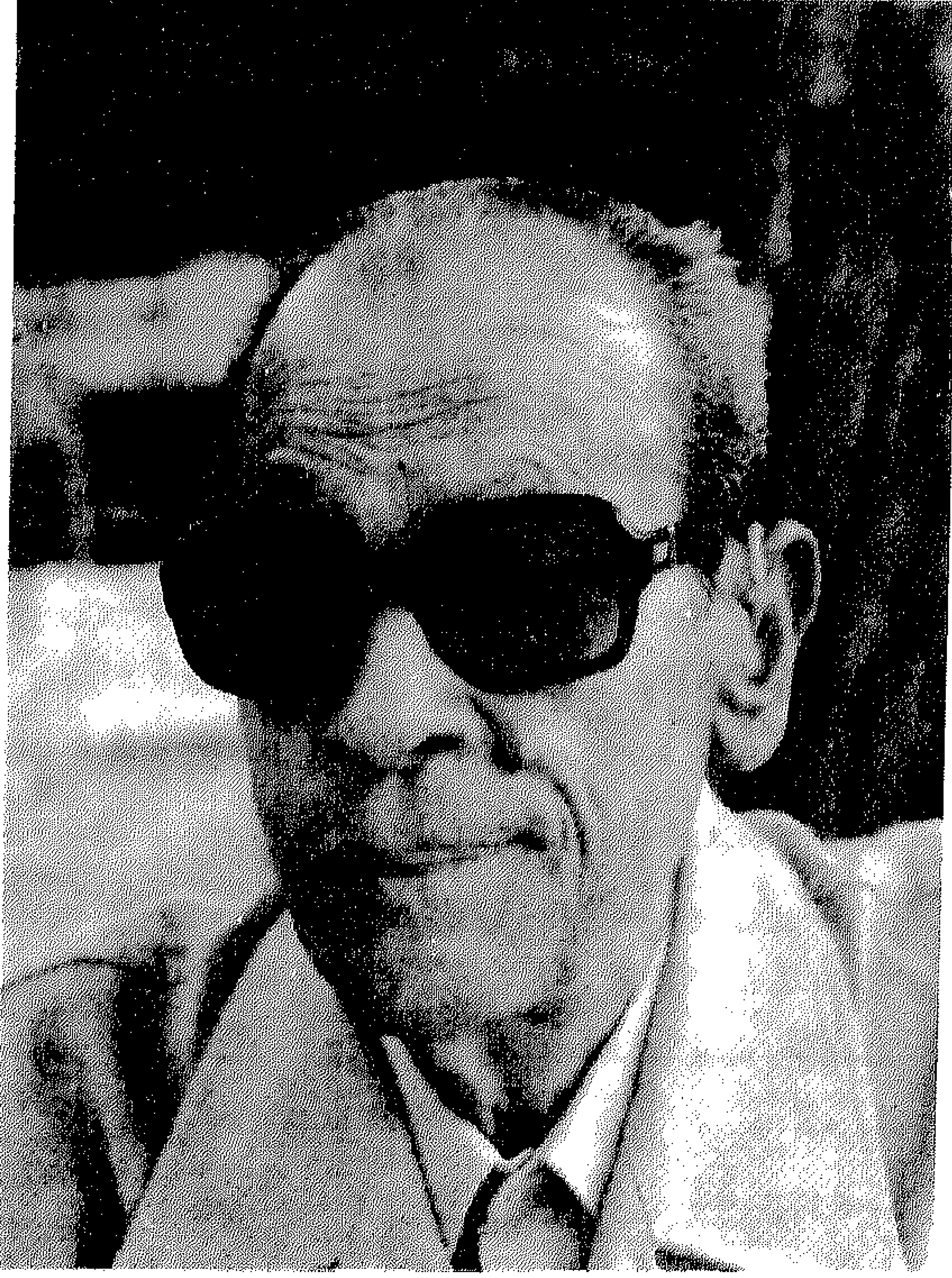
المجتمع المصرى فى السبعــينيات



الإفلام المصرية التى صورت وعرضت للجماهير المصرية عام ١٩٧٢ وقامت بالتمثيل فيه سيدة الشاشة الشاشةالعربية فاتن حمامة والتى كانت تصور المجتمع المصرى فى السبعينيات .

الباب السادس

المجتمع المصرى في السبعـــينيات



الأديب الكبير نجيب محفـــوظ
ساعد على تقديم صور حية لمصر والمصريين فى الستينيات والسبعينيات

فبراير ١٩٧٦ : تطوير الإتحاد الإشتراكى :

بدأت فى مصر مناقشة التعددية الحزبية من جديد فى فبراير ١٩٧٦ . كان فساد الأحزاب قبل الثورة شبحا مخيفا يعطل أى رأى ينادى بالعودة من جديد إلـــى الأحزاب . وكان السؤال المطروح فى ذلك الوقـــت هل حققنا فى غياب الأحزاب ما عجزنا عن تحقيقه فى وجودها ؟ وهل حقق التنظيم الواحد مثل هيئـــة التحرير ثم الإتحاد القومى ثم الإتحـــاد الإشـــتراكى الهدف من ورائه . وبدأ الشعب المصرى يستمع إلى كلمات بعضها قديم مثل " الأحـــزاب " ، وبعضـــها جديد مثل " المنابر " ، ولسنا نعرف من الذى أوحى بهذه الكلمة التى كان أول من نطق بها هو الـــرئيس أنور السادات . ثم شكلت لجنة لبحث مستقبل العمل السياسى فى مصر تحت نفس المسمى . وإكتشـــفت اللجنة منذ اليوم الأول لبدء عملها ملاحظتين هامتين :

الملاحظة الأولى : خاصة بأصحاب الرأى والخبرة على إختلاف إنتماءاتهم وإتجاهاتهم ، من اليمين إلى اليسار مرورا بالوسط ، كانوا جميعا يطالبون بتعدد الأحزاب كهدف نهائى ، وبالمنابر كهدف مرحلى ، وبدون ذلك لا يمكن أن تكـــون هنـــاك ديمقراطيـــة حقيقية .

الملاحظة الثانية : أن معظم الذين شاركوا فى المناقشة باسم الفلاحين والعمال داخل اللجنة ، باستثناء القليل منهم كانوا رافضين للمنابر وتعدد الأحزاب ومتمسكين بتحالف قوى الشعب العامل .

أقصر عام دراسى فى العالم فى مصر :

وفى مايو ١٩٧٦ إكتشفت وزارة التربية والتعليم أن مصر هى الدولة الأولى فى العالم التى تتميز بأن لديها أقصر عام دراسى فى العالم . فالدراسة تبدأ فى أكتوبر وتنتهى مع مارس ، ويتخلل هذه المدة أجازة نصف السنة والأعياد والمواسم وأيام الجمعة ، فيكون الحصاد بذلك أقل من خمسة أشهر وقيل وقتها أن هذا أحد أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية .

ولم يتم تصحيح هذا الوضع إلا ابتداءاً من العام الدراسى ١٩٩٨ – ١٩٩٩ حيث تقرر مد العام الدراسى حتى أوائل يونيو . وقد لقى ذلك هجوماً عنيفا على وزير التربية والتعليم الدكتور حسين كامل بهاء الدين الذى إستجاب لتقارير المجالس القومية المتخصصة ولم يلتفت إلى شكاوى أولياء الأمور وشكاوى القطاع السياحى من ضياع الموسم الصيفى نتيجة تأخر الدراسة فى المدارس حتى منتصف يونيو من كل عام .

اللجنة العامة لتسجيل التاريخ
وتقصى الحقائق عن أحداث يونيو ٦٧ :

بعد عام كامل من تقصى الحقائق عن أحداث يونيو ١٩٦٧ وأسباب الهزيمة عسكرياً وسياسياً قامت اللجنة التى شكلت لذلك الغرض باستكشاف المعلومات من خلال أقوال الشهود والقادة العسكريين الذين عاشوا هزيمة يونيو وكانوا فى موقع المسئولية . وإستمعت اللجنة الى أكثر من ٢٥ قائدا عسكريا سابقا وفى ذلك الوقت فى تشكيلات وفروع القوات المسلحة ، وذلك على مدى ٨٦ جلسة استماع وتم تدوين هذه الاقوال فى أكثر من ١٠٠ ملف بعد تفريغها من شرائط التسجيل .



وقد حرص الرئيس أنور السادات على أن تطلع اللجنة على كافة الحقائق ولذلك أصر لأول مرة على وضع جميع الوثائق السرية والملفات وأوامر الحرب تحت تصرف اللجنة ولم يحجب عنها أى مستند فى القيادة العامة ورئاسة الجمهورية وسكرتارية الرئيس .

كما أن حسنى مبارك – نائب رئيس الجمهورية – قام بالمتابعة المستمرة لجلسات اللجنة العسكرية واستمع أولا بأول إلى اقوال الشهود من خلال المحاضر اليومية – وذلك بوصفه رئيس اللجنة العامة لكتابة التاريخ – وكانت اللجنة قد خصصت بعض الجلسات لعمل مطابقات للأقوال بين القادة وبعضهم حتى تصل الى جوهر كل نقطة .

ويمكن أن يقال أن الفريق أول محمد فوزى – رئيس أركان حرب القوات المسلحة فى يونيو ١٩٦٧ – يعتبر أهم الشهود العسكريين الذين استمعت إليهم اللجنة لأن اقواله إشتملت على وقائع مذهلة عن المسئول عن قرار الانسحاب والتضارب فى أوامر القيادة العليا والانهيار الذى حدث فى الجبهة ، ومن خلال اقوال القادة الشهود تحددت مسئولية المشير عبد الحكيم عامر فى هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

كانت اللجنة العسكرية قد بدأت مهمتها لتقصى أسباب الهزيمة فى أكتوبر الماضى ١٩٧٦ بعد أن حدد الرئيس السادات ثلاثة اهداف من وراء عمل اللجنة العامة لكتابة تاريخ الثورة ولجانها الفرعية .. وقد قال سيد زكى " أمين اللجنة " : أن التقرير الذى إنتهت اليه اللجنة وقدمته الى حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت يكشف حقائق مذهلة لم تكن معروفة من قبل عن هزيمة يونيو ، كما يحدد المسئولية الحقيقية عن قرار الانسحاب .

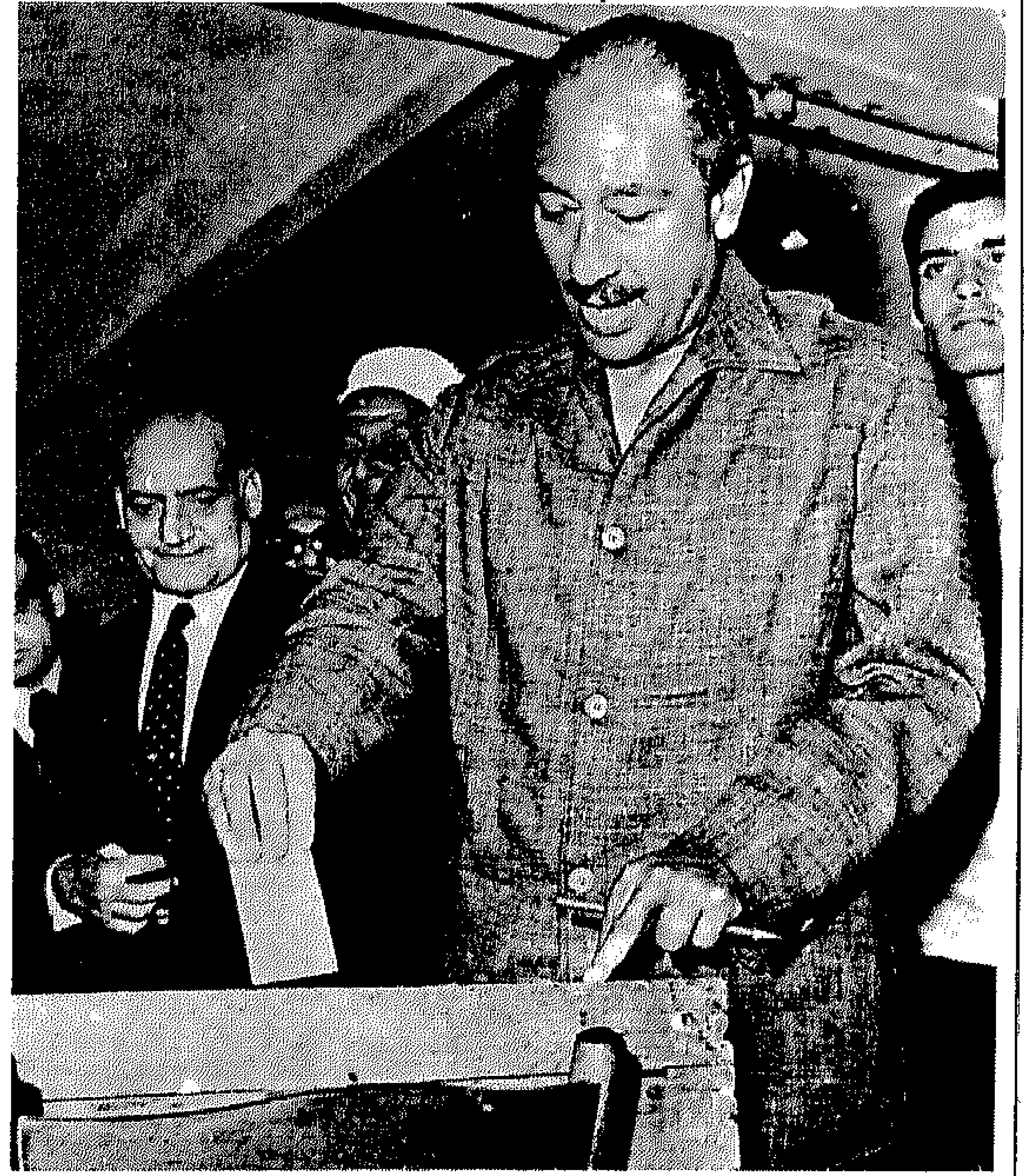
يونيو ١٩٧٦
رؤية المنظمات السياسية الموجودة
فى ذلك الوقت لهزيمة يونيو ٦٧ :

بعد مضى ما يقرب من عشر سنوات على حرب يونيو ١٩٦٧ وجدنا من يقلب صفحات الماضى بهدف إستيعاب الدروس الممكنة من وراء إزاحة الستار عن بعض ما كان غير معلوم أو غير متوافر فى حينه . وفى شهر يونيو ١٩٧٦ كانت المنظمات السياسية المعروفة فى ذلك الوقت هى : تنظيم الأحرار الإشتراكيين ويرأسه مصطفى كامل مراد ، والتجمع الوطنى التقدمى ويرأسه خالد محيى الدين ، وتنظيم مصر العربى الإشتراكى وعلى رأسه السيد على السيد . وكان لكل من هذه التنظيمات رأيها فى هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وكان ملخص رؤيه هذه التنظيمات للهزيمة أنها خطأ تكتيكى للقيادة السياسية فى ذلك الوقت حيث أنها لم تقدر تمام التقدير ولم تحسب حساب رد الفعل على اسرائيل بالنسبة لإغلاق مضيق تيران وإغلاق خليج العقبة وترتب على ذلك قيامها بهجوم واسع النطاق دفاعا عن كيانها حيث أن الخطة التكتيكية التى إتخذتها مصر فى ذلك الوقت كان الغرض منها إسترجاع شرم الشيخ وإخلائها من القوات الدولية تحقيقا للسيادة المصرية على أرضها بالإضافة إلى سحب القوات الدولية من قطاع غزة وسيناء تأكيدا لإستعادة مصر لوضعها الشرعى الكامل فى هذه المناطق ، وكان يجب والأمر هكذا أن توضع خطة عسكرية ترد أية ضربة تقوم بها اسرائيل كرد فعل لهذه الإجراءات لإزالة الإختناق الذى أصابها نتيجة لإغلاق خليج العقبة وهذا ما لم يحدث حيث أن القيادة السياسية توقعت أن إسرائيل لن تحرك ساكنا وبالتالى لم تكن هناك خطة عسكرية مكملة للقرار السياسى الذى تم فى ذلك الوقت .

ومن ناحية أخرى فإن السلاح الجوى المصرى لم يكن فى حالة الإستعداد الكامل لتوقى الضربة المحتملة من إسرائيل . أما من ناحية القوات المسلحة فلم تكن هناك خطة موضوعه للدفاع عن البلاد بعد هجوم إسرائيل البرى عقب تحطيم السلاح الجوى المصرى وما يتتضيه ذلك من تكتيكات مختلفة للدفاع الذى يصاحبه عادة هجوم فى بعض المناطق وإنسحاب فى مناطق أخرى طبقا للتكتيكات العسكرية والتى كانت تقتضى التمسك بمواقعنا العسكرية لبضعة أيام بدون غطاء جوى حتى يمكن جلب بعض القوات الجوية من الدول العربية أو الدول الصديقة ثم الإنسحاب إلى منطقة المضايق باعتبارها مناطق دفاع قوية حاكمة يمكن الدفاع عنها بسهولة وصد الهجوم الإسرائيلى أى أنه لم يكن هناك إنسجام كامل وتوافق بين القيادتين العسكرية والسياسية مما أدى إلى حدوث بلبلة كبيرة فى القوات المسلحة فانفرط عقدها ولم تتمكن من

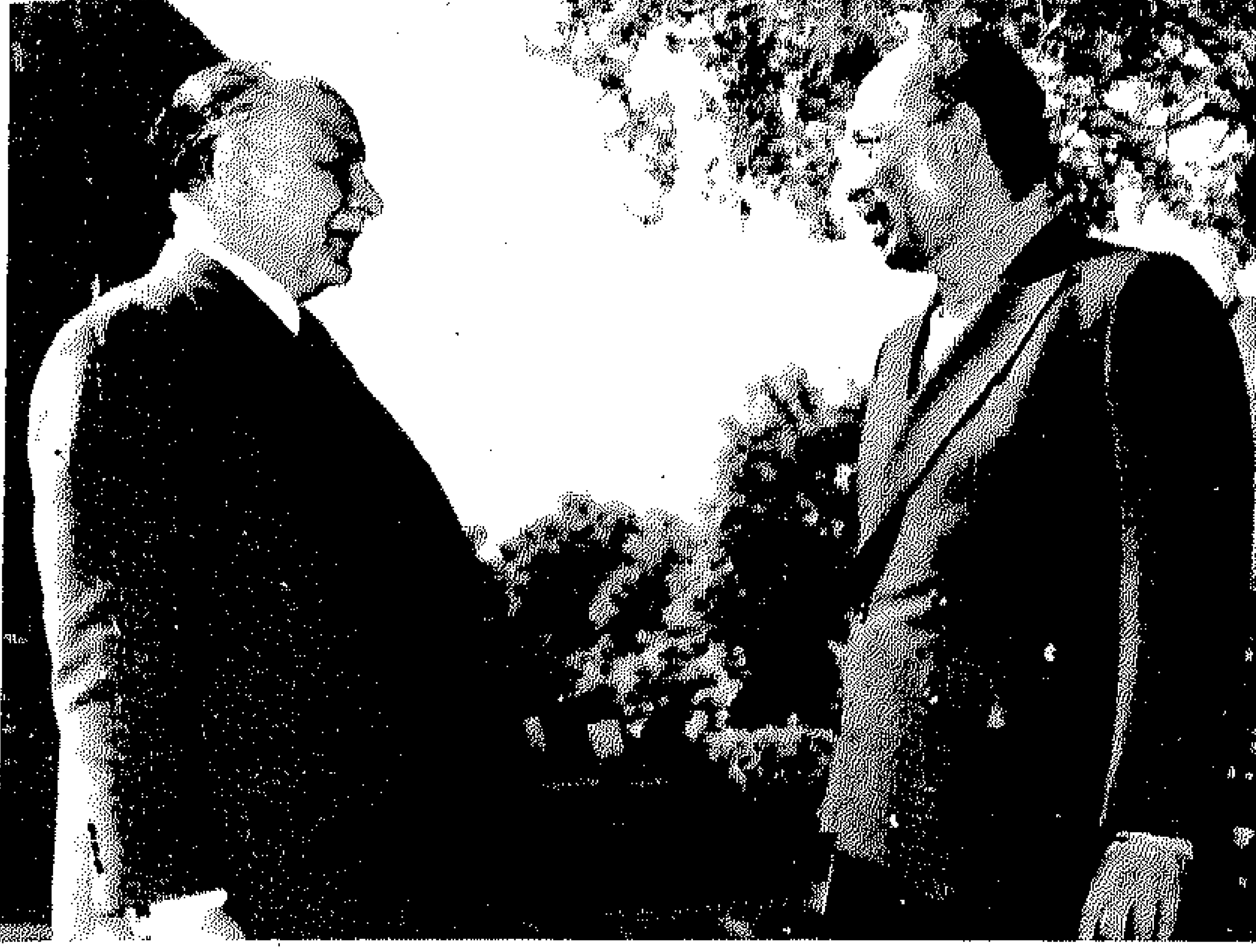
إستخدام قوتها وأسلحتها بالكفاءة المطلوبة ، هذا بالإضافة إلى أن بعض القيادات العسكرية فى ذلك الوقت لم تكن على المستوى المطلوب ، ويضاف إلى ذلك أن الروح المعنوية العالية لم تكن متوافرة بين الشعب وقواته المسلحة .

الإستفتاء على رئاسة الجمهورية :



الرئيس محمد أنور السادات ، يدلي بصوته في الإستفتاء على رئاسة الجمهورية لست سنوات مقبلة من عام ١٩٧٦م إلى عام ١٩٨٢. ولم يمهله القدر لاستكمال السنوات الست لرئاسته فقد إغتالته يد آثمة في أكتوبر ١٩٨١ قبل أن تكتمل فترة رئاسته.

وفى صباح يوم الخميس ١٧ سبتمبر ١٩٧٦ خرجت الملايين من أبناء مصر إلى مقار لجان الإستفتاء التى أعدت فى كل مدن مصر وقراها لتبدى رأيها فى إختيار رئيس جمهورية مصر العربية لستة سنوات مقبلة . وكان الإستفتاء على شخص الرئيس محمد أنور السادات .



الرئيس محمد أنور السادات يستمع إلى تقرير وزير داخليته النبوي إسماعيل والتي أعلن له فيها نجاحه في الإستفتاء الشعبي على رئاسة الجمهورية . وهو نفسه الذي حذره من تربص الجماعات الإسلامية والتدبير لقتله إلا أن الرئيس السادات لم يستمع لنصيحته ورفض أن يرتدي القميص الواقي من الرصاص يوم إغتياله.

نوفمبر ١٩٧٦ :
فى عهد السادات : قرار تاريخى
بتحويل التنظيمات السياسية إلى أحزاب :

وفى يوم الخميس ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ أعلن الرئيس محمد أنور السادات قيام الأحزاب ، كخطوة نحو تعميق الديمقراطية فى مصر عن طريق تحويل التنظيمات السياسية الثلاثة الموجودة فى ذلك الوقت إلى أحزاب ليعيد بذلك حرية العمل السياسى لأبناء الشعب بعد أن حرم منها طوال عشرين عاماً كاملة . وكانت الأحزاب الموجودة أنذاك هى حزب مصر العربى الإشتراكى ، وحزب التجمع الوطنى التقدمى ، وحزب الأحرار الاشتراكيين . كما أعلن تقليص دور الإتحاد الإشتراكى إلا فى ثلاثة أمور هى أولا : تكوين المنظمات الجماهيرية المساعدة لتنظيم المرأة والشباب .

وثانيا : المشاركة فى ملكية الصحف .

وثالثا : المحافظة على صيغة تحالف قوى الشعب العاملة . واعتبر الناس أن الرئيس قد أقدم على حل

الاتحاد الاشتراكى وكان أكبر دليل على ذلك هو الإلغاء التام لجميع المناصب الكبيرة فى العواصم والأرياف والمحافظات . وهنا لابد أن نذكر أنه صحب هذا الإعلان خوف على نسبة الخمسين بالمائة للفلاحين والعمال وخوف على مكاسب العمال ومصير القطاع العام ، لو أن بعض الأحزاب عارضت بقاءه . كما كان لابد من الناحية الدستورية أن يلغى قانون حل الأحزاب الذى صدر فى السنوات الاولى من قيام ثورة يوليو .

وحدد الرئيس السادات تصوراته عن العمل الحزبى والوطنى فى تلك المرحلة الجديدة كالآتى :

* كل حزب حر فى أن يمارس نشاطه الوطنى فى حدود القانون والدستور .

* من حق كل حزب أن يمارس حركته لكى يصل يوما إلى تسلم السلطة .

* يوجد فارق بين الصراع الحزبى البناء والمطلوب والصراع على السلطة غير المطلوب .

* علينا أن نتخذ القرار وأن نبدأ الممارسة ومن خلال الممارسة الفعلية علينا أن نواجه المشكلات الفعلية وأن نجد لها الحلول المناسبة .

* إن الديمقراطية السليمة ليست هى مجرد قيام أحزاب ولكنها الممارسة السياسية للأحزاب وللمستقلين ولكل المنظمات الجماهيرية ، فهى التى تصنع من مجموع حركتها الديمقراطية السليمة .

* الديمقراطية طريق ليس له نهاية بشرط أن تكون خطواتنا على الطريق ثابتة وممارساتنا سليمة وتصرفاتنا مسئولة ومن أجل هذا تضع القوانين المنظمة للأوضاع الجديدة ضوابط للممارسة السياسية الحزبية على أن تكون ضوابط حازمة ومرنة فى نفس الوقت .

وقد أقر مجلس الشعب قانون الأحزاب السياسية رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ الذى أعطى للمصريين حق تكوين الأحزاب السياسية طبقا لأحكام القانون . وبعد هذا التحول إلى التعددية الحزبية إتجه الرئيس السادات إلى العمل السياسى الجماهيرى فتشكلت الجمعية السياسية للحزب الوطنى الديمقراطى التى إنتخبت الرئيس محمد أنور السادات رئيساً للحزب .

٥ أغسطس ١٩٧٦

الأهرام يطفىء ١٠٠ شمعه :

العدد الأول من جريدة الأهرام الغراء
والذي صدر في عام ١٨٧٦.

صدرت جريدة الأهرام فى أول أيامها فى الإسكندرية التى كانت مركزا هاما للحركة الإقتصادية والتجارية ، وكان مقرها فى شارع

البورصة أمام بنك الرهونات الذى أصبح مقرا لبورصة الاسكندرية الآن .. وكانت جريدة الأهرام تصدر أسبوعية فى أربع صفحات وقد صدر أول عدد منها فى يوم ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦ .. وقد منح الخديوى إسماعيل ترخيص إصدارها باسم مؤسسها سليم " افندى " تقلا ، وهو لبنانى الأصل ، وقد إشترط الخديوى عندما وافق على هذا الترخيص أن تكون جريدة إقتصادية لنشر الأخبار التجارية .. وألا تشتغل بالسياسة .

وفى تلك الايام .. أى من مائة سنة كانت فى الإسكندرية سوق رائجة للعملات الصعبة ، ولذلك كانت جريدة الأهرام تباع بالفرنك الفرنسى .. وكان ثمن النسخة الواحدة منها نصف فرنك .. أى مليمين !

نوفمبر ١٩٧٦ :
الفريق أول عبد المحسن مرتجى
رئيساً للنادى الأهلى :

بعد منافسة شديدة فاز الفريق أول عبد المحسن مرتجى خاضها أمام أكثر أبناء النادى الأهلى شعبية فى تاريخه الطويل وهو الكابتن صالح سليم .

وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٧٦ :
توفى الكاتب الصحفى الكبير محمد التابعى مؤسس مجلة آخر ساعة .

جيهان السادات – الصباح المشرق :

فى عام ١٩٧٦ كتبت إحدى المجلات السويدية النسائية تحقيقا صحفيا مطولاً عن السيدة جيهان السادات زوجة الرئيس محمد أنور السادات عنوانه الصباح المشرق : وقد قالت المجلة السويدية : أن جيهان السادات ذات شخصية قوية ليس لأنها زوجة زعيم عربى ورئيس دولة عربية لها مكانتها ولكن لأنها تعبر عن رأيها بصراحة .
إن الجيل الجديد فى مصر والعالم العربى يعتبرها كالصباح المشرق فى عالم المرأة العربية .. وتعتبر جيهان السادات المثل الأعلى للمرأة العربية فى عهدها الجديد .. إنها سريعة البديهة وذكية .. وأفكارها متفتحة .. وهى زوجة الرئيس المصرى أنور السادات وأم لأربعة أولاد .. وقد أثبتت بمرور الوقت وجودها كزوجة للرئيس السادات ..

لقد وصل إليها بعد حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ بمدة قصيرة خطابات كثيرة بواسطة " الهلال الأحمر " من أمهات وزوجات الأسرى والمصابين الإسرائيليين وقد قامت السيدة جيهان بالرد على تلك الخطابات فور وصولها بالرغم من النصائح التى أسديت اليها من الكثيرين بعدم الرد على تلك الخطابات .
وقد قالت جيهان السادات : إننى أم وأشعر بما يشعرون ولا أستطيع أن أفعل شيئا آخر حيالهن سوى الرد عليهن ..

كانت قرينة الرئيس تصرح بأنها تحب السياسة وكانت عضواً بالمجلس المحلى لمحافظة المنوفية .
وحين قامت جيهان السادات بزيارة المصابين فى حرب أكتوبر كان هتافهم بأن يكون لقاؤهم القادم فى تل أبيب ، ولكنها قالت : لا .. أنها ليست أرضنا .
ناضلت جيهان السادات من أجل حقوق المرأة المصرية فى مساواتها بالرجل . ورأيها بأنه بالنسبة للخلفية الموجودة فى العالم العربى فإنه ليس من العقل أن يحدث تغيير سريع وفعال ، ولقد نصحت المرأة بأن توجه الرجل . خطوة .. خطوة . بدلا من أن تدفعه بعنف للحصول على حقها . وبذلك تستطيع المرأة أن تأخذ حقوقها فى سرعة وأمان . والرجل بالطبع يجب أن يشعر بأنه ما زال السيد . أننا الآن فى مرحلة تغيير من التقاليد القديمة إلى المجتمع

السيدة جيهان السادات ، لقبت بسيدة مصر الأولى. وقامت بجهد ملموس أثناء وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣. كما قدمت لمصر مشروع الوفاء والأمل وتذكر لها مصر مجهوداتها في تطوير قوانين الأحوال الشخصية ، ومحاولاتها الدؤوبة للنهوض بالمرأة المصرية في العديد من المجالات .



كانت الفترة التي عاشتها السيدة جيهان السادات بجوار زوجها في الحكم فترة غنية حافلة بنشاطها الاجتماعي في خدمة المرأة والطفل والمجتمع في مجمله. كان نشاطها مكثف وكان يومها حافل مما أطلق الألسنة خاصة وإنها كانت السيدة الأولى التي تنطلق في مجالات العمل الاجتماعي بعد أن حافظت السيدة حرم الرئيس جمال عبد الناصر على وظيفتها كربة أسرة لا تغادر منزلها إلا في النذر القليل. وكانت جيهان السادات تفاخر بذلك وترى أنها وضعت صورة جديدة لحرم رئيس الجمهورية التي تشاركه في خدمة مجتمعها وتنميته دون مشاركة زوجها في صناعة القرار السياسي. كانت تقول : دور زوجة رئيس الجمهورية هو أن تعمل وتعمل من أجل شعبها وتكون عاملاً مساعداً لزوجها بحيث يكملا معاً الأسرة المثالية أمام الشعب.

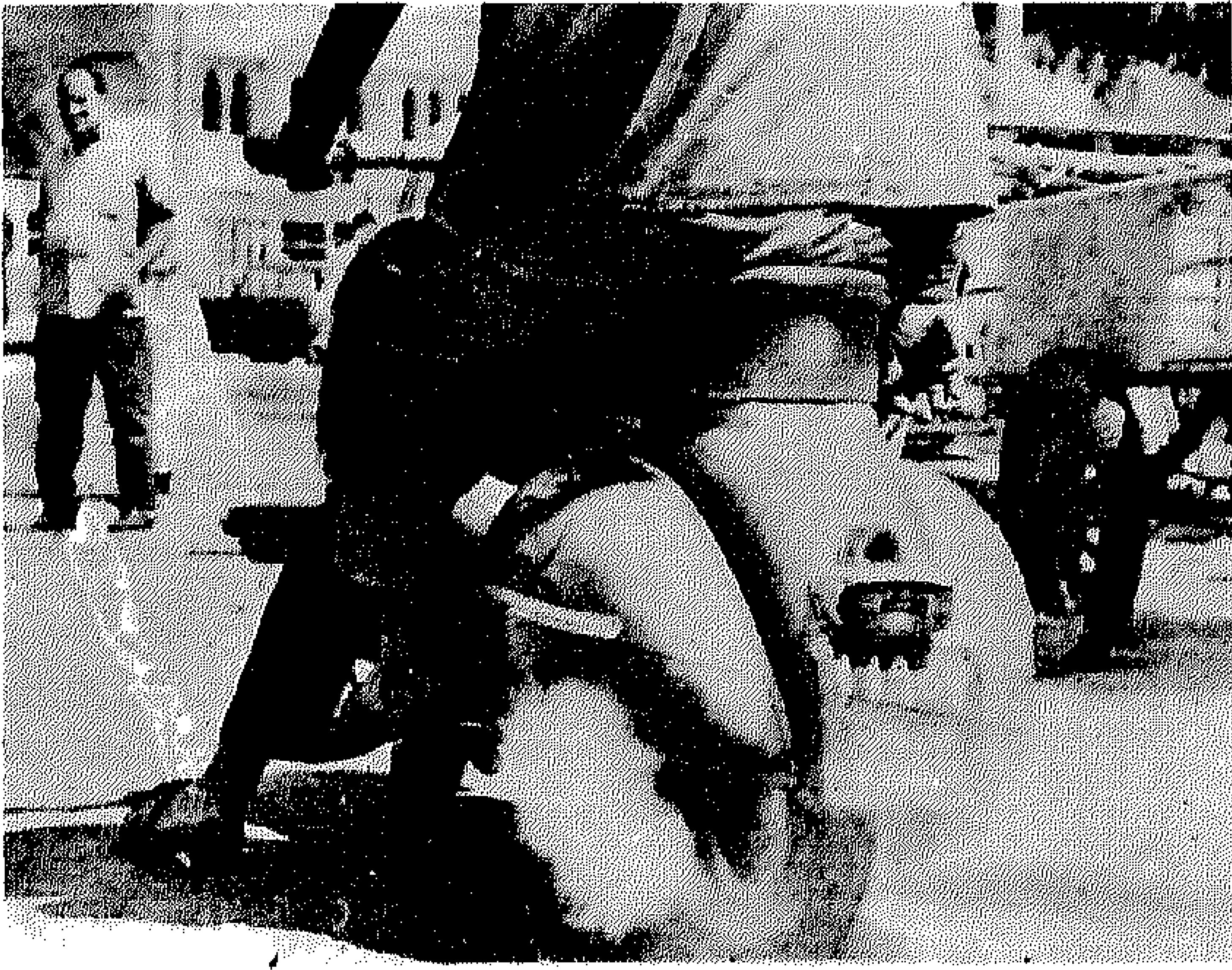
"... وعلى عكس ما يقال بأنني تدخلت في السياسة. فهذا لم يكن صحيح نهائيا. لأن زوجي أثبت للعالم إنه ليس في حاجة إلى من يعينه سياسياً بل هو قائد سياسي يتحدث عنه العالم كله. ولكني أرى دور زوجة رئيس الجمهورية أن تعمل في الناحية الاجتماعية فقط . وهو دور هام جداً لأنها تلمس مواجع كثيرة وتستطيع أن تعطي دافعا للمرأة . وهناك قطاع عريض من الشعب يقوم بدوره عندما يرى أن زوجة رئيس الجمهورية تعمل في الحقل الاجتماعي. مؤكد هذا يكون دافعا لكل زوجة وكل أم في بيتها لأن تتمثل بزوجة رئيس الجمهورية.

المفتوح . فمن قبل كانت المرأة تقوم علـى خدمـة الرجل بجانب قيامها بجميع الخدمات المنزلية ولكن الآن إختلف الأمر فالرجل يساعدها فـي أداء هـذه الخدمات .. وهذا شيء طبيعي وأنا مـن المؤيـدين لهذا ويجب أن يتم هذا التغيير بعقل وحكمة . ولقـد قابلت جيهان الرئيس أنور السادات لأول مرة عندما كان ضابطا فى الجيش المصرى ويعمل فى حركـة المقاومة ضد الاحتلال البريطانى .. وقالت جيهـان السادات : إن السياسة هى التى كانت تشدنى إليه .. لقد قرأت عنه فى الصحف عن مقاومته للاحـتلال ومن سجنه وقلت لصديقاتى : " لقد إخترت شخصيته " .

وكانت قرينة الرئيس السادات ترى أن التعليم فـى مصر يجب أن يتطور إلى الأحسـن .. إن الأولاد الآن يتركون المدارس بعد مدة قصيرة ليعملوا فـى المصانع والقرى . وكانت جيهان السادات تذهب إلى الجامعة خمسة أيام فى الأسبوع – حيث كانت تدرس الأدب العربى – وكانت تعتبر نفسها زميلة وصديقة لستين طالبا وطالبة يدرسون معها فى نفـس القسـم كما أنها إحدى الدارسات المجتهدات .. وقد قالـت السيدة جيهان : إننا على أبواب الإمتحانات ولابد أن أستذكر دروسى باجتهاد لأن ابنتى تدرسان ولـيس من المعقول أن تتفوقا علـى أمهمـا ، واختلاطهـا بالطلبة جعلها تشعر بالفقر الذى يعانى منـه بعـض الناس ، وبدأت فى ذلك الوقت تفكر فى حـل لتلـك المشكلة المستعصية .

فوضى المرور فى العاصمة :

وفى عام ١٩٧٧ كانت تجرى فى شوارع القـاهره ٩٠ ألف سيارة ملاكى و٢٠ ألف سـيارة أجـرة ، و١٦ آلف سيارة نقل و٥ ألاف سيارة أوتوبيس ، و٣ ألاف سيارة هيئة سياسية و٦٥٠٠ سـيارة جمـرك و٥٠٠ سيارة تحمل أرقاما تجارية ، بالإضافة إلـى ٢٤ ألـف موتوسـيكل هـذا بخـلاف السـيارات والمركبات الحكومية والتابعـة للجـيش والشـرطة ومركبات الترام والترولى .



عادم الموتوسيكلات ، وعادم السيارات وجهان لعملة واحدة هي التلوث البيئي.



كانت سجلات إدارة المرور تؤكد أن هذه المركبات ووسائل النقل وصلت فى عام ١٩٧٧ إلى ربع مليون مركبة ، فإذا أضفنا إليها ربع مليون أخرى تتمثل فى مركبات النقل البطيء فإن وسائل النقل التى تجرى على شوارع القاهرة تبلغ نصف مليون بالتمام والكمال ، هذا من ناحية الكم ، أما من ناحية الكيف ومدى حجم الإشغال الذى تحدثه هذه المركبات فى شوارع العاصمة فيصل الى ما يعادل ٢ مليون عربة .

تفاقم الوضع المرورى طوال الثمانينيات والتسعينيات وزادت أعداد السيارات أضعافا مضاعفة ولولا الكبارى والأنفاق التى تمت فى العشرين سنة الأخيرة لأغلقت مدينة القاهرة تماما أمام الزحف المرورى .





إكتظاظ المواصلات العامة بالمواطنين الذين لا يجدون فيها موضع لقدم فيضطرون إلى الوقوف على سلم المركبة بصورة تبعث على الفوضى وتثير الأسى في النفوس.

الإنتفاضة الشعبية فى ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ :

بمجرد أن نشرت الصحف الصادرة يوم ١٨ يناير ١٩٧٧ القرارات الإقتصادية برفع أسعار بعض السلع وكانت القوائم من الشمول بحيث لم تترك سلعة واحدة من السلع التى يحتاجها المواطن العادى يوميا إلا وشملتها مزيدة الاسعار بنسب تراوحت بين ٢٠% و ٣٠% .

وعلى الفور قامت مظاهرات جماهيرية صاخبة بدأت تنطلق فى القاهرة من المناطق العمالية بحلوان ومن كلية الهندسة بجامعة عين شمس . وفى مدينة الاسكندرية بدأت أيضا المظاهرات تنطلق من الترسانة البحرية ومن كلية الهندسة بجامعة الاسكندرية ، ثم توالت الإخطارات بعد ذلك عن تعاطف جماهير الشارع مع المظاهرات وإنضمامهم إليها . كانت المظاهرات قد إنتشرت فى مدينتى القاهرة والإسكندرية إنتشار النار فى الهشيم ، وأصبح الموقف ينذر بالخطورة خاصة بعد أن بدأت المظاهرات تتجه إلى الأسلوب التخريبى فى المنشآت العامة والخاصة .

وكان واضحا منذ بداية إندلاع المظاهرات ، والتي بدأت في مواقع التكتلات الجماهيرية كالمواقع العمالية والطلابية بشعارات تنادى بسقوط القرارات الإقتصادية وتهاجم الحكومة . كان التجاوب الجماهيرى مع تلك البدايات شاملا ، بحيث أخذت مواقع أخرى كثيرة في الجامعات المختلفة والمصانع والشركات تشارك في التظاهر ، بل إن النساء في المنازل كن يزغردن للمتظاهرين حال مرورهم في المناطق المختلفة ، وبدأت ساحة المظاهرات تغطى مدينة القاهرة من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال ، والأمر نفسه تكرر في مدينة الاسكندرية التي غطتها المظاهرات من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق .

ثم كانت تلك الظاهرة الواضحة عندما إنضم كثير من الغوغاء إلى أعمال التخريب والنهب التي إستمرت حتى الساعة الواحدة من صباح يوم ١٩ يناير مما لم يحدث مثيل له من قبل مع تكرار إستخدام الأزقة والطرقات الضيقة هروبا من رجال الأمن أو الإنطلاق منها ثانية لمواصلة التظاهر والتخريب .

وإنعقد مجلس الوزراء في جلسة عاجلة طارئة ظهر ذلك اليوم وأصدر بيانا ذكر فيه أنه تقرر إلغاء جميع القرارات الإقتصادية التي أعلنت صباح اليوم السابق ، وكان من المنطقى ومن المتوقع في الوقت نفسه أن يكون هذا القرار كافيا لكي تتوقف أعمال المظاهرات والشغب ، ولكن النتيجة كانت مفاجئة حيث إستمرت أعمال الشغب ، مما إضطر إلى إتخاذ قرار بنزول القوات المسلحة لتعيد السيطرة على الموقف ، وإتخاذ قرار آخر في اليوم نفسه بحظر التجوال في مدينة القاهرة طبقا لمواعيد معينة حددها القرار .

وعاد الرئيس السادات إلى مطار القاهرة قادما من أسوان بعد أن أقلقته كثيرا المظاهرات التي تحركت في أسوان تهتف بشعارات عدائية ضد النظام .

ولم يكن الموقف قد وقع تحت السيطرة الأمنية الكاملة ، خاصة أن القوات المسلحة لم تكن قد إنتهت من نشر قواتها في أنحاء العاصمة ، ولم يكن ميعاد سريان قرار حظر التجوال قد بدأ بعد ، ولم يكن من السهل في كل هذه الظروف أن يخترق ركب رئيس الجمهورية الراحل طريقه المعتاد من المطار إلى منزله بالجيزة ، ولذلك فقد أخذ الركب طريقه إلى الجيزة بعيدا عن قلب العاصمة واخترق كثيرا من الطرقات الجانبية حتى وصل إلى الجيزة .

١٩٧٧ :

سامية صادق صوت يسحر الناس من خلال برامجها الإذاعية :

منح الله المذيعة الكبيرة سامية صادق صوتا ساحرا مؤثرا إلى درجة أن جاءها رجل بعد أن تماثل للشفاء يعطيها ألف جنيه هدية شفائه ، لأنه كان مداوما على سماع صوتها الذى كان يسمعه وهو مريض فاذا ما من عليه الله بالشفاء يخيل إليه أن صوت سامية صادق كان هو الوسيلة . بدأت سامية نشاطها الإذاعى ببرنامج " حرب أم سلام " عندما كان النقراشى باشا يعرض قضية مصر في مجلس الأمن عام ١٩٥٠ ، وفى نفس الوقت كانت تقوم بترجمة جلسات مجلس الأمن لإذاعتها في القاهرة .

بعدها بدأت تقدم برامج النجوم : نجوم الصحافة والأدب والفكاهة والشاشة ، وروائع النغم ، وألحان من الشرق ، وشاعر وأغنية ، وما يطلبه المستمعون الذى ظلت تقدمه لمدة عشرين سنة . وكان من أجمل البرامج التي يستيقظ عليها المصريون في يوم الجمعة من كل أسبوع .



المذيعة ذات الصوت الملائكى ، سامية صادق .

أما أهم برامجها التى أحبها المستمعون فكانت حول الأسرة البيضاء ، الذى بدأت تقديمه منذ عام ١٩٦١ ، وصباح الخير منذ عام ١٩٦٥ ، وفنجان شاى منذ عام ١٩٦٧ . وقد كان برنامج حول الأسرة البيضاء من أنجح البرامج الإذاعية وأكثرها نبضا ، لأن سامية صادق كانت تهتم بتجنيد أكبر عدد من النجوم لزيارة المستشفيات والترفيه عن المرضى . كانت تصطحب معها أهم نجوم الفن فى مصر مثل أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وفريد الأطرش وفايزة أحمد ونجاة وشادية وصباح وغيرهم وغيرهن مما كان يحقق نسبة إذاعة عالية للبرنامج عند الناس الذين أحبوا صوت سامية صادق .

١٩٧٧ : إفتتاح قرية الأطفال فى مصر وتجربة الأمهات البديلات :

فى يوم ١٤ يونيو عام ١٩٧٥ وضع الرئيس أنور السادات حجر الأساس لقرية الأطفال وإفتتحها فى ٧ مايو ١٩٧٧ .

بدأت فكرة إقامة قرية للأطفال اليتامى لإنقاذهم من مصير التشرد والإنحراف والدخول فى عالم الجريمة فى ألمانيا ، وسرعان ما إنتقلت إلى النمسا وفرنسا والهند والتبت وكوريا وإنتشرت بعد ذلك تقريبا فى معظم أنحاء العالم .



أطفال إحدى مدارس القرى يفترشون الأرض فليس لديهم فصول دراسية تأويهم على الرغم من التوسع الكبير في إنشاء المدارس في جميع أنحاء مصر إلا أن الزيادة السكانية تضاعف من أعداد التلاميذ والطلاب في المدارس. كان الله في عون رجال التعليم في مصر.

وكانت السيدة جيهان السادات حرم الرئيس محمد أنور السادات قد إقتطعت قطعة أرض من مشروع الوفاء والأمل على مساحة ١٥ فدانا . وتتبنى فكرة المشروع على إختيار أمهات بديلات لرعاية الصغار فى القرية يسكنّ فى القرية ويتقاضين أجوراً على رعايتهن للأطفال اليتامى . وكان إختيار الأمهات يتم بدقة بالغة .

وتقع على الأم المختارة مسئولية التربية كأم طبيعية تماما، ومن هنا كان من أساسيات هذا الأمر إطلاق حريتها في الصرف على أولادها - ويتراوح عددهم عادة بين سبعة أو تسعة أبناء - من خلال مبلغ مائة وعشرين جنيها شهريا بواقع ٤٠ قرشا للفرد - يوميا عدا مصاريف العلاج والكهرباء والبوتاجاز والصيانة مضافا إلى ذلك أيضا مبلغ عشرين جنيها للفرد للصرف منها على شراء الملابس . كانت الأسعار في هذه الفترة معقولة وتتناسب مع هذا المبلغ المنصرف للأم .

ورغم وجود سوق داخل القرية بها جميع السلع التموينية فإن للأم البديلة حرية الشراء منها أو من أحد الأسواق الموجودة بالقاهرة واللاتي يصلنها بسيارات القرية مرتين كل أسبوع . وهكذا يتوافر للبيت الأب والأم مستوى دخل مرتفع ومسكن رائع عبارة عن فيللا فاخرة ذات أربع غرف وصالة ، غرفة للأم وحمام خاص وغرفتان للأطفال الذكور وحمام خاص ثم غرفة للبنات وحمام خاص ومطبخ مجهز على أرقى مستوى من الاجهزة الحديثة .

وللأم أجازة ثلاثة أيام كل شهر تستطيع أن تخرج فيها لزيارة بيتها الحقيقي وهنا لابد أن تحل محلها " الخالة " . وهذه الخالة تختار أيضا بنفس مواصفات الأم ولكن قد يكون صغر سنها هو الحائل في أن تكون أما ، ومن ثم تعين كخالة تحل مكان الأم في غيابها أو عند مرضها . ويتمتع جميع من في القرية بالرعاية الصحية بالمجان داخل عيادة خاصة بالقرية يتردد عليها بعض الأطباء في التخصصات المختلفة بما فيها إجراء الجراحات .

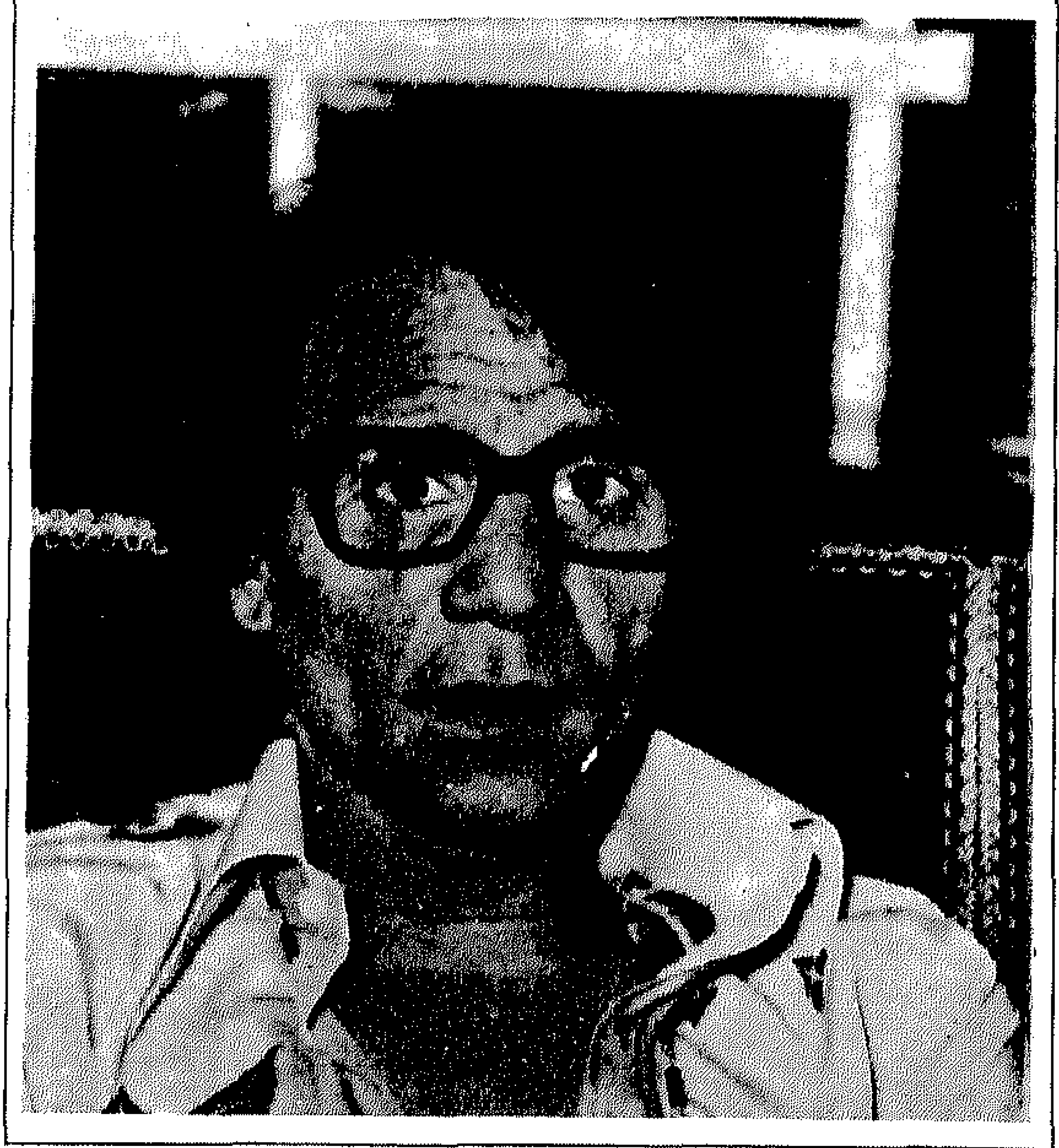
ويأخذ الطفل طريقه العادى فى الحياة بادئا بروضه الأطفال ثم ينتقل إلى المدرسة الإبتدائية حتى يصل إلى الجامعة ، وقد يتساقط بعضهم في الطريق الدراسي ومن ثم يوجه إلى المدارس الصناعية أو إلى الإلمام بالأعمال الفنية الصناعية .

وتبقى " البنت " داخل القرية حتى يأتي إبن الحلال بالزواج أو بغيره . أما الذكور فيتركون القرية في سن الثالثة عشرة وينتقلون إلى سكن خاص بهم يستمرون فيه حتى تخرجهم من الجامعة ، أو حتى يقرر الشاب مصيره بنفسه كأى شاب في المجتمع . في ذلك الوقت، كان يتواجد بالقرية ١٠٠ طفل في الحضانة و٨٠ طفلا في المرحلة الإبتدائية منتشرين بين السنة الأولى والسادسة .

وبالنسبة للآباء الروحيين فإنه بمجرد وصول الطفل إلى القرية تلتقط له صورة ترسل مع بعض البيانات الخاصة به إلى المركز الرئيسى بالنمسا بمكتب خاص بالآباء الروحين ، وبعد عرض مجموعات صور الأطفال في قرى العالم كله - يبادر بعض الرجال الخيرون بتبنى بعض هؤلاء الأطفال . ولا يعني إختياره لطفل معين أن يرسل هذا الطفل إليه ، ولكن عليه أن يسهم في تربيته بأن يدفع للقرية الموجود بها الطفل مبلغ عشرة جنيهات شهريا ويمنح المتبنى لقب الأب الروحى .

في ذلك الوقت كان هناك أكثر من ألف أب روحى من جنسيات مختلفة بالإضافة إلى مئات من الآباء الروحين المصريين كان أحدهم يدفع شهريا مبلغ ثلاثة آلاف جنيه قيمة تبنيه لـ ٢٥٠ طفلا من الموجودن داخل مدينة أطفال القاهرة ، كما تم بناء قرية جديدة الأطفال في العامرية بمدينة الاسكندرية .

مارس ١٩٧٧ : رحيل المطرب عبد الحليم حافظ أكثر مطـــربى القرن العشـــرين تأثيرا فى الناس :



عرف الناس عبد الحليم حافظ فى بدايات مشـــواره الغنائى بأغنية " على قد الشوق اللى فى عيـــونى " للملحن كمال الطويل وكان رفيق دربـــه وأول مـــن حفزه للغناء ، وأغنية " صافينى مرة " للملحن محمد الموجى .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كان عبـــد الحلـــيم حافظ قد بلغ من العمر ثلاثة وعشرون عاماً . لـــم يكن نجمه قد ظهر عندما أعلنت الثورة فـــى يوليـــو ٥٢ . وان كان قد بدأ ظهوره الفعلى فى أول احتفال للشعب بثورته المجيدة ، ومنذ تلك الليلة التى أعلـــن فيها الفنان الراحل الكبير يوسف وهبى بزوغ نجـــم هذا المطرب الشاب فى أعياد الثـــورة بـــدأ النـــاس يعرفون عبد الحليم حافظ .. وما الذى يغنيـــه عبـــد الحليم حافظ .. كانت بداية الثورة بدايته فـــى عـــالم الغناء ، لذلك فان عبد الحليم حافظ لم ينس يوما انه ابن لهذه الثورة وبإعلان الجمهورية وزوال الملكيه الى الأبد ، كان عبد الحليم حافظ على موعـــد مـــع المجد كان مؤجلاً حتى تلك الليله ، لذلك فعندما حان دوره فى الغناء أعلن يوسف وهبى مولد المطـــرب الجديد ليسمعه الناس جديدا كجدة الثورة تماماً كمـــا إستمعوا منذ شهور خلت الى أسماء الثـــوار الجـــدد محمد نجيب وعبد الناصر وزكريـــا محيـــى الـــدين وجمال سالم وصلاح ســـالم والســـادات وبغـــدادى وحسين وأخرون .. وبالطبع فإن مـــا حـــدث لعبـــد الحليم لم يحدث لمطرب آخر فى تلك الليلـــة .. ولا تلك الثورة ..

وكبرت الثورة يوما بعد يوم وراح عبد الحليم يكبـــر معها عاما بعد عام ، بـــل وإســـتطاع بحبـــه لهـــا ولرجالاتها أن يصبح صوتها الجميل الـــذى يلقـــن الشعب رسالتها ومبادئها واحـــدا تلـــوالأخر . ولا يذكر على وجه التحديد كيف إلتقط عبد الحليم حافظ هذا الخيط الثورى الذى قام الشعب المصرى ونـــام ليرى ويسمع شاعرا لثربابه من طراز جديد يعزف للناس على أوتار حنجرته مبادىء الثـــورة فيلهـــب حماستهم ويغنى بصوته الجميل فيحس الناس أنهـــم هم الذين يغنون وأدركت قيادات الثورة ذلك أيضـــا فكان اللقاء الجميل .. هم يريدونه وهو يحبهم .. هم يصنعون مجده وهو يمجد دورهم ..



المطرب عبد الحليم حافظ مع الممثلة الراحلة زوزو نبيل.

وهكذا أصبح عبد الحليم حافظ مطرب الشعب ومطرب الثورة ومطرب الجلاء والذكريات ومطرب تحالف قوى الشعب العامل .. ومطرب الاتحاد الاشتراكى العربى .. ومطرب التنظيم الطليعى .. ومطرب الوحدة .. ومطرب الميثاق .. ومطرب الحرب .. ومطرب الانتصار .. ومطرب أحزان الوطن .. وحتى مطرب الحرب فى اليمن ..

وعاشت مصر فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر مزهوة بالكثير من الانتصارات الحقيقيه والوهميه التى حققتها ثورة ٢٣ يوليو وضباطها الاحرار ، وعلى رأسهم قائد الثورة جمال عبد الناصر وبدأ عبد الحليم حافظ وكأنه ولد ليغنى للثورة التى بدت وكأنها صنعت صوتا لها .. صوتا يحفظ مبادئها ويلقنها للشعب أفضل من مقالات محمد حسنين هيكل وأعمدة مصطفى أمين أو حتى خطب عبد الناصر نفسها التى لم يكن يطاوله فى جاذبيتها أحد . فقدم عبد الحليم فى بدايات الثورة أغنية " ثورتنا الوطنية " منفرداً وهى الأغنية التى تعرفت فيها مصر كلها لأول مرة على نبرة صوت عبد الحليم حافظ الوطنية التى تختلف الى حد ما عن نبرته فى الغناء العاطفى وان كان الصدق عاملا مشتركا فى كلا النبرتين .. صدق الفنان .. وإحساسه بل وإلهامه الداخلى الذى قد يكون مرة للوطن ومرة للمحبوب .





عبد الحليم حافظ في لقطة طريفة يحمله فيها زميله المشاكس أحمد رمزي.

وفى أعقاب معركة تمويل بناء السد العالى التى انتهت بالقرار التاريخى للرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس العالمية شركة مساهمة مصرية .. وعلى الرغم من ألوف الصفحات التى كتبت عن هذا القرار المصيرى وعشرات البرامج الأذاعية التى ألهبت مشاعر الشعب وجمعته حول قرار رئيسه المصيرى الذى أوقع مصر بعد ذلك فريسة لعدوان ثلاثى غاشم من ثلاث دول استعمارية كبرى هى إنجلترا وفرنسا وإسرائيل . مع كل هذا كانت أغنية عبد الحليم حافظ " حكاية شعب " تزن كل المقالات الصحفية والبرامج الإذاعية فى آن واحد ..

وبدأ العدوان الغاشم على بورسعيد بشراسه . وتصدى الجيش المصرى للعدوان الذى كانت مقاومة الشعب له مفاجأة للعدو بكل المقاييس . وإضطرت جحافل قوى البغض والعدوان أن ترتد عن أرض الكنانة خاسئة مدحورة إثر وقوف الدول الصديقة مع مصر ومطالبتها للدول المعتدية بالانسحاب الفورى من أرض مصر . وتألق الزعيم جمال عبد الناصر فى هذه الفترة وهو يفجر فى أبناء شعبه كل طاقات الحماسة للوقوف أمام المعتدين . ولترتفع شعبية جمال عبد الناصر بعد انسحاب المعتدين إلى أعلى درجاتها . ويزداد الانتماء والولاء الوطنى لمعظم افراد الشعب المصرى ، ويغنى عبد الحليم حافظ لبلاده التى اعتبرت فى حكم المنتصرة على قوى العدوان ، وسقط رئيس وزراء انجلترا انتونى ايدن سقوطاً مدوياً نتيجة مؤامرته الدنيئه . وعاشت مصر أياماً مزهوة بالنصر تباهى الشعوب بما تحقق . وصف سامى السلامونى ، الناقد السينمائى الراحل هذه الفترة فقال :

..

" .. أحس الشعب المصرى كله بأنه طرفا فى هذه المعركة .. وسواء أكان الإنذار السوفيتى أو تدخل إيزنهاور هو الذى أوقف الحرب الدائرة فى السويس .. فقد أحس الشعب المصرى أنه انتصر .. ولم يكن ممكنا لقوة ما كانت فى العالم أن توقف المد الهائل الذى ملأ الروح المصرية كلها فى تلك الأيام .. وهنا نتذكر كيف كانت الأغنية المصرية حينذاك قادرة على احتواء المعانى الكبيرة أفضل من أى مقال سياسى صاخب .. خاصة عندما يكتمل تأثيرها فى وعى الناس بصوت له قدرة وجاذبية صوت عبد الحليم حافظ " .

ومنذ مطلع الستينات ومع كل حدث وطنى كان يمر على حياة وطننا الكبير مصر إعتاد عبد الحليم حافظ وإعتاد الشعب المصرى كله أن يستمع الى صوت الثورة .. يرصد أحداثها .. يشرح مبادئها .. يرفع شعاراتها .. يحشد الرأى ليساند قراراتها ..

ففى فبراير ١٩٥٨ تمت الوحدة بين مصر وسوريا وإنتخب جمال عبد الناصر بالاجماع رئيساً للجمهورية العربية المتحدة وتطلعت الشعوب العربية إلى عبد الناصر وهو يحقق بداية حلمها الكبير فى وحدة الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج فيغنى له الجميع مرددين وراء عبد الحليم حافظ : يا جمال يا حبيب الملايين ..

" .. لقد كانت الأغانى الوطنية للثلاثى " جاهين – الطويل – عبد الحليم " أغانى عبقرية بكل المقاييس .. وكانت تجسيدا تلقائيا مباشرا وقويا جدا لحالة " الصحوة العامة " فى الحياة المصرية فى تلك الأيام .. وإستطاع صلاح جاهين من خلالها أن يطوع أعقد المعانى السياسية وأصعب الكلمات المنحوته فى الصخر لتصبح كلمات غنائية قابلة للحفظ والترديد بالحس الشعبى النادر عند الملحن كمال الطويل .. وفى تطويعها من جانبه فى ألحان تجد صداها على الفور فى الأذن المصرية البسيطة .. وبصوت عبد الحليم الذى كان قد سيطر على هذه الأذن تماما وبلا منازع .. ناقلا اياها بسهولة من مزاج الحب والهيام والعذاب الى مزاج الإنشغال بقضايا وطنية فيما يشبه الإعجاز ."

أما لماذا أبدع عبد الحليم فى وطنياته فلم يكن ذلك بالسؤال المحير وقد يكون الأصعب منه هو لماذا لم ينجح صوت بعده فى الدخول الى قلوب المصريين .. أما لماذا أبدع فكان ذلك يرجع الى حماسته المتدفقة فى الغناء وإيمانه بقضايا بلده وانتماؤه إليه خاصة وهو الذى أدرك كم أعطته مصر من حب أبنائها . فلم يتعالى أبدا ولم يحس أبدا بأنه يملك فنا أعلى من الجماهير فقدم نفسه وفنه فى بساطة الى جماهيره المحبة فى سائر أقطار العالم كله .. أضف

إلى ذلك أن صوته الثورى كان امتدادا لصوته العاطفي .. لذلك صدقه الناس فى كلا الدورين ، فما السياسة والثورة عنده إلا مفهوم وفلسفة إبن قرية الحلوات .. كان يغنى لمصر وكأنها حبيبته .. يناجيها .. يتغزل فيها بصوته الدافىء الصادق وكثيرا ما ترجم البعض أغنياته العاطفية إلى معانى وترجمات ثورية .. فحبيبة قلبك يا ولدى نائمة فى قصر مهجور .. من يطلب يدها .. من يدنو من سور حديقتها .. من حاول فك ضفائرها .. إلى كل هذه المعانى الجميلة .. وستفتش عنها يا ولدى .. فى كل مكان .. وستسأل عنها موج البحر .. وتسأل فيروز الشطآن .. وتجوب بحارا وبحارا .. وتفيض دموعك أنهارا وسيكبر حزنك حتى يصبح أشجارا .. قد تكون حبيبة القلب .. بلادك .

وبالمثل كانت ترجمات أغانيه الوطنية إلى معانى عاطفيه سامية فى أعظم صورها كثيرا ما تتراءى للناس .. يختلط فيها حب الوطن بحب المحبوبة .. بحبه الضائع .. بقلبه المنكسر الحزين .. وكثيرا ما كانت أوجاع الوطن أكثر وجيعة من قلب العندليب .

وحتى عام ١٩٦٦ كان عبد الحليم حافظ قد قدم لثورة يوليو وقائدها ما لم يقدمه مطرب لوطن أو لحاكم . ويظلم هذا القول عبد الحليم حافظ ، فعبد الحليم أحب وطنه وأحب قائده وكان مدفوعا بهذا الحب ليقدم هذا الكم الهائل من أغانية الثورية التى تغنى بها الشعب المصرى عشرات السنين وحتى وقتنا هذا . ولم يكن فى رأيى مزيفا ولا منتفعا من الثورة وقائدها الذى قيل عنه أنه طلب إذاعة أغنية عبد الحليم " يا أهلا بالمعارك " اثناء معركة ٦٧ حتى يؤهل الشعب المصرى للحرب ويرفع من درجة إستعداده النفسى والمعنوى . ولكم كان لهذه الأغنية فعل السحر لدينا جميعا وكما قال صديقه الراحل مجدى العمروسى : " كان صوت عبد الحليم وأغانيه الوطنية من أسلحة جمال عبد الناصر فى المعركة " . لكن الغريب أن مصر كلها بعد أن افاقت من غيبوبتها اثر إعلان هزيمة يونيو ٦٧ المريرة توجهت باللوم نحو الكثيرين أولهم عبد الناصر نفسه وآخرهم عبد الحليم حافظ الذى نزفت دماءه منه فى نفس اليوم الذى نزفت فيه دماء مصر فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وكسرت هزيمة يونيو فيه الكثير .. الذين لاموه إعتبروه مشاركا فى الخديعة الكبرى .. خديعة قادة مصر لشعب مصر .. هم الذين أعلنوا للشعب عن قوة مصر ومقدرتها على الحرب ورد العدوان وهو الذى تغنى بالمعارك وبالنصر .. وكان الشعب مفتوح العينين .. أمامه عبد الناصر لا يرى سواه .. ومفتوح الأذنين .. أمامه عبد الحليم حافظ لا يسمع سوى صوته .. صوت المعركة .. ولا شىء غير المعركة .. وسنحارب .. ثم ننهزم .. قال مجدى العمروسى " .. وهذا ما أميل الى تصديقه أن عبد الحليم إعتبر نفسه قد شارك بأغانيه فى خداع الناس فظل صامتا لا يغنى أى أغنية وطنية حتى عبر المقاتل المصرى ٧٣ " .

والصحيح أن عبد الحليم لم يسكت على الهزيمة وإنما عاهد نفسه ألا يغنى فى أى حفل إلا إذا غنى أغنيته الشهيرة " أحلف بسماها وبترابها " وارتفع فوق أحزانه حتى تحقق نصر أكتوبر العظيم فغنى " .. عاش اللى قال .. " للرئيس أنور السادات . ويدلل على ذلك قول الناقد أحمد صالح : " مع أحزان هزيمة ٦٧ يحتضن عبد الحليم حافظ كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودى .. يعلن بها عهدا بينه وبين جماهيره .. أن يغنى لبلاده حتى تمحى آثار الهزيمة ، ويجىء هذا التعبير الصادق عن هذا العهد الذى يردده فى بداية كل لقاء وفى كل احتفال وفى كل مناسبة بينه وبين الجماهير .. تعبير ملىء بالإصرار والحزم .."

أحلف بسماها وبترابها ..
أحلف بدروبها وأمجادها ..
أحلف بالقمح وبالمصنع ..
أحلف بالمدنة وبالمدفع ..
بولادى .. بأيامى الجاية ..
ما تغيب الشمس العربية ..
طول ما أنا عايش فوق الـدنيا
..

وقبل أن يسمع بانتصار أكتوبر ٦٧ جند نفسه مقاتلا ثوريا أثناء حرب الاستنزاف فغنى لمصر أجمل ما غناه مطرب لبلاده .. موال النهار ..

عدى النهار ..
والمغربية جاية ..
تتخفى ورا .. ظهر الشجر ..
وعشان نتوه فى السكة ..
شالت من ليالينا القمر ..
وبلدنا ع الترعة ..
بتغسل شعرها ..
جاها نهار ..
مقدرش يدفع مهرها
يا هل ترى الليل الحزين
أبو النجوم الدبلانين
ابو الغناوى المجروحين
يقدر ينسيها النهار ..
ابو شمس بترش الحنين
الكورس : أبدا .. أبدا ..
بلدنا للنهار ..
بتحب موال النهار ..
حليم : لما يعدى فى الدروب
ويغنى .. قدام كل دار ..



تعبير عن حب الجماهير الشغوفة
بفن
المطرب الراحل عبد الحليم
حافظ في نهاية الستينيات.

الأغانى الوطنية تنتحر
بعد رحيل جمال عبد الناصر :

وبعد أن رحل جمال عبد الناصر تبخرت كل أغانى عبد الحليم الوطنية التى تغنى بها للثورة وقائدها جمال عبد الناصر الذى كان يحبه من أعماقه . وكما أسلفنا من قبل فإن عبد الحليم لم يغنى للسادات كما غنى لعبد الناصر ، بل على العكس لانكاد نعرف أغنية واحدة تغنى فيها عبد الحليم بإسم السادات فيما عدا الإشارة إليه فى أغنية النصر .. عاش اللى قال .. وكان مفهوما للناس جميعا أن السادات الذى كان يتندر فى السنوات الأولى من حكمه بقميص عبد الناصر وراء محو إسمه من كل وسائل الإعلام .. ولقد حكم السادات ومات دون أن يسمع الشعب أى ذكرى لتاريخ عبد الناصر ولا ما كان عبد الحليم يتغنى به لعبد الناصر .. ضاعت المسئولية وبالأحضان .. وصورة .. وعايزين .. وحكاية شعب .. وكل هذه الصور الغنائية اللحنية العظيمة التى سجلت تاريخ ثورة يوليو ونضالها ورئيسها . فقط بعد أن رحل السادات فى عام ٨١ وحتى أكتوبر ١٩٨٢ إستطاعت شركة صوت الفن أن تقدم بعض الأشرطة التى تضم تراث عبد الحليم الوطنى ، كما جاءت حسب ترتيبها الزمانى وبتعليق من الرائد الإذاعى الأول فى مصر وصديق عبد الحليم الوفى جلال معوض .

لقد كان صوت عبد الحليم حافظ هو صوت الثورة .. لكنه إمتلك قبل ذلك .. صوت ابن الشعب .. الحماسى فى انفعاله .. صوت الحب الحنون .. صوت العشق الدائم .. صوت العشق فى كل مكان .. الصوت الثورى أينما كان ..

وها نحن نستمع إلى أغانيه الوطنية الآن فى كل يوم فماذا نحس ؟ إننا نحس بفراغ مدوى حولنا .. إننا ننطق وراءه كلمات أغانيه الوطنية بنفس الحماسة التى كان يغنيها بها فى حينها .. لكن هيهات .. إننا كمن يرغب أن تعود عقارب الساعة إلى الوراء لنوقظ فى أنفسنا حلما عشناه .. أملا ضاع منا .. نمسح أحزان الماضى القريب .. ونعيش روعة الحماسة والانتصار ونزيل عنا نبرة الحزن والإنكسار .. فهكذا كان يغنى عبد الحليم .. ونحن أيضا نريد أن نغنى لأمجاد الوطن .. كما غنينا بالأمس .. أليست الأوطان واحدة لا تتغير .. ألسنا نحن نفس الشعب لم نتغير .. فما الذى حدث .. لماذا ضاعت الأغنيات .. لماذا لم يعد هناك صوت كصوت العندليب .. لماذا لم تعد هناك ثورة من نوع ما .. لقد كان عبد الحليم يعيش أحداث بلاده لحظة بلحظة .. إنه هو الذى يلهم كاتب أغنياته .. إنه هو الذى يوحى بالنغمة لرفقاء ألحانه .. هو هو عبد الحليم ولا أحد غير عبد الحليم يمكنه أن يفعل ذلك ..

نجيب محفوظ : عبد الحليم حافظ
بطل درامى لرواية مليئة بالاحداث :



الأديب الكبير نجيب محفوظ.

أما نجيب محفوظ ، أديبنا الكبير الحائز علي جائزة نوبل في الادب فقد تحدث بعد رحيل عبد الحليم ، عن النقلة التي أحدثها عبد الحليم في الغناء فقال : كان عبد الحليم حافظ الحقيقة التي لا تحتمل الجدل ، صوتا مؤثرا في القلوب ، صوتا يبعث دفئا حالماً ، رقيقا حينا ، قويا هادراً ثائراً حينا آخر ، ولهذا تعلقت به القلوب أو علق هو بالقلوب لا فارق ،

وساعده علي غزو قلوب الناس وقلوب الشباب مجموعة من الأغاني ذات الألحان" الحلوة " المتطورة إعتبرت نقلة كبيرة من عصر موسيقي الي عصر آخر جديد ، لانها ناسبت العصر " الثورى " الجديد الذى شهد فترة كبيرة من الأحداث والتحولات ، لقد كانت أغانى عبد الحليم الاولى ، والتي مهدت له الطريق ، المفتاح الذي فتح له قلوب الجماهير . صحيح أن بدايته الاولى كانت غير موفقة جماهيريا ، الا أن إيقاع ألحان كمال الطويل ومحمد الموجى ، وحداثة الكلمات ، جذبا اليها المسامع بقوة ، فأصبح بعد أغنيتين فقط على كل لسان . " علي قد الشوق اللي في عيونى .. يا جميل سلم " للطويل و" صافيني مره " للموجى " . ويكفي عبد الحليم قيادته لجيله فنيا وجماهيريا ، بل يكفيه إثبات وجوده وسط الكبار فنياً وأدبياً "

ويرى نجيب محفوظ عبد الحليم حافظ بطلا دراميا لرواية ذات فروع وأحداث كثيرة .. انه بطل مأساوى . نجيب محفوظ يصور كل ابداعات حليم الشخصية ، إحساسه وذكاءه وشفافيته وإلهامه وصراعاته النفسية في جمله واحدة : " بخيالي الادبي والروائى .. تصورت عبد الحليم حافظ أكثر من مرة ، أحسست به مرة فنانا مرهف الحس والوجدان ذا أذن موسيقية ، تتصارع الأفكار الفنية في رأسه الذكى القائم علي جسد مريض راقد علي سرير ابيض دائماً منذ عام ١٩٥٤ .. مرضه كان أقرب الي السجن ، ولذا كانت حياته بروفة متجددة للموت .. كان يحس بنفسه فقط عندما ينتهى من هم حوله من أغنية جديدة فيشحن نفسه بطاقة عمل جديدة وكبيرة .. ويحس في هذه اللحظات أن تفكيره يضئ ويلمع ويتوهج ، فيجمع إحساسه ويتحفز وينسى آلامه ومرضه بمجرد ظهوره علي المسرح ليغني . إن عبد الحليم حافظ بطل درامى لرواية ذات فروع وأحداث كثيرة ..انه بطل مأساوى .. هذا هو عبد الحليم حافظ " .

وثائق ١٥ مايو :

وفى ١٥ مايو ١٩٧٧ ، أصدر الكاتب الصحفى الكبير موسى صبرى كتابا عن سلسلة " كتاب اليوم " أسماه وثائق ١٥ مايو " راح يصور فيه القصة الكاملة للصراع الخطير بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وموقف أنور السادات منه .

خلو الرجل وبداية ظاهرة التمليك فى مصر :

شهدت أعوام السبعينيات تفاقم ظاهرة " خلو الرجل " ، كما شهدت بداية عصر شقق التمليك . كان الشعب المصرى يعانى معاناة شديدة من جراء البحث عن مسكن وتكاليف الحصول على هذا المسكن من خلو رجل إضافة إلى مقدم الإيجار الذى لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيه فى الأحياء المتوسطة ويتضاعف حسب " نوع " المسكن وحسب " الحى " الذى يقع فيه المسكن .

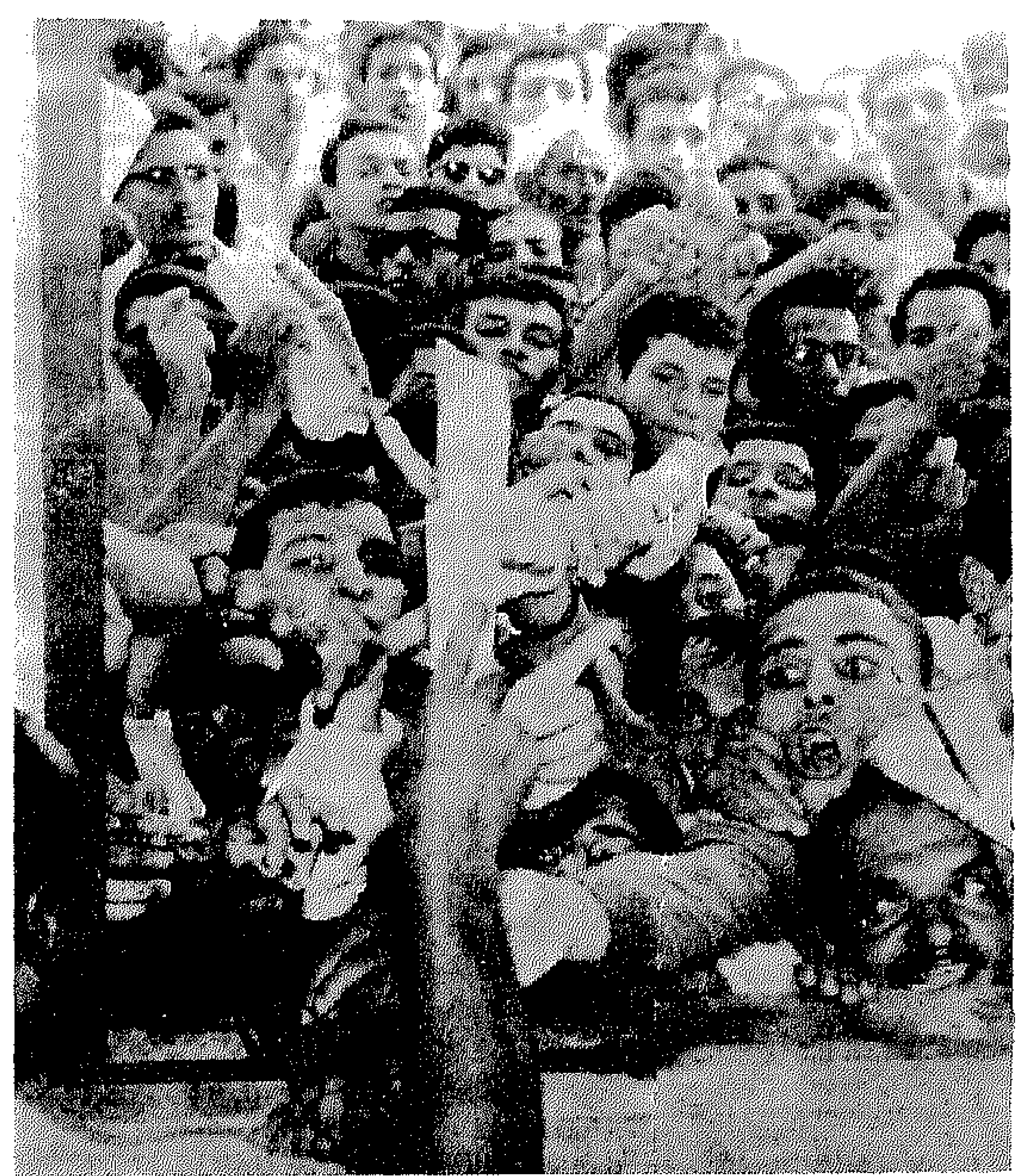
وبعد أن صعدت شكاوى الناس الى قمة المسئولية ، بدأت أجهزة الدولة تتحرك لوقف هذا التصاعد الجنونى فى خلوات الرجل ومقدم الإيجارات ، ناهيك عن الأثمان الخيالية التى كان يطلبها أصحاب عمارات " التمليك " . ثمنا للشقق التى أصبحت حلما خياليا لكل شاب أو فتاة يريدان الزواج . وأصبحت ظاهرة " التمليك " شديدة الإنتشار تخلصا من مسئولية تقاضى خلوات الرجل ومقدم الايجارات فضلا عن أنها وسيلة الربح السريع .

وبدأ جهاز المدعى الإشتراكى يحقق فى بعض بلاغات المواطنين حول الخلوات التى سبق دفعها لأصحاب العمارات . وكانت سياسات الإسكان فى ذلك الوقت تهاجم بشدة من جانب الشعب . وكانت أهم نقاط الهجوم عليها هو عدم بذل أى جهد فى بناء المساكن للمواطنين كما كان يحدث فى الماضى

عندما كانت االدولة تبنى المساكن وتؤجرها للمواطنين .

شتاء ١٩٧٦ :

الإستثناءات فى مكاتب تنسيق القبول بالجامعات :



صورة مكتب تسيق الجامعات في الستينيات والسبعينيات أصبحت أكثر تنظيما بمرور الأيام.

قد يندهش القارىء عندما يعرف أنه كان هناك سبعا وعشرين نوعاً من الإستثناء يواجه بهم الطلبة العاديون وحتى المتفوقون منهم عند الإلتحاق بالجامعات والمعاهد العليا . ومن البديهى أن هذه الإستثناءات كانت تتعارض مع مبدأ تكافؤ الفرص بين طلاب الثانوية العامة ، فليس من المعقول أن تتميز فئة مثل أبناء اساتذة الجامعات فى الإلتحاق بكليات مثل الطب والصيدلة والهندسة وغيرها بدرجات أقل من زملائهم . وليس معقولا أيضا ألا تعلن نتيجة قبول الفئات المستثناة وأن تعتبر سرا من الأسرار ، كما لم يكن من المعقول أن يرفض كل مسئول الإقتراب من التفكير فى المساس بهذه الفئات ، حتى لا يتضايق الأساتذة وهم يرون أبناءهم يدخلون كليات لا يعملون فيها .

كان الشعب يجمع وقتها على أنه إذا كانت هناك فئة تستحق التكريم والإستثناء فهى فئة أبناء وإخوة وزوجات الشهداء وأفراد القوات المسلحة الذين شاركوا فى حرب أكتوبر وغيرها وحققوا البطولات .

والغريب أن وزير التربية والتعليم فى ذلك الوقت عندما عرض عليه إقتراح إلغاء الإستثناءات قال أن هذا الموضوع محرج ويحتاج إلى قرار سياسى ، لأنه يخشى احتجاج الأساتذة وغيرهم من الفئات المستثناة ، رغم أن المسئولين فى مكتب التنسيق أكدوا أن أبناء الأساتذة لا يستفيدون من قرار الإستثناء الخاص بهم ، وأن فئات أبناء العاملين بوزارة التعليم والمهجرين وغيرهم ليس أمامهم الا المعاهد المتوسطة بعد أن تحولت المعاهد العليا التى كان لهم استثناء فيها الى جامعات . وكان إلغاء هذه الاستثناءات مطلب عادل فى ذلك الوقت .

توفيق الحكيم يكتب إلى مناحم بيجين :



الكاتب الكبير توفيق الحكيم مع ابنته زينب.

وفى خريف عام ١٩٧٧ ، نشر توفيق الحكيم مقالاً تصور فيه نفسه على مائدة المفاوضات مع مناحم بيجين – رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت – بعد مبادرة السادات بأيام . وفى هذه المفاوضات الخيالية يستحث الحكيم فى بيجن مشاعر العدالة والإنصاف ويحاول أن يزيل مخاوفه ومخاوف إسرائيل .

والغريب أن موقف الحكيم قد تبدل تماماً فقبلها بخمس سنوات كان الحكيم يخاطب فى بيجين الضمير الإنسانى إيمانا منه بأن اسرائيل دوله متحضرة وإيمانا منه بالفهم المتفائل لطبيعة الكيان الصهيونى . ورفض الحكيم وقتها أن يستمع لصوت زملائه الأدباء حتى سالت أنهار الدماء الفلسطينية واللبنانية فى بيروت وفى مخيمى صبرا وشاتيلا ، وأطلق الأدباء على هذا التحول فى موقف الحكيم بأنه بمثابة عودة الوعى لأديب مصر الكبير .

أغسطس ١٩٧٧ –
الإرتفاع الجنونى للأسعار
وإزدياد أعباء الحياة المعيشية :



الشرطة تحاول ضبط الارتفاع الجنوني في أسعار السلع منذ السبعينيات.

إرتفعت الأسعار بصورة لا مثيل لها – كل شيء حتى الأشياء التى لم يكن أحد يتصور أن الارتفاع الجنونى سوف يشملها . إن مناخ الحرية وسيادة القانون كانا من العوامل التى إستغلها التجار الجشعون ، ولصوص التموين والمجمعات الاستهلاكية وغيرها للقيام بأشنع وأبشع جرائم الاستغلال : إستغلال كل شيء وإستغلال كل موقف ، بل وإستغلال كل إنسان . وإستغلوا أيضا انشغال بعض المواطنين بمتاعبهم وآلامهم وعدم توافر الوقت لديهم وعدم توافر الرغبة عندهم للابلاغ عن جرائم هؤلاء المحتالين النصابين .
كما إستغلوا فى نفس الوقت وبصورة شنيعة وفظيعة وجود الكثيرين من ضعاف النفوس من الموظفين بدأوا يمدون أيديهم علنا ، وبلا حياء يأخذون الرشاوى ، والعمولات متسترين على كل الجرائم التى يرتكبها هؤلاء بل مساعدين لهم وبصفة أساسية على إرتكاب تلك الجرائم .. كل ذلك ، تحت سمع القانون وبصره ولأن مناخ سيادة القانون يستلزم توافر أركان عديدة ، معروفة ومحددة لثبوت أية جريمة ما فإن هؤلاء الجشعين المتاجرين بأقوات الشعب ومصالحه ومعاونيهم من الموظفين المرتشين قد أصبحوا عباقرة فى الإفلات من يد القانون .

كان الإنسان المصرى فى ذلك الوقت لا يعترض على إرتفاع أسعار أية سلعه بشرط أن يكون إرتفاعا طبيعيا ، وله مبرراته القانونية والإقتصادية كما لم يعترض على كميات المواد التموينية التى تطرح فى الأسواق ولكن كان يأمل وقتها أن توزع بصورة عادلة تماما .

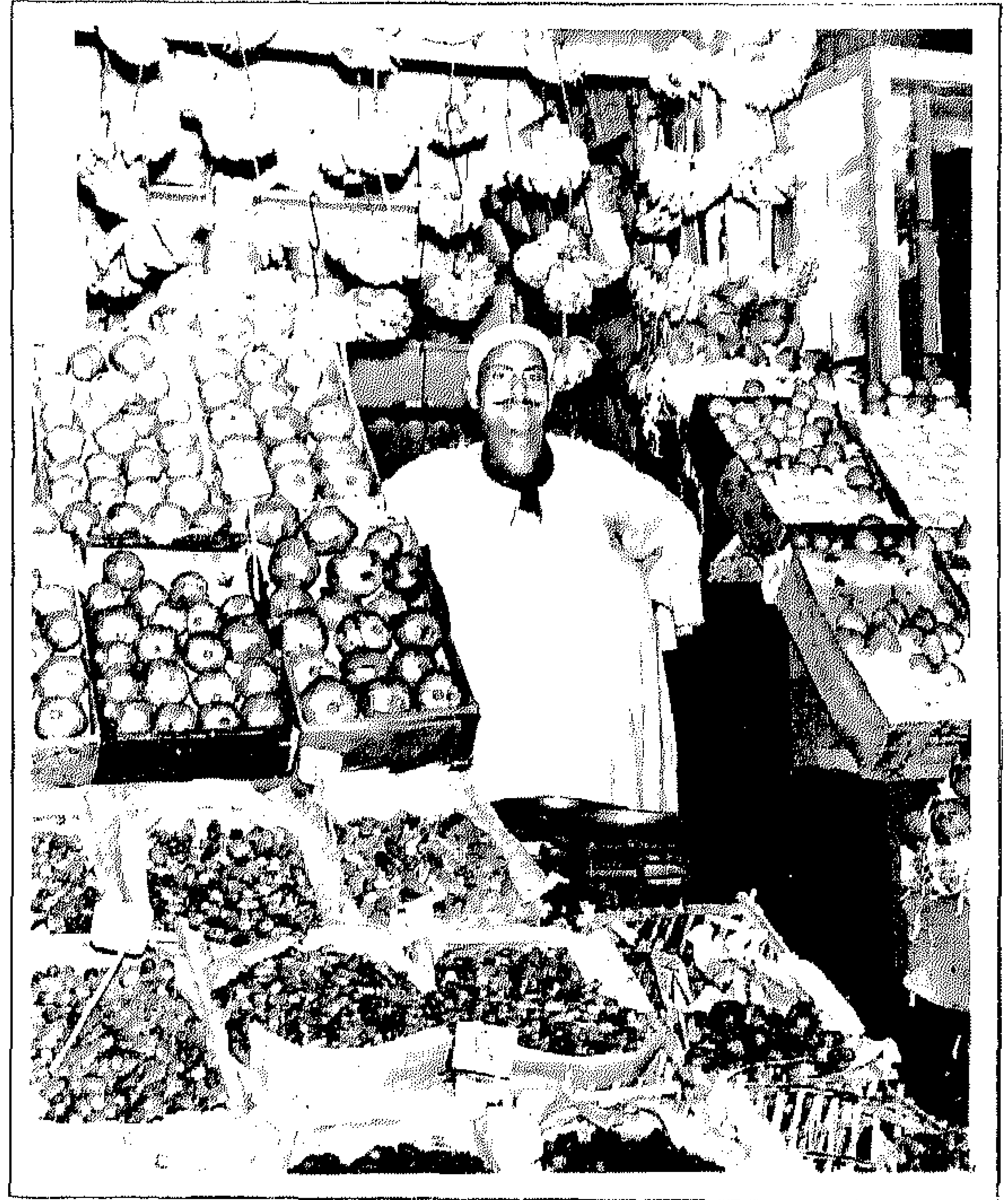
وغير التموينية . مثل لصوص الزيت الذين كانوا يسرقون كل يوم زيت طعام بحوالى ١٧٠٠ دولار دون علم هيئة السلع التموينية ، وكالذين ضبطوا يبيعون لحوم الحمير على أنها لحوم حيوانات ، وكانت المفاجأة الكبرى حين إكتشف الناس أن القانون يحكم بغرامة مقدارها جنيه واحد لمن يبيع أغذية غير صالحة للأكل وبراءة الجزار الذى باع لحم الحمار .

مصر تعانى ضائقة إقتصادية شديدة :

وفى عام ١٩٧٧ كان الإقتصاد المصرى يعانى ضائقة إقتصادية شديدة من أهم مظاهرها التضخم الذى تسبب فى ارتفاع الاسعار ، وزيادة متطلبات البنوك المصرية من الحكومة والقطاع العام ، والعجز فى الميزان الحسابى ، وهو مرتبط بالتضخم ، وتظهر آثاره فى الفرق بين قيمة ما نستورده من سلع ومستلزمات إنتاج والتزامات ، وبين صادراتنا من السلع وحصيلة السياحة ورسوم المرور فى القناة . وقد أثر هذا العجز المتراكم نتيجة سنوات مضت على قدراتنا فى الوفاء باحتياجاتنا الضرورية سواء كانت إستثمارية او إستهلاكية من العالم الخارجى أو إلتزامات لا يمكن الإتفاق مع أصحابها على تأجيلها

وكان العنصر الثالث الذى يؤثر فى المشكلة الإقتصادية فى مصر هو نقص الإستثمارات الإنتاجية وعجز الخطة عن تحقيق النمو الإقتصادى لرفع مستوى المعيشه ، فلم يكن من المعقول أن نحقق معدل تنمية ٣% بينما يزداد السكان سنويا بنسبة ٢,٥% !!

أما الدكتور القيسونى عالم الإقتصاد المصرى فكان يضيف وقتها عنصرا رابعا فى المشكلة وهو نقص الإنتاجية وزيادة السكان وتأخر النظام الادارى .



لقد اصبح المطلب البسيط للناس فى ذلك الوقت فى كل أنحاء مصر هو القضاء على المتاجرة بأقوات الشعب بعد أن إمتلأت الصحف بالجرائم التموينية



كثيراً ما تتدخل الشرطة في الجرائم التموينية ومخالفات التجار وجشعهم.

وكان الدكتور عبد المنعم القيسوني نائبا لرئيس الوزراء في ذلك الوقت يرى أن الحل هو الإتفاق مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير لتدبير موارد إضافية . وهو الأمر الذي لجأت إليه مصر بعد أن تفاقمت مشكلاتها الاقتصادية .



عبد المنعم القيسوني، نائب رئيس وزراء مصر في منتصف السبعينيات.

وكان لابد من تنفيذ خطة لإصلاح مسار الإقتصاد المصرى ، وذلك بسرعة إصدار التعديلات الجديدة في قانون الإستثمار بحيث يصبح من حق المشروع فتح حساب بالنقد الأجنبى ، وإستبدال هذا النقد بالجنيهات المصرية بأعلى سعر معلن للنقد الأجنبى ، وجواز إعادة تصدير المال المستثمر إلى الخارج وبأعلى سعر أيضا وتحويل صافى العائد بالكامل بالنسبة للمشروعات التى تدفع أجرتها بالنقد الأجنبى .

وكان لابد أيضا من الإسراع فى تعديل تشريعات الضرائب والجمارك والإسكان . كان الدكتور حامد السايح وزيرا للاقتصاد والدكتور صلاح حامد وزيراً للمالية ومعهم الدكتور عبد الرازق عبد المجيد .

عودة حزب الوفد إلى ممارسة النشاط السياسى :

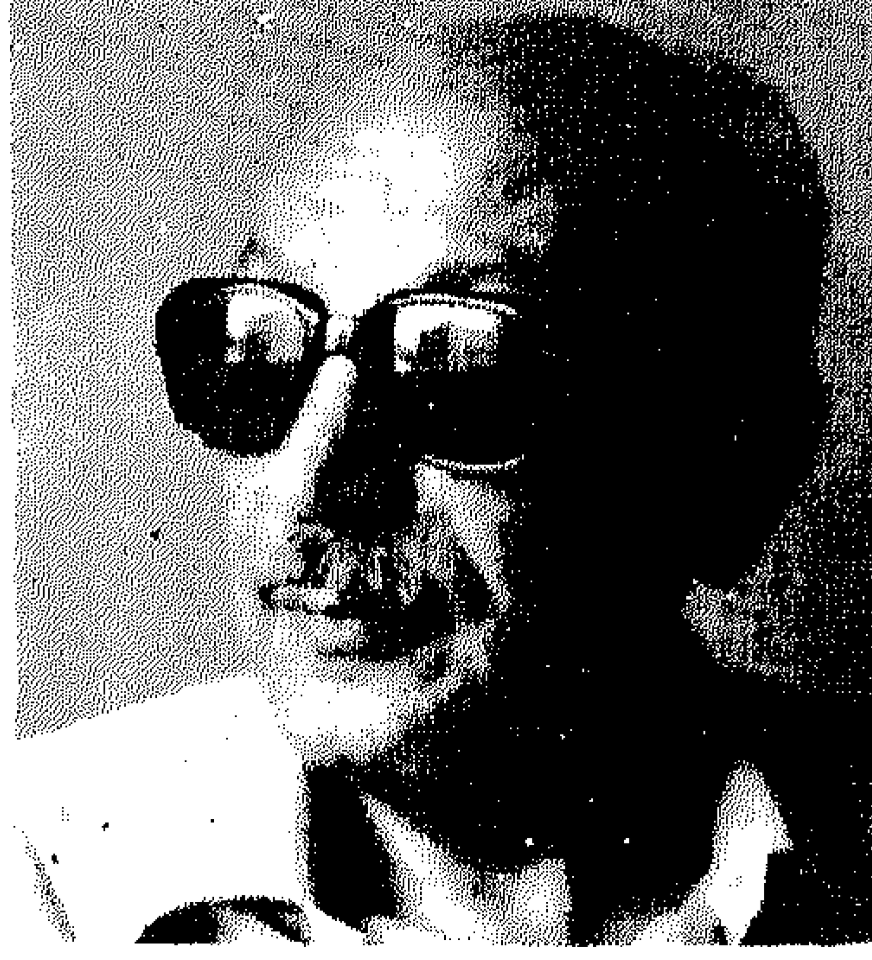
وفى عام ١٩٧٧ عاد حزب الوفد الى ممارسة نشاطه السياسى علنيا . وفى البداية نظر الناس الى حزب الوفد كحل ليبرالى لمشاكل مصر ثم فوجىء المصريون بأن الهم الأول لحزب الوفد هو تصفية ثأره التاريخى مع ثورة يوليو وزعيمها الراحل جمال عبد الناصر .

وبعدها بقليل تبين للشارع المصرى بوضوح أن الحزب الذى يتسامى عن تصفية الحسابات ويتجاوزها ويبدأ فى مناقشة قضايا المجتمع والجماهير ومشاكلها بل ويجد لها الحلول العملية سيكون الحزب الأكثر جماهيرية بلا شك .

ومن ألطف ما نشر بعد ذلك ، أنه من قراءة صحف أحزاب المعارضة التى تشكلت فيما بعد ، وجد أن مواقف هذه الأحزاب المعارضة تتحدد ليس على نوع القضايا نفسها انما نتيجة السؤال التالى : هل هذا الموقف سينتهى الى تأييد سياسات عبد الناصر ، أو أنه سيبدو موقفا مؤيدا لسياسات السادات ؟ الموقف ، إذن ، لا يكون بناء على القضية ذاتها وإنما يتحدد على ضوء الانطباع الذى ستتركه القضية وما إذا كانت ناصرية أو ساداتية .

*** *** ***

مراجـــع



(١) جـــلال العشـــرى ، مقال نقدى.

(٢) كمال حسن على، مشاوير العمر فى الحرب والمخابرات السياسية، دار الشروق، ١٩٩٤.

(٣) فى ساحة الطغيان ، شاهد على أغرب محاكمات مصر – كمال خالد المحامى.

(٤) الفريد فرج ، مقال ، عن الغربة والاغتراب ، التضامن ، العدد العشرون ، السنة الاولى .

(٥) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨ .

(٦) المصـــور . دار الهلال . القاهرة – أعداد متنوعة من أعوام الستينيات والسبعينيات .

(٧) آخر ساعة . دار أخبار اليوم . القاهرة – أعداد متنوعة من أعوام الستينيلت والسبعينيات .

*** *** ***

فهرس الأحـــداث

الجزء الثالث " مصر والمصريـــون "

الباب الأول

تجاوز آثـــار النكســة

الباب الثـــانى

حرب الإستنزاف

الباب الثـــالث

الســـادات رئيســا للجمهوريه

الباب الرابــع

حرب أكتوبر المجيده

الباب الخامس

تصحيح المســار الإقتصــادى

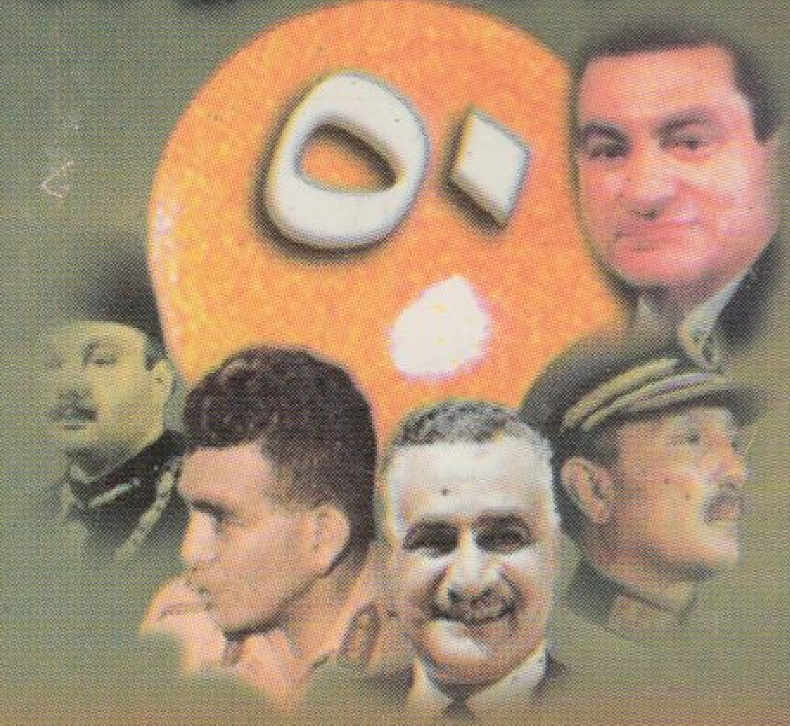
الباب السادس

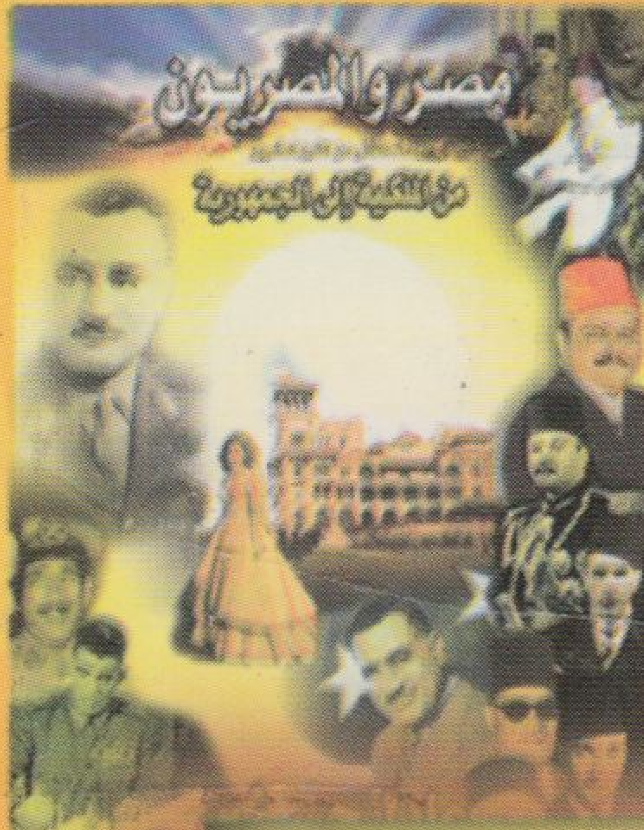
المجتمع المصرى فى السبعينيات

*** *** ***

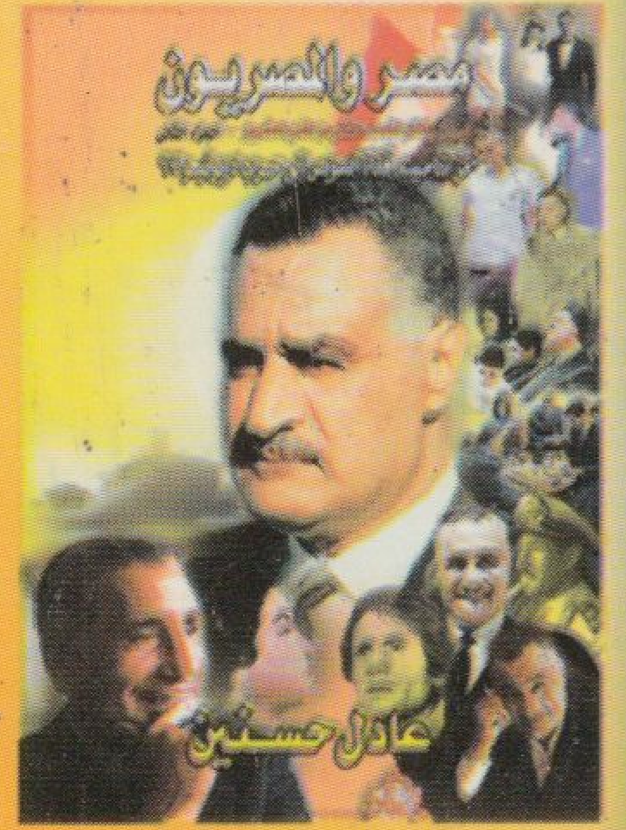
طبع فى أمـادو
١١ ش سيباويه المصرى – مدينة نصر
ت : ٤٠٢١٠٣٠

مصر والمصريون

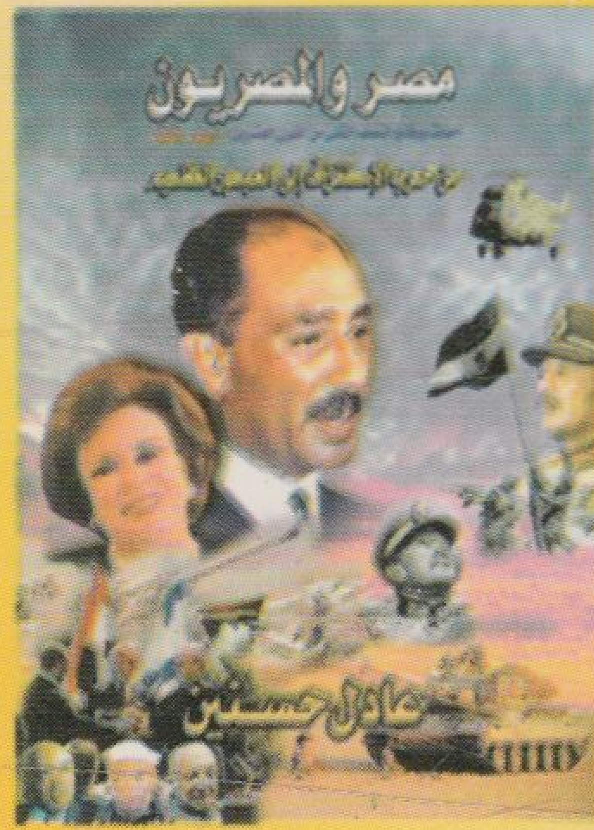




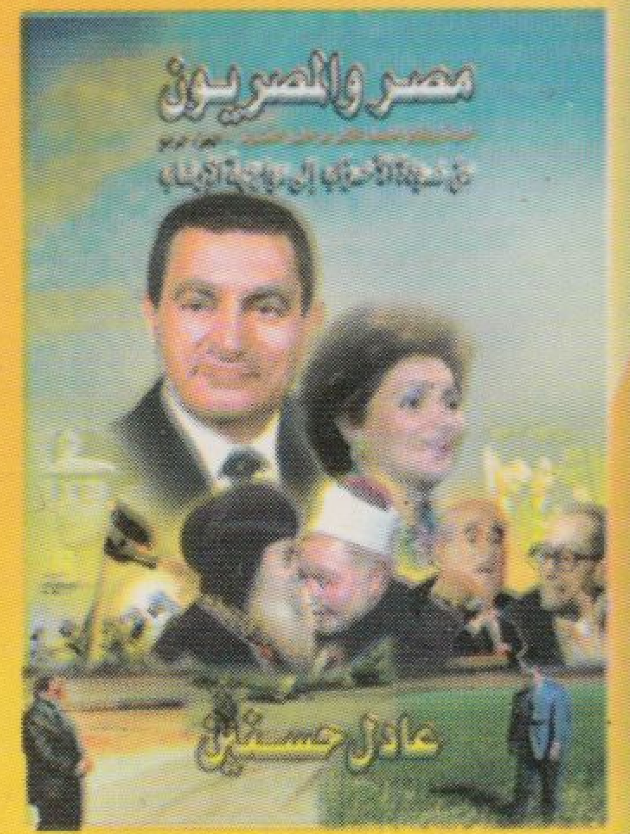
أحوال المجتمع المصرى قبل الخمسينيات
الحياة الإجتماعية فى مصر قبل الثورة
سنوات حكم فاروق - القصور والإستراحات الملكية
صورة للحياة الملكية فى مصر قبل الثورة
إضرابات المصريين فى الأربعينيات
مصر تدخل حرب فلسطين وفساد أسلحة الجيش
غراميات فى القصر الملكى
أسباب فقر الريف المصرى
تنظيمات سرية وإصلاحية فى الجيش
حريق القاهرة وسقوط الملكية وإلغاء الأحزاب
إعلان الجمهورية وجلاء الإنجليز عن مصر



جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية
حياة ناصر الخاصة - أجهزة مخابرات الرئيس
تأميم قناة السويس - التليفزيون فى مصر
العدوان الثلاثى على مصر - وحدة مصر وسوريا
إنقاذ آثار النوبة - ملحمة السد العالى
حرب اليمن - عباس محمود العقاد
أضخم نشاط مسرحى فى الستينيات
المجتمع والناس فى الستينيات
النكسة والإنكسار وتنحى عبد الناصر



المجتمع المصرى فى الستينيات
حرب الخامس من يونيو والنكسة
تجاوز آثار النكسة - سقوط دولة المخابرات
حرب الإستنزاف - حرب أكتوبر المجيدة
أيام الرئيس عبد الناصر الأخيرة
أنور السادات رئيسا للجمهورية
القضاء على مراكز القوى
البابا شنودة رئيسا لأقباط مصر
مصر تتجه نحو الإنفتاح الإقتصادى
تحويل التنظيمات السياسية إلى أحزاب
عودة حزب الوفد - عبد الحليم حافظ

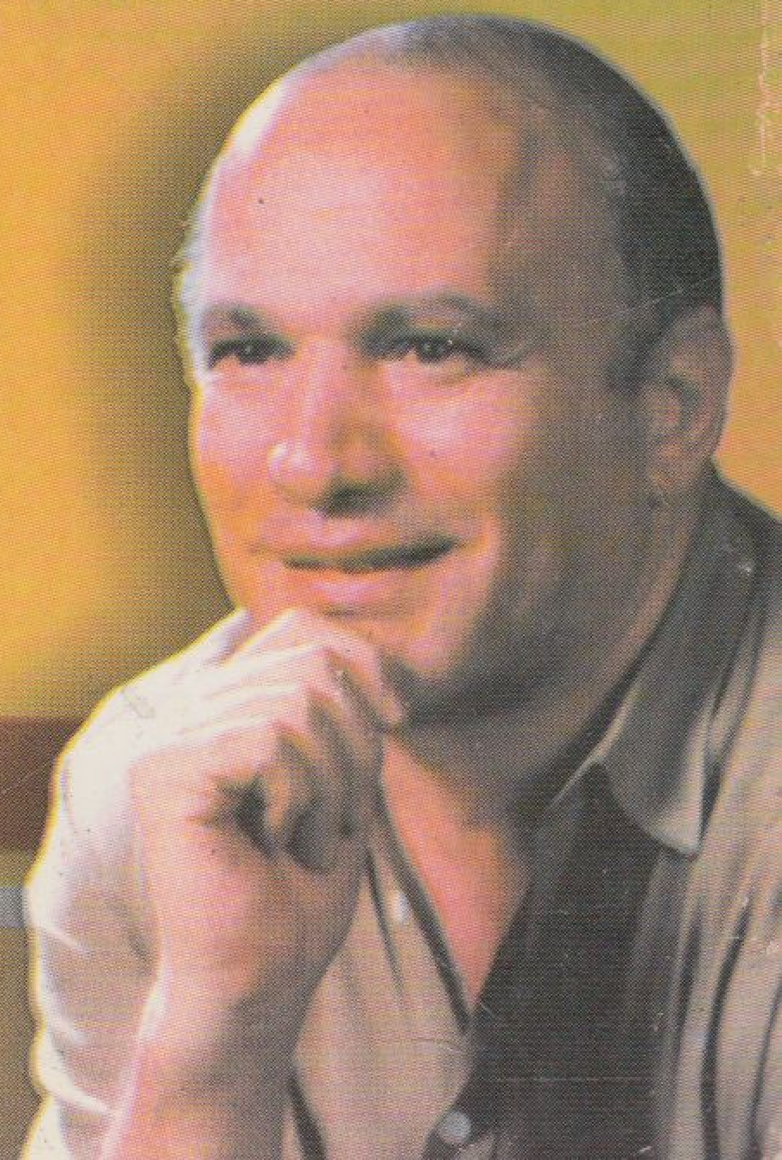


السادات فى إسرائيل
تشكيل الحزب الوطنى الديوقراطى
معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل
إغتيال السادات وحسنى مبارك رئيسا
أزمة الإقتصاد المصرى
التنظيمات الإرهابية فى مصر
ديون مصر الخارجية - فاروق الباز
بدء صناعة المعلومات فى مصر
جائزة نوبل لنجيب محفوظ
الحياة الأدبية فى مصر فى الثمانينيات
الإسفاف فى المسرح المصرى





شبح الإرهاب يطل على مصر
مأساة السياحة فى مصر
المدن الجديدة - العشوائيات
تكنولوجيا الأقمار والإتصالات
مترو الأنفاق - توشكى
مصر فى عصر الإنترنت
ظواهر إجتماعية جديدة فى مصر
وعشرات الأحداث الهامة التى عاشها
المصريون فى التسعينيات



أماديو للنشر